

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت في الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢٤
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٩	[اتتمه القسم العاشر]
١٩	الباب الثاني غزوه حنين .. الهزيمة ... الجريمه
١٩	اشاره
٢٣	الفصل الأول: استعداد العدو ... و استطلاع النبي صلى الله عليه و آله
٢٣	اشاره
٢٤	بدايه
٢٤	هوازن تحشد و تستعد:
٢٤	قال المؤرخون، و المؤلفون:
٣١	حنين واد قرب الطائف:
٣١	سبب غزوه حنين:
٣٣	دوافع هوازن:
٣٤	هل هذا ضعف بصيره أم خذلان؟!:
٣٥	دريد بن الصمه في محكمه الوجدان:
٣٦	طموح تحميه الرعونه:
٣٨	الإستطلاع .. و التثبيت:
٤٠	ماذا يريد الرسول صلى الله عليه و آله من ابن أبي حدرد!:
٤١	موقف عمر من ابن أبي حدرد:
٤١	اشاره
٤١	الأمر الأول: سؤال النبي صلى الله عليه و آله:
٤٢	الأمر الثاني: تكذيب عمر لابن أبي حدرد:

- ٤٢ الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق:
- ٤٤ الأمر الرابع: صدق أبي حدرد:
- ٤٤ الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!
- ٤٧ الفصل الثاني: الجيشان إلى حنين - - - - -
- ٤٧ اشاره
- ٤٨ الإستعداد للمسير و عقد الألويه:
- ٥٠ عقد الألويه:
- ٥٩ عتاب أمير مكة: - - - - -
- ٦٠ إستعاره السلاح من المشركين:
- ٦٦ تاريخ خروج النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى حنين:
- ٦٨ خيف بنى كنانة .. معسكر أهل الإيمان:
- ٧٠ أهل مكة .. و حرب هوازن:
- ٧١ خرج الناس نظارا ينظرون:
- ٧٢ الغنائم هي الهدف:
- ٧٣ أبو سفيان يجمع ما يسقط:
- ٧٣ التفريق بين المشرك و زوجته:
- ٧٤ إخراج النساء في الحرب:
- ٧٥ ذات أنواط:
- ٧٦ الأنبياء عليهم السلام و سنن التاريخ:
- ٧٩ باتجاه هوازن و البشاره بالغانم:
- ٨١ الغنيمه تقدمه إليه:
- ٨٢ ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين:
- ٨٦ هل هذا معقول؟! - - - - -
- ٩١ عباس بن مرداس ينصح هوازن:
- ٩٥ الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب - - - - -
- ٩٥ اشاره

- ٩٦ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَنِين:
- ٩٧ جواسيس مالك بن عوف:
- ١٠٠ للأعداء خطتهم:
- ١٠٠ تعداد جيش المسلمين:
- ١٠٣ عدد جيش الأعداء:
- ١٠٤ كلمات حول عدد الجيشين:
- ١٠٤ اشاره
- ١٠٥ ألف: جيش الأعداء:
- ١٠٦ ب: جيش المسلمين:
- ١٠٧ تعليق النصر على الصدق و الصبر:
- ١٠٨ العرب تباغت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ١١٠ هل ظاهر النبي صلى الله عليه وآله بدرعين؟!
- ١١٣ بنو سليم .. وأهل مكة، و خالد:
- ١١٣ اشاره
- ١١٣ ١- الكتله العشائريه:
- ١١٤ ٢- دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين:
- ١١٥ هل هذا أبو بكر؟!
- ١١٩ من القاتل: لن تغلب اليوم من قله؟!
- ١٢٠ اتهام النبي صلى الله عليه وآله بالكفر:
- ١٢٣ أتستنصر بصعاليك الأمة؟!
- ١٢٧ الفصل الرابع: الهزيمه و تمحل الأعدار
- ١٢٧ اشاره
- ١٢٨ الهزيمه فى اللحظات الأولى:
- ١٢٩ وقت الإنحدار فى الوادى:
- ١٢٩ المضائق و الكمائن:
- ١٣٢ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو الذى اختار مقدمه الجيش:

- ١٣٣ توجيهات سقيمه للهزيمة:
- ١٣٣ شبان لا خبره لهم:
- ١٣٣ قله السلاح .. و الإقبال على الغنائم:
- ١٣٤ اتهام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْفِرَارِ:
- ١٣٥ الكمين سبب آخر:
- ١٣٨ هزيمة عمر بن الخطاب:
- ١٣٩ شماته الحاقدين:
- ١٤١ شبان لا خبره لهم بالحرب:
- ١٤٣ روائح كريهه لمؤامره أخرى:
- ١٤٥ أقصى هزيمتهم مكة:
- ١٤٦ متى كانت الهزيمة؟!
- ١٤٨ أسباب الهزيمة عند عمر بن الخطاب:
- ١٥٠ الإفتراء على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ثم إن روايه أبي إسحاق السبيعي، عن سؤال رجل للبراء بن عازب:
- ١٥١ لا عذر لأحد في الهزيمة:
- ١٥٣ الكمائن ليست هي السبب:
- ١٥٣ العصبيات .. و الدين:
- ١٥٤ هل الفرار من الزحف كبيره؟!
- ١٦٢ و من طرق أهل السنه نذكر:
- ١٦٧ مقارنتان بين بدر و حنين:
- ١٧٠ معاويه يروى الأكاذيب:
- ١٧٩ الفصل الخامس: متأمرون على حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ
- ١٧٩ اشاره
- ١٨٠ ما الذى جرى بعد الهزيمة؟!
- ١٨٢ شبيهه يريد اغتيال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:
- ١٨٧ النضير يتربص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شرا:
- ١٨٩ من هو النضير بن الحارث:

- ١٩١ لا بد من التذكير:
- ١٩٣ أبو سفيان لم يكن مسلماً بل متآمراً:
- ١٩٤ لا توجد كمان:
- ١٩٥ النضير .. مع المشركين:
- ١٩٥ إنه لعلى حق، وإنه لمعصوم:
- ٢٠١ الباب الثالث النصر الإلهي
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠٣ الفصل الأول: النبي صلى الله عليه وآله يعالج الموقف
- ٢٠٣ اشاره
- ٢٠٤ النداء و الدعاء:
- ٢٠٩ عطفه الأنصار:
- ٢١٠ شاهد عيان في حنين:
- ٢١٢ حديث ابن مسعود:
- ٢١٣ حديث أنس:
- ٢١٥ تراجع الأنصار، لسماع صوت النبي صلى الله عليه وآله:
- ٢١٦ المشركون خرجوا على رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٢١٧ أنا ابن العواتك:
- ٢٢١ يا أصحاب سورة البقره:
- ٢٢٣ فأسمع أولهم و آخرهم:
- ٢٢٣ عاهدوا الله و رسوله:
- ٢٢٤ دعاء النبي صلى الله عليه وآله بعد فرار أصحابه:
- ٢٢٦ إن تهلك هذه العصابة لا تعبد:
- ٢٢٧ هزيمة الأعراب أم هزيمة قريش و القاده؟!
- ٢٢٧ هل كانت الهزيمة ليلاً؟!
- ٢٢٨ نداء النبي صلى الله عليه وآله أم نداء العباس؟!
- ٢٢٩ الأنصار .. و خصوصاً الخزرج:

- ٢٣١ الحب و الحنان فى الأنصار:
- ٢٣٢ وجه النبى صلى الله عليه و آله كالقمر:
- ٢٣٤ الخزرج صبر عند الحرب:
- ٢٣٥ هل هذا خطأ؟!
- ٢٣٦ ركض صلى الله عليه و آله بغلته نحو على عليه السلام:
- ٢٣٧ النبى صلى الله عليه و آله يطالب المهاجرين بعهدهم:
- ٢٣٨ حياء الأنصار من رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٣٨ من هؤلاء يا أبا الفضل؟!
- ٢٣٩ تناقضات .. يلاحظها القارئ:
- ٢٤١ النبى صلى الله عليه و آله يركب بغله:
- ٢٤٧ النبى صلى الله عليه و آله و الشعر:
- ٢٥٠ النبى صلى الله عليه و آله يركض البغله، و العباس يكفها:
- ٢٥٢ الفصل الثانى: هزيمة المشركين على يد على عليه السلام
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٤ الآن حمى الوطيس:
- ٢٥٥ لم يحارب أحد سوى على عليه السلام:
- ٢٥٩ النبى صلى الله عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم:
- ٢٦٤ شاهت الوجوه:
- ٢٦٦ كف الحصى:
- ٢٦٧ معجزتان: فعليه و خبريه:
- ٢٦٨ نزول السكينه:
- ٢٧٠ حقيقه السكينه:
- ٢٧١ متى سقى الله الأنصار مؤمنين؟!
- ٢٧٢ قيمه روايه ابن مسعود:
- ٢٧٢ جينهم و نزول السكينه:
- ٢٧٦ المواطن الكثيره ثمانون:

- ٢٧٧ ما هو سبب هزيمة المشركين؟!:
- ٢٧٨ النصر الإلهي و الإمداد بالملائكة:
- ٢٨٤ انهزام المشركين:
- ٢٩١ على عليه السلام يقتل ذا الخمار:
- ٢٩٢ هزيمة المشركين بقتل أبي جرول:
- ٢٩٤ هكذا يكيّدون عليا عليه السلام:
- ٢٩٨ شعر على عليه السلام في حرب حنين:
- ٢٩٩ مع الشعر المنسوب لعلي عليه السلام:
- ٣٠٠ ظروف حرب حنين:
- ٣٠٥ الفصل الثالث: الثابتون في حنين
- ٣٠٥ اشاره
- ٣٠٦ الثابتون في حنين:
- ٣٠٨ النساء في حنين:
- ٣١٣ الثابتون من الرجال:
- ٣٢٤ هل ثبت عمر في حنين؟!:
- ٣٣٢ الفصل الرابع: نهايات حرب حنين
- ٣٣٢ اشاره
- ٣٣٣ سليم في شعر ابن مرداس:
- ٣٣٥ من أجل ذلك كله نقول:
- ٣٣٥ النبي صَلَّى الله عليه و آله يدافع عن ذراري المشركين:
- ٣٣٦ غير أننا نكتفي هنا بالإلماح إلى ما يلي:
- ٣٤٠ الوفاء بالنذر .. و العصمه:
- ٣٤١ اجزروهم جزرا:
- ٣٤٢ إيمان أهل مكة .. لظهور القوة:
- ٣٤٤ قتل دريد بن الصمه:
- ٣٤٤ مالك بن عوف يفتر إلى ثقيف:

- أوسمه للزبير بن العوام: ٣٤٩ -----
- من استشهد بحنين: ٣٥٢ -----
- قتلى المشركين: ٣٥٣ -----
- بغض قريش: ٣٥٤ -----
- ما كانت هذه لتقاتل!! ٣٥٥ -----
- إنه من أهل النار: ٣٥٨ -----
- المجروحون في حنين: ٣٥٩ -----
- غنائم حنين إلى الجعرانه: ٣٦٢ -----
- منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات: ٣٦٤ -----
- الفهارس ٣٧٤ -----
- اشاره ٣٧٤ -----
- ١- الفهرس الإجمالى ٣٧٦ -----
- ٢- الفهرس التفصيلى ٣٧٧ -----
- تعريف مركز ٣٩١ -----

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تمه القسم العاشر]

الباب الثاني غزوه حنين .. الهزيمة ... الجريمة

اشاره

الفصل الأول: إستعداد العدو .. واستطلاع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَصْلُ الثَّانِي: الجيشان إلى حنين الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب الفصل الرابع: الهزيمة و تحمل الأعذار الفصل الخامس: متآمرون على حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين
إلى قيام يوم الدين ...

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحلة الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقه بأسرها ...
لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحلة بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحلة تداعيات طبيعیه، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم
بالإسلام ديناً، و اعترافهم بمحمد نبياً ..

و الذى يعيننا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء الله تعالى ..

فنقول ... و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

الفصل الأول: استعداد العدو... و استطلاع النبي صلى الله عليه و آله

اشاره

بدايه

: إن النصوص التاريخيه تؤكد على: أن قبيله هوازن هي التي بادرت إلى جمع الجموع و تحركت من أماكن سكنها باتجاه المسلمين، لتورد ضربتها الحاسمه فيهم، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجمعها، و بتحركها، سار إليها. و سنحاول في هذا الفصل متابعه أحداث هذا التحرك، و الأجواء المهيمنه على هذا المسير، فإلى ما يلي من عناوين و مطالب، و من الله نستمد العون و القوه، و نبتهل إليه أن يمنحنا التوفيق و التسديد، إنه ولي قدير و بالإجابه حري جدير ...

هوازن تحشد و تستعد:**قال المؤرخون، و المؤلفون:**

[و تسمى أيضا غزوه هوازن، لأنهم الذين أتوا لقتال رسول الله (صلى الله عليه و آله). عن أبي الزناد: أقامت هوازن سنه تجمع الجموع و تسير رؤساؤهم في العرب، تجمعهم]. (١) ٨.

قال أئمه المغازي: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة مشيت أشراف هوازن، و ثقيف بعضها إلى بعض، (و كان أهلها عتاه، مرده، مبارزين) (١) و أشفقوا أن يغزوهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قالوا:

قد فرغ لنا فلا ناهيه له دوننا، و الرأي أن نغزوه.

فحشدوا، و بغوا، و قالوا: و الله، إن محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال، فأجمعوا أمرهم، فسيروا في الناس، و سيروا إليه قبل أن يسير إليكم.

فأجمعت هوازن أمرها، و جمعها مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النصرى، و هو- يوم حنين- ابن ثلاثين سنة، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، و نصر، و جشم كلها، و سعد بن بكر، و ناس من بنى هلال، و هم قليل.

قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائه، و لم يشهدا من قيس عيلان. إلا هؤلاء، و لم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، مشى فيها ابن أبي براء فنهاها عن الحضور، و قال: و الله، لو ناوأوا محمدا من بين المشرق و المغرب لظهر عليهم (٢). ١.

-
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٥ و (ط دار المعرفه) ص ٦١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٥ و ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٨ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١١.

و كان فى جشم دريد بن الصمه و هو يومئذ ابن ستين و مائه.

و يقال: عشرين و مائه سنه، و قيل: مائه و خمسون سنه. و قيل: مائه و سبعون سنه (١). (و ذكر السيد محسن الأمين: المكثّر يقول بلغ المائتين و المقل المائه و العشرين) (٢) و هو شيخ كبير قد عمى، ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه، و معرفته بالحرب، و كان شيخا مجربا قد ذكر بالشجاعه و الفروسيه و له عشرون سنه (٣).

فلما عزمتم هوازن على حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) سألت دريدا الرياسه عليها، فقال: و ما ذاك؟! و قد عمى بصرى، و ما استمسك على ظهر الفرس؟ و لكن أحضر معكم لأن أشير عليكم برأى على أن لا أخالف، فإن كنتم تظنون أنى أخالف أقمت و لم أخرج.

قالوا: لا نخالفك.

و جاءه مالك بن عوف، و كان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا نخالفك فى أمر تراه.

فقال له دريد: يا مالك، إنك تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب، ٧.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٤٠ و مختصر المزنى ص ٢٧٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٩٢ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٢٧.
 - ٢- أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٠ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٨ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.

و خافته العجم و من بالشام، و أجلى يهود الحجاز، إما قتلا و إما خروجا على ذل و صغار، و يومك هذا الذى تلقى فيه محمدا له ما بعده.

قال مالک: إنى لأطمع أن ترى غدا ما يسرك.

قال دريد: منزلى حيث ترى، فإذا جمعت الناس صرت إليك، فلما خرج من عنده طوى عنه أنه يسير بالظعن و الأموال مع الناس (١).

و كان قائد ثقيف و رئيسهم كنانة بن عبد ليل، و قيل قارب بن الأسود (٢).

و كان جملة من اجتمع من بنى سعد و ثقيف أربعة آلاف، و انضمت إليهم أعداد من سائر العرب، جموع كثيرة، كان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفا، و جعلوا أمر الجميع إلى مالک بن عوف (٣).

فلما أجمع مالک المسير بالناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أمر الناس، فخرجوا معهم أموالهم، و نساؤهم، و أبناؤهم. ثم انتهى إلى أوطاس، فعسكر به، و جعلت الأمداد تأتي من كل جهه، و أقبل دريد بن الصمه فى شجار له يقاد به من الكبر، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده، و قال: بأى واد أنتم؟

قالوا: بأوطاس.

قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرر، و لا سهل دهس. مالى أسمع ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.

٣- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.

بكاء الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟

قالوا: ساق مالك مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

فقال دريد: قد شرط لى ألا يخالفنى، فقد خالفنى، فأنا أرجع إلى أهلى و تارك ما هنا.

قيل: أفتلقى مالكا فتكلمه؟

فدعى له مالك، فقال: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام. مالى أسمع بكاء

الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟!

قال: قد سقت مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

قال: و لم؟

قال: أردت أن أجعل خلف كل إنسان أهله و ماله يقاتل عنهم.

فأنقض به دريد، و قال: راعى ضأن و الله، ما له و للحرب. و صفق دريد بإحدى يديه على الأخرى تعجبا، و قال: هل يرد المنهزم

شىء؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه، و إن كانت عليك فضحت فى أهلك و مالك، يا مالك، إنك

لم تصنع بتقديم البيضة، بيضه هو وزن إلى نحور الخيل شيئا، فارفع الأموال، و النساء، و الذرارى إلى عليا قومهم، و ممتنع بلادهم،

ثم التى القوم على متون الخيل، و الرجال بين أصفاف الخيل، أو متقدمه دريّه أمام الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك،

و إن كانت عليك الفاك ذلك، و قد أحرزت أهلك و مالك.

فقال مالك بن عوف: و الله، لا أفعل، و لا أغير أمرا صنعته، إنك قد كبرت و كبر علمك، أو قال عقلك. و جعل يضحك مما

يشير به دريد.

فغضب دريد و قال: هذا أيضا يا معشر هوازن، و الله ما هذا لكم برأى، إن هذا فاضحكم فى عورتكم، و ممكن منكم عدوكم، و لا حق بحصن ثقيف و تارككم، فانصرفوا و اتركوه.

فسل مالك سيفه، ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! و الله، لتطيعننى، أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري. و كره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى.

فمشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: و الله، لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه و هو شاب، و نبقى مع دريد و هو شيخ كبير لا قتال معه، فأجمعوا رأيكم مع مالك، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه، قال:

يا ليتنى فيها جذع أحب فيها و أضع

أقود و طفء الزمع كأنها شاه صدع (١) ثم قال دريد: يا معشر هوازن، ما فعلت كعب و كلاب؟

قالوا: ما شهدها منهم أحد..٠

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١١ و البحار ج ٢١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ١٢٣ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٥ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٢ و غريب الحديث ج ١ ص ٣٢٠ و إعلام الورى ص ١٢٠ و ١٢١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠.

قال: غاب الحد و الجدد، لو كان يوم علاء و رفعه. و فى لفظ: لو كان ذكرا و شرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن، ارجعوا، و افعلوا ما فعل هؤلاء.

فأبوا عليه.

قال: فمن شهدها منكم؟

قالوا: عمرو بن عامر، و عوف بن عامر.

قال: ذانك الجذعان من بنى عامر لا ينفعان و لا يضران.

قال مالك لدريد: هل من رأى غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم؟

قال دريد: نعم، تجعل كميناً، يكونون لك عوناً، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، و كررت أنت بمن معك، و إن كانت الحمله لك لم يفلت من القوم أحد، فذلك حين أمر مالك أصحابه أن يكونوا كميناً فى الشعاب، و بطون الأودية، فحملوا الحمله الأولى التى انهزم فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال دريد: من مقدمه أصحاب محمد؟

قالوا: بنى سليم.

قال: هذه عادة لهم غير مستنكره، فليت بعيرى ينحى من سنن خيلهم، فنحى بعيره مولياً من حيث جاء (١).

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، و وقفات عديدة، نشير إليها ضمن العناوين التالى: ٢.

حنين واد قرب الطائف:

حنين واد إلى جنب وادى ذى المجاز، قريب من الطائف، بينه وبين مكه بضعه عشر ميلا (١).

وقيل: حنين: اسم لما بين مكه و الطائف (٢).

وقال بعضهم: اسم موضع قريب من الطائف (٣).

وقيل: بينه وبين مكه ثلاث ليال، قرب الطائف (٤).

سبب غزوه حنين:

تقدم أنهم يزعمون: أن سبب هذه الغزوه هو: أنه بعد فتح مكه مشت أشراف هوازن، و ثقيف، و قالوا: قد فرغ لنا فلا ناهيه له دوننا، و الرأى أن نغزوه.

و لكنّ نضا آخر يقول: إن سببها هو: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لما.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٢٩ و راجع ج ٦ ص ١٣٤ و راجع: عمدته القارى ج ١٤ ص ١٥٧ و ج ١٧ ص ٢٧٧ و ٢٩٤ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٤٧١ و معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٣ و فتح البارى (المقدمه) ص ١٠٦ و ج ٨ ص ٢١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٥ و (ط دار المعرفه) ص ٦١ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٥ و (ط دار المعرفه) ص ٦١.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٥٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٩ و معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٣ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٣٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٨ و ج ٨ ص ٣٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٨.

خرج لفتح مكة أظهر أنه يريد هوازن، فبلغ الخبر إليهم، فتهيأوا، وجمعوا الجموع و السلاح، واجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف، فرأسوه عليهم و خرجوا الخ ... (١).

و نقول:

أولاً: إن ثمة خللاً في هذا النص الأخير، فإن ما بلغ هوازن قد كان قبل فتح مكة، و بعد فتحها و بقاء النبي (صلى الله عليه و آله) فيها هذه المدة التي قد يقال: إنها قاربت العشرين يوماً، لا بد أن يتوقع أن هوازن قد اقتنعت بأن مكة كانت هي المقصوده بذلك الجيش ... فلا معنى لأن تقرر هوازن أن تجمع هذه الجموع و تسير لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانياً: إن هوازن قد بقيت سنه تجمع الجموع، و تحت القبائل على مشاركتها في حربها مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و صرحت بعض الروايات: بأنهم قبل فتح مكة كانوا يريدون قتاله (صلى الله عليه و آله) (٣)، فلا معنى لقولهم: إنها قد تهيأت للحرب حين بلغها ٤.

١- البحار ج ٢١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٥ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٧ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٤٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ هامش ص ٣٤٨.

٣- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٥٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٤.

مسير رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليها، أو أنها قد قررت جمع الجموع والحرب بعد فتح مكة ..

فلعل الصحيح هو: أنها قد بدأت بالتهيؤ للحرب قبل سنه، ثم زادت و تيره هذا الاستعداد بعد ما بلغها مسير النبي (صلى الله عليه وآله) إليها ..

ثم جددت خيار المبادره و الدخول فى الحرب بصورة فعلية بعد فتح مكة.

دوافع هوازن:

لقد بات واضحاً: أن هوازن لم تكن تريد بحربها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و للمسلمين أن تحقق حقاً، أو تبطل باطلاً، كما أنها لم تكن تريد الدفاع عن نفس أو عرض، أو مال، أو أرض، و لا الدفاع عن حريه أو كرامه، و لا عن جاه و زعامه، و لا دفاعاً عن قيم إنسانيه، أو عن حقائق إيمانيه، أو تأراً لعدوان سابق عليهم. و إنما كانت حرب العصاه البغاه، و المعتدين الطغاه، و حرب الأجلاف الجفاه، و العتاه القساه.

إنهم يخوضون حرباً يقرر زعماءؤهم، و أصحاب الرياسه فيهم زجهم فيها، و يفرضونها عليهم، و حملهم على مواجهه ويلاتها، و تحمل تبعاتها ..

و لو أنهم تركوا الأمور تسير على طبيعتها، فإن غايه ما كان سيفعله معهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو: أن يعرض عليهم ما يدعو إليه، و يقدم لهم الأدله القاطعه و البراهين الساطعه عليه، و يبقى خيار القبول أو الرفض عائداً إليهم، وفقاً للشعار الذى طرحه الإسلام فى قوله تعالى:

لا إكراه فى الدين (١).ه.

و إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ (١).

وَ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٢).

وَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٣).

إلى عشرات من الآيات الأخرى المصرحة بهذا المعنى ..

فلماذا إذن تبادل هوازن إلى جمع الجموع، والاستعداد طيله سنه كامله لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و لماذا تريد منعه من إبلاغ رسالات ربه، بأساليب القهر، و الظلم و التعدى، الذى يبلغ حد شن حرب، تأكل الأخضر و الياض؟!!

هل هذا ضعف بصيره أم خذلان؟!!

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه و لم نزل نقرأ أمثال هذه المزاعم فى مواقف كثيره أخرى مشابهه لأهل الكفر، مثل يهود خيبر و غيرهم: (أن محمدا (صلى الله عليه و آله) و المسلمين إنما كانوا ينتصرون فى حروبهم المتلاحقه، لأنهم كانوا يلاقون قوما لا يحسنون القتال .. ثم يزعمون أنهم هم أهل الجند و الجلد، و أهل العده و العدد، و العارفون بفتون الحرب، و الذين يملكون خبرات عاليه بأساليب الطعن و الضرب) ...

و لكن هؤلاء القوم و كذلك غيرهم من اهل اللجاج و العناد يرون المعجزات الباهره، التى لا تبقى مجالا للشك بحتميه الرعايه الربانيه لهذاف.

١- الآيه ١٨٨ من سوره الأعراف.

٢- الآيه ٧ من سوره الرعد.

٣- الآيه ٢٩ من سوره الكهف.

الدين و أهله. و قد كانوا يرون بأعينهم المعجزات القاهره للعقول، أو الكرامات الظاهره الآسره للوجدان، الموقظه للضمير.

فما معنى: أن يتعامى أولئك الناس عن كل مظاهر هذه العناية الإلهيه، و الرعايه الربانيه، و يتجهون نحو تزوير الحقائق، و إخفاء أمرها، و تدنيس طهرها ..

فهل يرجع هذا إلى ضعف فى بصيرتهم، أو إلى خذلان ربانى لهم، حجبهم عن الحقائق، أو حجبها عنهم، على قاعده: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (١)، و وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (٢).

إن الإجابة الصحيحه و الصريحه عن ذلك، هى: صحه و وقوع كلا هذين الأمرين، نعوذ بالله من الخذلان، و من سوء العاقبه و عذاب الخزى فى الدنيا و الآخره ..

دريد بن الصمه فى محكمه الوجدان:

إن كلام دريد بن الصمه مع مالك بن عوف فيما يرتبط برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بموقعه، و بما حققه من إنجازات يشير إلى معرفته التامه بما يجرى فى المنطقه، و بما آلت إليه الأمور بعد تلك الحروب الطويله، التى خاضها المسلمون مع أعدائهم من مختلف الأديان و الأجناس، و فى جميع المواقع ..

كما أنه قد أظهر خبره غير عاديه بحالات القبائل، و سياسات الناسد.

١- الآيه ٥ من سوره الصف.

٢- الآيه ١٧ من سوره محمد.

و أحوالهم .. و تنبأ بما تكون عليه الحال، لو التقى الناس فى ساحات القتال، و تنبأ بأن مالكا سيتحرك أصحابه، و يلجأ إلى حصن الطائف، و هذا ما حصل فعلا.

فإذا كان هذا الرجل يملك هذه الخبره العالیه، و يعرف: أن النبى (صلى الله عليه و آله) رجل كريم، فلماذا يستجيز لنفسه قتال الرجل الكريم، من دون ذنب أتاه إليه، و لا إلى غيره، سوى أنه يدعوه إلى الحق و الخير و الهدى؟!!

و إذا كان يعرف أيضا: أن هذا النبى قد أوطأ العرب، و خافته العجم، و خافه من فى الشام.

و يعرف: أنه أجلى يهود الحجاز: إما قتلا، أو خروجا على ذل و صغار.

و يعرف: أن الحرب مع محمد (صلى الله عليه و آله) ليست مجرد عبث يتلاشى و ينتهى، بل هى عمل تبقى آثاره و نتائجه إلى الأعداب، عبر الأحقاب ..

فلماذا يرضى من يعرف ذلك كله: بأن يكون المدبر لهذه الحرب الظالمه، و العدوانيه، على رجل كريم، قد حقق كل هذه الإنجازات الهائله التى لم تعرف لها المنطقه العربيه مثيلا فى كل تاريخها الطويل؟!!

فهل هذه حكمه و درايه، أم رعونه و غوايه؟!!

طموح تحميه الرعونه:

و مما لفت نظرنا هنا أيضا: أن مالک بن عوف لا يرضى بما أشار به دريد بن الصمه، و يسعى إلى فرض رأيه على قومه بأسلوب أرعن و ساقط، حيث إنه يأخذ سيفاً، و يهددهم بأنه سوف يقتل به نفسه إن خالفوه ..

و هذا إن دل على شىء فإنما يدل على ضعفه الشديد، و إفلاسه الأكيد، من أى منطق صحيح و سليم.

و لو كان يملك حجه و منطقا صحيحا، فهو يكفى لإلزامهم بالأخذ برأيه، و يفرض عليهم البخوع لحجته ..

و الأشد غرابه هنا: أن لا نجد فى تلك القبيله الكبيره بأسرها، و التى هى بصدد اتخاذ قرار مصيرى و حاسم، يؤثر على مستقبلها و وجودها- لا- نجد فيها- من يقول له: إن تهديدك بقتل نفسك لا يدل على صحه قراراتك، إن لم يكن دليلا على ضعف حجتك، و بوار منطقك ..

و إذا كان قرارك خاطئا فسينتج المصائب و البلايا، و الكوارث و الرزايا، على مئات أو ألوف من البشر، لا يحق لك أن تتصرف بمصيرهم من دون رويه، و تدبر، و حكمه و تبصر.

بل إنهم جميعا خضعوا لإرادته، و أطاعوه حبا بالحفاظ على حياته، و لم يفكروا بما يحفظ لهم حياتهم .. مع أن هذا الرجل هو مجرد شاب طامح، لا- يملك الكثير من الخبره، أو التجربه، و الحنكه، و لا- يشعر بالمسؤوليه بالمستوى الذى يؤهله لإصدار قرارات بهذا القدر من الحساسيه، و بهذا المستوى من الخطوره. بل هو يستجيب لأحاسيسه، و ينقاد لمشاعره، و أهوائه.

و الأغرب من ذلك: أن هؤلاء الناس قد سمعوا حجه دريد بن الصمه على مالك بن عوف .. و كانت حجه قويه، و مرضيه، و سمعوا أيضا جواب مالك عليها، الذى كان مجرد إصرار على رأى ظهر خطؤه، و قد صاحب إصراره هذا الضحك الإزدرائى و حفته من الشتائم، حيث اعتبره إنسانا قد كبر، و كبر علمه، فأصبح هرم الجسم و العلم و العقل .. فهو يتكلم بما ربما

يصنف فى دائره الخرف و الإختلال، أو التذنى فى مستوى الإدراك و الوعى للأمر ..

الإستطلاع .. و التثبت:

عن جابر بن عبد الله، و عمرو بن شعيب، و عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما سمع بخبر هوازن بعث عبد الله بن أبى حدرد، فأمره أن يدخل فى القوم فيقيم فيهم، و قال:

(إعلم لنا علمهم).

فأتاهم، فدخل فيهم، فأقام فيهم يوماً و ليله، أو يومين، حتى سمع و علم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سمع من مالك، و أمر هوازن، و ما هم عليه (١).

و عند محمد بن عمر: أنه انتهى إلى خباء مالك بن عوف، فيجد عنده رؤساء هوازن، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المره، و إنما كان يلقي قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم، فإذا ٣١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ عن ابن إسحاق، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٦ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩ و معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٨٣٣.

كان السحر فضفوا مواشيكم و نساءكم من ورائكم، ثم صفوا، ثم تكون الحمله منكم، و اكسروا جفون سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسوره الجفون، و احملا حمله رجل واحد، و اعلموا أن الغلبه لمن حمل أولا. انتهى (١).

ثم أقبل حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره الخبر، فقال:

رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعمر بن الخطاب: (ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد)؟

فقال عمر: كذب.

فقال ابن أبي حدرد: و الله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق.

فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد كنت ضالا فهداك الله (٢) هـ-

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ عن الواقدي، و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٩ و ١٦٤-١٦٥ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٦-٢٨٧ و راجع: إعلام الوری ص ١٢٠ و المغازی للواقدي ج ٣ ص ٨٩٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ و إعلام الوری ص ١٢٠ و البحار ج ٢١ ص ١٦٥ و المغازی للواقدي ج ٣ ص ٨٩٣ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦ و ٨٢ و (ط مكتبه محمد على صبيح) ص ٨٩١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٦١ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٤٧٥ و (ط دار الكتاب العربی) ج ٢ ص ٥٧٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٤١ و شرح المواهب اللدنيه ج ٣ ص ٢ و البدايه-

(زاد الطبرسى قوله: و ابن أبى حدررد صادق) (١).

ماذا يريد الرسول صلى الله عليه وآله من ابن أبى حدررد!؟:

١- إننا لسنا بحاجة للتذكير بأهميه الإستخبارات فى إنجاح أى عمل عسكري ضد العدو، و لذلك رأينا: أنه حين علم (صلى الله عليه وآله) بأمر هوازن كان أول عمل قام به هو إرسال العيون لمعرفة نواياهم الحقيقية فى أمر الحرب و السلم من جهه، ثم معرفه الخطه التى سيعتمدونها فى حربهم، فيما لو كان قرارهم هو إثارة الحرب ضد المسلمين من جهه أخرى.

٢- ثم إن هذا التروى، و عدم التسرع فى اتخاذ القرار بمجرد وصول الخبر عن جمع هوازن، يدخل فى دائره الإنصاف للآخرين، و الشعور بالمسؤوليه، و تحاشى القيام بأى عمل حربى ضدهم، أو أى عمل إيذائى مهما كان نوعه قبل التأكد من صحه الأخبار الواصله ..

٣- و يشير الإنتباه هنا: التعبير الذى اختاره (صلى الله عليه وآله) و هو يصدر أمره لابن أبى حدررد، حيث قال له (صلى الله عليه وآله) و (إعلم لنا علمهم).

فالمهمه إذن هى: أن ينوب عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى تحصيل ٥.

١- إعلام الورى ص ١٢٠ و (ط مؤسسه آل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢٢٩ و البحار ج ٢١ ص ١٦٥.

العلم بالمطلوب.

٤- و متعلق العلم الذى يريدہ (صلى الله عليه و آله) من ابن أبى حدرد هو أيضا نفس علمهم، أى أنه يريد منه أن لا يكتفى بالحدسيات، و بالإمارات و القرائن، و لا بالظنون مهما بلغت قوتها .. و لا بالاستنتاجات المستنده إلى الإجتهد، بل المطلوب هو: أن يصبح علمه بما عزموا عليه هو نفس علمهم. و كأنه ينقل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفس علمهم.

و هذا غاية فى الإحتياط، و منتهى فى الدقه.

موقف عمر من ابن أبى حدرد:

أشاره

و لا ندرى السبب فى هذا الموقف الغريب و العجيب، الذى اتخذه عمر بن الخطاب من ابن أبى حدرد!! فإن هذه القضية قد حملت معها الكثير من الدلالات اللافته و المثيره .. و نستطيع أن نشير هنا إلى الأمور التاليه:

الأمر الأول: سؤال النبى صلى الله عليه و آله:

فقد لاحظنا: أنه (صلى الله عليه و آله) بعد أن سمع ما نقله ابن أبى حدرد عن مالك بن عوف، قال لعمر: ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد؟

و قد يكون التفسير الطبيعى لهذا السؤال هو: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد توجيه عمر إلى خطه مالك بن عوف، التى رسمها لأصحابه لمهاجمه أهل الإسلام.

غير أنه يمكن أن يفسر ذلك بطريقه أخرى، و هى: أنه (صلى الله عليه و آله) أراد استدراج عمر، ليفصح عن دخيله نفسه. و هذا ما حصل فعلا.

الأمر الثاني: تكذيب عمر لابن أبي حدرد:

ثم جاءت إجابة عمر نشازا، و هجينه فى مضامينها، حين اتهم ابن ابى حدرد بالكذب. مع أن الله تعالى لم يطلع على غيبه، كما أنه لم يكن يملك أى دليل يشير إلى كذب هذا الرجل.

إلا أن يكون لعمر بن الخطاب عيون قد حضروا نفس المجلس الذى حضره ابن أبى حدرد، و نقلوا له ما يدل على عدم صحه ما جاء به إلى النبى (صلى الله عليه و آله).

و لا- نظن أن أحدا يرتضى حتى إبداء هذا الإحتمال، إلا- فى صورته واحده، و هى أن يكون على علم بسوء سريره عمر بن الخطاب، و يرى أنه يخطط، و يعمل بصوره مستقله، و لحساب فريق آخر غير رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جماعه المسلمين.

أو أنه يتهم عمر بأنه يمالئ مشركى هوازن، و يتصل بهم، و ينسق معهم، و يريد بموقفه هذا تعميمه الأمور على النبى (صلى الله عليه و آله)، و التستر عليهم عنده، لتمكينهم من إيراد ضربتهم بأهل الإسلام. أو حفظهم، و دفع الأخطار عنهم، ما وجد إلى ذلك سيلا.

و هذه احتمالات خطيره، و لا يمكن البخوع لها و التسليم بها، إذا لم تدعمها الأدله الدامغه، و الشواهد الواضحه.

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق:

و أما جواب ابن ابى حدرد لعمر بقوله: لربما كذبت بالحق. ثم تفسير النبى (صلى الله عليه و آله) لذلك: بأنه قد كان ضالا فهداه الله .. فهو غير

ظاهر الوجه، و يصعب الإطمئنان إلى عدم عروض التحريف له .. لأن ابن أبي حدرد يريد أن يرد الاتهام بمثله، و التكذيب بالحق أيام الضلال مما لا يختص بعمر، بل هو حال عامه الناس آنئذ.

و عمر إنما نسب إلى ابن أبي حدرد الكذب في نفس مقامه، و عين كلامه، فالمناسب أن يكون رد ابن أبي حدرد عليه هو نسبه الكذب إليه بنفس المستوى، و في نفس ذلك المقام.

بل إن المناسب هو: أن يستبدل كلمه (لربما) بكلمه (لطالما) كما هو المتوقع في أمثال هذه المواقف .. و لعل محبى عمر استبدلوا هذه بتلك للإبقاء على مقام عمر و هيئته.

غير أن بالإمكان دفع هذه الإحتمالات بأن مقصود ابن أبي حدرد بكلامه هذا هو: أن حكم عمر بكذب ابن أبي حدرد في هذا المورد ربما يكون تكذيبا بالحق ..

و لكن يرد على هذا: أنه يخالف التوجيه الذى نسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جوابه لعمر، و هو قوله: (قد كنت ضالا فهداك الله) ..

كما أن ذلك لا يصح اعتراض عمر، و استنجاهه برسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لا يبرر نجده رسول الله (صلى الله عليه و آله) له بهذا الكلام المنسوب إليه (صلى الله عليه و آله).

و لو كان هذا مقصود ابن أبي حدرد لكان عمر قد فهم كلام ابن أبي حدرد، و لم يكن معنى لأن يتوجه عمر بشكواه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الأساس و لا أن يظهر كأنه يدعو النبى (صلى الله عليه و آله)

للإتصار له.

و ليس ثمه ما يبرر الشكوى أو الاستنصار.

كما أنه لم يكن هناك ضروره للتفسير من قبل النبي (صلى الله عليه و آله) ..

الأمر الرابع: صدق أبي حدرد:

و قد انتهى الأمر بإعلان النبي (صلى الله عليه و آله) صدق ابن أبي حدرد فى أقواله.

حيث أضاف (صلى الله عليه و آله) قوله: (و ابن أبي حدرد صادق).

و هذا فى حد ذاته يعتبر إدانته لعمر، و تكذيباً له، بل هو تأييد لقول ابن أبي حدرد: على روايه (لربما كذبت بالحق) إذا كان مقصوده: أن تكذيبك لى فى هذا المورد ربما يكون تكذيباً بالحق .. و النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد أكد صحه ذلك

..

فإذا كان صادقاً، فلماذا لم يبادر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى تأنيب عمر على نسبته إلى الكذب؟! فإن هذا هو المتوقع من النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) فى مثل هذه الحالات، إلا إذا فرض: أن ثمه ما يمنع من زياده على هذا، و الله هو العالم بالحقائق.

الأمر الخامس: لماذا الحذف!؟:

و قد لاحظنا: أن أكثر نقله هذه القضية يقتصرون على بعض فقراتها، و يحذفون سائرها .. خصوصاً حينما يصل الأمر إلى عمر و موقفه، و ما جرى، مع أنهم يلاحقون الواو و الفاء، و الباء، و التاء حين يكون هناك ما يحتملون فيه أدنى تأييد له .. فراجع على سبيل المثال السيره الحلبيه، و الإصابه، و أسد

الغابه .. و غير ذلك من مصادر ..

أليس هذا من أجلى مصاديق القول المعروف: (حبك الشىء يعمى و يصم)؟!.

أعاذنا الله من الزلل و الخطل فى الفكر، و فى القول، و فى العمل، إنه ولى قدير، و بالإيجابه جدير ..

ص: ٣٤

الفصل الثاني: الجيشان إلى حين

أشاره

الإستعداد للمسير و عقد الألويه:

و يلاحظ: أن المؤرخين لا- يجرؤون على ذكر صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذه الغزوه، و لكن القمى (رحمه الله)، لم يهمل الروايات المصرحه باسمه، فجهر بالحق، و لم يبال بالأخطار التى أدناها الاتهام بالزندقه، و الخروج عن الدين، فهو يقول:

(بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) اجتماع هوزان بأوطاس، فجمع القبائل، و رغبهم فى الجهاد، و وعدهم النصر، و أن الله قد وعده أن يغنمه أموالهم، و نساءهم، و ذراريهم.

فرغب الناس، و خرجوا على راياتهم، و عقد اللواء الأكبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). و كل من دخل مكه برايه، أمره أن يحملها.

و خرج فى اثنى عشر ألف رجل، عشره آلاف ممن كانوا معه (١)ع-

١- البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥٥ و ١٦٥ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٦ و البرهان (تفسير) ج ٢ ص ١١٣ و نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨ و راجع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٣٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ١٠٦ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ٢ ص ٥٥ و جامع-

و قيل: عشرة آلاف (١).

و قيل: أحد عشر ألفا (٢).

و قيل: أحد عشر ألفا و خمس مائه (٣).

و قيل: أربعة عشر ألفا (٤).

و قيل: ستة عشر ألفا (٥). فيهم ثمانون من المشركين من أهل مكة منهم صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو (٦).

و نلاحظ هنا ما يلي:

أولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) - وفق هذا النص - قد أخبر الناس بنتائج ٤.

١- زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١.

٢- فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

٣- راجع: تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٢٢ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ عن مقاتل و تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٠٠ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥.

٤- راجع: تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥.

٥- فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٠٠ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥.

٦- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٤.

تلك الحرب مسبقا. و لعل ذلك يرجع لعدده أسباب:

أحدها: أن يرغّب الناس فى الخروج إلى الحرب ..

الثانى: أن يكون ذلك من أسباب الربط على قلوبهم، و تأكيد اليقين لديهم بصحبه النبوه ..

الثالث: أن يثقوا برعايه الله تعالى لهم، و لطفه بهم ..

الرابع: أن يعرف الناس، و يميز أهل اليقين، و الصادقين فى إيمانهم عن غيرهم من المدّعين غير الصادقين.

الخامس: أن يدلهم ما جرى من الهزيمة الشامله، ثم النصر العتيد الذى يأتى بعدها بسيف على (عليه السلام) على: أن ذلك كان بعلم الله، و أن الذى تحقق لم يكن عن استحقاق منهم، بل هو أمر صنعه الله لوليه و وصى رسوله (صلى الله عليه و آله)، و أنهم إنما ينعمون بفواضله، و يستفيدون من ثمار جهده و جهاده، فالغنائم ليست لهم، و كذلك السبايا و الأسرى، فإذا قسمها رسول الله (صلى الله عليه و آله) على من شاء من المؤلفة قلوبهم، فليس لأحد الحق فى أن يعترض بشىء، و ليس له أن يتوهم أن له نصيبا أو حقا فيها .. بل هى لخصوص صانع النصر، ألا و هو على بن أبى طالب (صلوات الله و سلامه عليه) ..

عقد الألويه:

زعموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) عقد الألويه ليله حرب حنين فى وقت السحر، (فدفع لواء المهاجرين إلى عمر بن الخطاب، و لواء إلى على بن أبى طالب، و لواء إلى سعد بن أبى وقاص، و لواء الأوس إلى أسيد بن

حضير، و لواء الخزرج إلى حباب بن المنذر، و آخر إلى سعد بن عباده.

و قيل: كان لكل من الأوس و الخزرج لواء فى تلك الغزوه، و لكل قبيله من القبائل التى كانت معه لواء، ثم ركب (صلى الله عليه و آله) بغلته الخ (١).

و فى سيره الديمقطى: فى كل بطن من الأوس و الخزرج لواء ورايه يحملها رجل منهم (٢).

و نقول:

قد تقدم: أن اللواء الأكبر كان مع على (عليه السلام)، و لكن هؤلاء يحاولون الكيد لعلى (عليه السلام)، و التشكيك بما له من فضائل و كرامات بهذه الطريقه الغيبه و المفضوحه، فنحن نسجل هنا ما يلى:

١- إنهم هم أنفسهم يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى لواء المهاجرين لعلى (عليه السلام)، و أعطى رايه لعمر بن الخطاب (٣). ٠.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢ و ج ٧ ص ١٧٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤، و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٧٠.

إنه لا شك في كذب هذه الإدعاءات، فالألوية إنما تعطى للشجعان الأكفاء، و لم يظهر من عمر بن الخطاب ما يدل على ذلك، بل ظهر منه عكسه في كثير من المقامات التي انهزم فيها.

٢- إن عامه المؤرخين، و المصنفين في السير النبويه لا يجرؤن على التصريح باسم حامل اللواء الأكبر في هذه الحرب الهائلة، و أنه على (عليه السلام). و هذا يرجع إلى أن لدى الحكام، و كل من يدور في فلکهم من وعاظ السلاطين، و سائر الناس - و الناس على دين ملوكهم - حساسيه كبيره من ذكر أى شىء يرتبط بعلى (عليه السلام)، أو يشير إلى فضله، و مناقبه و مقاماته ..

و لعل تصريح المصادر الكثيره: بأنه (عليه السلام) كان حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه و آله) في بدر، و في كل مشهد جعلهم يكتفون بذلك، و يعتبرون: أن هذه التصريحات تبرئ ذمتهم، و تدفع عنهم الإحراجات التي يخشون التعرض لها من التصريح بهذا الأمر في كل غزوه، و مقام، و مشهد، فلا ضير إذا أهملوا ذلك و اكتفوا به عن التصريح المتعاقب و المتوالى في كل مره.

و قد غاب عنهم: أن هذا التصرف منهم قد أفسح المجال للحاقدين، و المصطادين بالماء العكر لمحاولة تزوير الحقائق، و إطلاق ادعاءات تجانب الواقع و الحقيقه في المواقف المختلفه، فزعموا في حرب حنين: أنه (صلى الله عليه و آله) أعطى لواء المهاجرين لعمر بن الخطاب، و أن عليا صلوات الله و سلامه عليه كان يحمل لواء من ألويه المهاجرين، و أعطى (صلى الله عليه و آله) رايه لسعد و رايه لعمر. ثم أعطى لواء الخزرج لحباب بن المنذر، و لواء

نقول:

إن ذلك لا يصح، لأن لواء الجيش كله كان مع علي. ولا يمنع أن يكون معه لواء المهاجرين أيضا.

و يدل على ذلك:

١- إنهم يقولون: إنه (عليه السلام) كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بدر، وفي كل مشهد (١).

٢- عن ابن عباس، قال: لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أربع ما هنّ لأحد: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وهو صاحب لوائه في كل زحف. وهو الذي ثبت معه يوم المهراس (أى يوم أحد)؛ وفر الناس. وهو الذي أدخله قبره (٢).

١- ترجمه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٤٥ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٤٢ ص ٧٤ و ذخائر العقبى ص ٧٥ عن أحمد في المناقب، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٢٥ و كفايه الطالب ص ٣٣٦ عنه، و في هامشه عن: كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨ عن الطبراني، و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٢ و قال: أخرجه نظام الملك في أماليه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٤ ٤٠ عقد الألويه: ص : ٣٧ و راجع: فضائل الصحابه لابن حنبل ج ٢ ص ٦٥٠ و ١١٠٦ عن ابن عباس، و الحكم، و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٨ و ج ٣٠ ص ٢٢٠ و ج ٣٢ ص ٢٤.

٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١١ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و مناقب الخوارزمى ص ٢١ و ٢٢ و إرشاد المفيد ص ٤٨ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ٧٩ و ذخائر العقبى -

٣- عن ابن عباس: كان علي (عليه السلام) أخذ رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: وفي المشاهد كلها (١).

٤- وعن مالك بن دينار: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء:

من كان حامل رايه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قالوا: كان حاملها علي (رض) (٢). ٠.

١- ذخائر العقبى ص ٧٥ والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٤ ص ١٥٦ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٦ و جواهر المطالب لابن
الدمشقي ج ١ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٧ و ج ٣٠ ص ٢٢١ و راجع: الكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٤٠ و تاريخ
مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٢.

٢- ذخائر العقبى ص ٧٥ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٦٧ و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٦٩ و ج ١٥ ص ٥٥٠ و مناقب آل أبي
طالب ج ٣ ص ٨٥ و البحار ج ٤٢ ص ٦٠.

و فى نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء، فعرفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد و سأله، فقال: كان حاملها على (رض).

هكذا سمعت من عبد الله بن عباس (١).

و فى نص آخر عن مالك بن دينار، قال: قلت لسعيد بن جبير: من كان صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ قال: إنك لرخو اللب.

فقال لى معبد الجهنى: أنا أخبرك. كان يحملها فى المسير ابن ميسره العبسى، فإذا كان القتال؛ أخذها على بن أبى طالب رضى الله عنه (٢).

٥- عن جابر: قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايته يوم القيامة؟

١- راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٧ و صححه، و قال: له شاهد من حديث زنفل العرفى، و فيه طول فلم يخرج الحاكم، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٧ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١١ ص ٣٤٥ و مناقب الخوارزمى ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ٣٥٨، و شرح إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٦٩ و ج ٨ ص ٥٢٤ و ج ١٥ ص ٥٤٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٨٥ و البحار ج ٤٢ ص ٦٠ و غايه المرام ج ٧ ص ٥١.

٢- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٥ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٢٥ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١١ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و مناقب الخوارزمى ص ٢١ و ٢٢ و الإرشاد للمفيد ص ٤٨ و تيسير المطالب ص ٤٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٣٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٤ و ج ٣٢ ص ٣٤٣.

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، على بن أبي طالب!؟ (١).

و في نص آخر: عبر باللواء بدل الرايه (٢).

٦- و حينما مرّ سعد بن أبي وقاص برجل يشتم عليا (عليه السلام)، ٧.

-
- ١- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٧ و البحار ج ٣٩ ص ٢١٣ و مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٢٩١ و ٥١٥ و ج ٢ ص ٤٩٨ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٢٤٧ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٣٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٣٤ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٣ ص ٥٤ و الكامل لابن عدي ج ٧ ص ٤٧ و المسترشد للطبري هامش ص ٣٣٤ و الإحتجاج للطبرسي هامش ص ١٨٠ و الرياض النضرة المجلد الثاني ج ٣ ص ١٧٢ عن نظام الملك في أماليه، و كفايه الطالب ص ٣٣٦، و قال: ذكره محدث الشام- أي ابن عساكر- في ترجمه علي (عليه السلام) من كتابه بطرق شتى عن جابر، و عن أنس، و كنز العمال ج ١٣ ص ١٣٦ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن المغازلي ص ٢٠٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٤ و ٧٥ و الموضوعات ج ١ ص ١٦ و ٣٨٨ و ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٤٠ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٧١ و جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٢ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢١٦ و مناقب الخوارزمي ص ٣٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ١٥ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ج ٢٣ ص ٢٩٧ و ج ٣٠ ص ٢٢٤ و حديث خيثمه ص ١٩٩ و تنبيه الغافلين ص ١٩.
- ٢- تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٥ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٨ ص ١٤٩ و شرح إحقاق الحق ج ١٥ ص ٥٥٧.

و الناس حوله فى المدينه، وقف عليه، و قال: يا هذا! علام تشتم على بن أبى طالب؟

ألم يكن أول من أسلم؟

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

ألم يكن أزهد الناس؟

ألم يكن أعلم الناس؟

و ذكر حتى قال: ألم يكن صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزواته؟ (١).

و ظاهر كلامه هذا: أن ذلك كان من مختصاته صلوات الله و سلامه عليه.

٧- عن مقسم: إن رايه النبى (صلى الله عليه و آله) كانت تكون مع على بن أبى طالب (عليه السلام)، و رايه الأنصار مع سعد بن عباده، و كان إذاه.

١- شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٤٢ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٨ ص ٣٢١ و شرح إحقاق الحق ج ١٨ ص ٢٠٣ و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ص ٢٩١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٠٠ و صححه على شرط الشيخين هو و الذهبى فى تلخيص المستدرک، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥١٤ و ٥١٥. و أظن أن القضييه كانت مع سعد بن مالك أبى سعيد الخدرى، لأن سعد بن أبى وقاص كان منحرفا عن أمير المؤمنين (عليه السلام). و يشير إلى ذلك ما ذكره الحاكم فى مستدرکه ج ٣ ص ٤٩٩ من أن أبا سعيد قد دعا على من كان ينتقص عليا (عليه السلام) فاستجاب الله له.

استعر القتال كان النبي (صلى الله عليه و آله) مما يكون تحت رايه الأنصار (١).

٨- عن عامر: إن رايه النبي (صلى الله عليه و آله) كانت تكون مع على بن أبى طالب (عليه السلام)، و كانت فى الأنصار حيثما تولوا (٢).

و قد يناقش فى هذين النصين الواردين تحت رقم (٧) و (٨) بأنهما فيما يبدو يرجعان إلى نص واحد و هو المروى عن ابن عباس (٣) بواسطة عامر تاره و مقسم أخرى و عامر عن مقسم ثالته، و كلاهما عن ابن عباس فى مورد رابع. و قد يظهر لنا من كل ذلك أنها روايه واحده اكتفى الراوون بذكر واحد ممن رأوه هو الأشهر و الأذكر بنظرهم.

و فى جميع الأحوال نقول:

قد يقال: إن هذه الروايه أو الروايتين لا تدلّان على أن الرايه كانت دائما مع على (عليه السلام) بصوره أكيدته و صريحه، لكن الإنصاف هو: أن ظاهرهما ذلك. و لكن تبقى هذه روايه شاذه لا عبره بها إذا قورنت بذلك السيل الهائل من الروايات الصحيحه و الصريحه فى خلاف ذلك كما هو ظاهر. ٦.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٨٨، و التاريخ الكبير ج ٦ ص ٢٥٨ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٧ و ج ٢٠ ص ٥٢٩ و ٣٣٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٩ و سير أعلام ج ١ ص ٢٧٣ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ٨٩ عن أحمد، عن ابن عباس بإسناد قوى.

٢- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٨٨ و شرح إحقاق الحق ج ٢٠ ص ٥٣٠.

٣- مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٢١ و راجع: فتح البارى ج ٦ ص ٨٩ و التاريخ الكبير ج ٦ ص ٢٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و ج ٩ ص ١٠٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٦.

٩- عن ثعلبه بن أبي مالك، قال: كان سعد بن عباده صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المواطن كلها؛ فإذا كان وقت القتال أخذها على بن أبى طالب (١).

١٠- قال ابن حمزه: (و هل نقل أحد من أهل العلم: أن عليا كان فى جيش إلا و هو أميره)؟ (٢).

١١- و فى حديث المناشده: أن عليا (عليه السلام) قال: نشدتكم الله، هل فىكم أحد صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) منذ يوم بعثه الله إلى يوم قبضه، غيرى؟! قالوا: اللهم لا (٣).

عتاب أمير مكة:

قالوا: لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) خبر هوازن و ما عزموا عليه، أراد التوجه لقتالهم، و استخلف عتاب بن أسيد أميرا على أهل مكة، و معاذ بن جبل (إماما بها، و فقيها فيها) يعلمهم السنن و الفقه، و كان عمر عتاب إذ ذاك قريبا من عشرين سنه (٤) -ر-

١- أسد الغابه ج ٤ ص ٢٠ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٦ لكن فيه: ميسره العيسى بدل سعد بن عباده، و راجع: شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٥٢٥.

٢- الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ١٦٤.

٣- المسترشد فى إمامه على بن أبى طالب (عليه السلام) ص ٥٧ و (ط سنه ١٤١٥ قم) ص ٣٣٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٢ و ٤٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار-

قد تقدم الحديث عن عتاب بن أسيد و استخلافه على مكة، و عن إبقاء معاذ بن جبل معه، ليعلمهم بعض الأحكام و السنن.

و قد بينا هناك بعض ما يفيد في معرفه ما يرمى إليه النبي (صلى الله عليه و آله) من هذا الإختيار و ذاك ..

إستعاره السلاح من المشركين:

عن جابر بن عبد الله، و عمرو بن شعيب، و عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، و الزهري، و عن أميه بن سفيان: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له: أن عند صفوان بن أميه أدرعا و سلاحا، فأرسل إليه - و هو يومئذ مشرك - فقال: (يا أبا أميه أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا).

فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟

قال: (لا، بل عاريه مضمونه حتى نردها إليك).

قال: ليس بهذا بأس، فأعطى له مائه درع بما يكفيها من السلاح، فسأله رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس (١)، -

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٢ عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبي داود، -

و يقال: إنه (صلى الله عليه و آله) استعار منه أربعمائه درع بما يصلحها (١).

و زعم بعضهم: أن بعض تلك الأدرع فقد، فأراد النبي (صلى الله عليه و آله) أن يضمها له، فأبى بعد إسلامه، و قال: (أنا اليوم في الإسلام يا رسول الله أرغب) (٢).

قالوا: و استعار رسول الله (صلى الله عليه و آله) في غزوه حنين أيضا من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح، فقال: (صلى الله ٣).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ص ١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و تفسير القرطبي ج ٨ ص ٩٧.
- ٢- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و سبل السلام ج ٣ ص ٦٩ و تلخيص الحبير ج ١١ ص ٢١٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ٤١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٠١ و ج ٦ ص ٤٦٥ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤١٠ و سنن الدارقطني ج ٣ ص ٣٥ و تنقيح التحقيق للذهبي ج ٢ ص ١٢١ و أضواء البيان للشنقيطي ج ٩ ص ١٢٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ص ٦٣.

عليه وآله): كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى رَمَاحِكَ هَذِهِ تَقْصِفُ ظَهْرَ الْمُشْرِكِينَ (١).

و نقول:

قد يقال: ما هو السبب في استعاره النبي (صلى الله عليه وآله) درعا من مشرك، و كذلك في اقتراضه أموالا من المشركين في مكة، و منهم صفوان بن أمية كما تقدم.

مع أن هذا الأمر لا يخلو من إحسان و تفضل من المعير بالنسبة للمستعير، و كان النبي (صلى الله عليه وآله) يطلب من الله: أن لا يجعل لكافر و لا مشرك عليه يدا يستحق أن يكافئه، أو أن يشكره عليها (٢).

و نقول في الجواب:

إن الإمتنان على الآخرين، إنما يصح لو كان لذلك المشرك مال يبذله، و عطاء يسديه، و أما إعطاء العبد لمالكة مالا، فلا يعد تفضلا، لأن العبد و ما ملكت يده لسيدة و مولاه ..

و صفوان بن أمية كان من مشركي مكة التي افتتحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنوه، و من دون قتال، لأن ما وقع من قتال لم يكن بأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كان منها عنه. فأصبح أهلها الذينب.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٢ عن السهيلي، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨. و راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٤٦ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٥١٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٤٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٦ و المنتخب من ذيل المذيل ص ١٠.

٢- تقدمت مصادر ذلك في الحديث عن إيمان أبي طالب.

نابذوه وقاتلوه ملكا له، يتصرف فيهم كيف يشاء، وأصبح مالهم ماله، فاستعاره الدروع من صفوان لا تجعل لصفوان يدا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأن صفوان و دروعه ملك له (صلى الله عليه وآله).

يضاف إلى ذلك: أنه قد يقال: إن اقتراضه (صلى الله عليه وآله) هذا لم يكن لاستفادته الشخصية، بل هو لأجل حفظ الدين و الدفع عن المؤمنين، فليس لهم أن يمتنوا على شخص النبي (صلى الله عليه وآله) بما يعود نفعه لغيره.

فإن قلت: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد حرر أهل مكة، وقال لهم:

اذهبوا فأنتم الطلقاء. فكانت الأموال لأهلها، فإن أعاروها له (صلى الله عليه وآله) كانت يدا لهم عنده.

و نجيب:

أولاً: إنه (صلى الله عليه وآله) قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، و لم يقل لهم:

اذهبوا فأنتم الأحرار. و الطليق مقابل المقيد، و الأسير. و العبد مقابل الحر ..

و إطلاق الأسير يعطيه القدره على التنقل و الحركة، سواء أكان هذا الطليق عبداً أو حراً.

و إنما لم يقل لهم: اذهبوا فأنتم الأحرار، لإمكان أن يوهموا الناس بأن مقصود النبي (صلى الله عليه وآله) هو تقرير حقيقته ثابتة منذ الأزل.

فاختيار كلمه: أنتم الطلقاء تعنى من جهه: سبق العبوديه لهم. و هى من جهه أخرى تبقى الأمر مؤرجحاً بين احتمالين:

أحدهما: أنه قد حررهم بنفس هذه الكلمه.

و الثانى: أنهم لا زالوا على عبوديتهم، و لكنه يعطيهم الحريه فى التصرف كتصرف الأحرار.

فمعاملتهم من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمة، كما يعامل الأحرار لا- ينافى ما قلناه. لأنه يكون قد جاء على سبيل التفضل و التكرم، فإن للسيد أن يفسح المجال لعبده ليتملك، و يتزوج، و يبيع و يشتري، و لا يلزمه بالإستئذان منه فى شىء من ذلك .. و إن انتهى الأمر بعد ذلك إلى صرف ذلك المالك نظره عن عبده هذا بالكليه، ليصبح طليقا و حرا أيضا ..

أى أن حربته تتحقق بصرف النظر هذا، لا بكلمه: اذهب فأنت طليق ..

و على هذا الأساس يصح من مالك ذلك العبد أن يقترض من عبده، و أن يرد إليه ما اقترضه منه.

و نلاحظ هنا: دقه و أهميه هذه السياسه النبويه مع أناس يعرف (صلى الله عليه وآله) أخلاقهم و طموحاتهم، و نفسياتهم، و يتوقع، بل و يعرف كيف سيكون موقفهم من هذا الإسلام، و من رموزه الحقيقيين، و هم على و أهل بيته (عليهم السلام)، فأراد أن يبقى على هذا الشعور عندهم بحقيقه ما انتهى إليه أمرهم معه من خلال تذكيرهم بأنهم لا يستحقون إلا أن يكونوا أرقاء و يسجل ذلك للتاريخ و للأجيال ..

نعود لنقول:

إن مكه لم تفتح عنوه، و خوف أهل مكه من الجيش المندفع إليها لا يجعلها مفتوحه بقوه السيف .. و لا نرى فرقا بين أن تجتمع الجيوش فى المدينه، فيخاف أهل مكه، و يعلنون استسلامهم، و بين أن تحضر الجيوش إلى محيط البلد، فيخاف أهلها، و يجنحون إلى الاستسلام، و بين أن يدخلها ذلك الجيش، فيخاف أهلها و يعزفون عن القتال. ففي هذه الموارد كلها لا يقال:

إن البلد قد فتحت عنوه ..

و ربما يشهد لكون مكة ملكا لرسول الله (صلى الله عليه و آله):

ما ورد فى الروايات من كراهه تأجير بيوت مكة للحجاج، و أن يعلقوا عليها أبوابا، و أنه لا ينبغي أن يمنعوا الحاج شيئا من الدور ينزلونها و أن للحجاج أن ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحه الدار، حتى يقضوا مناسكهم، و أن أول من جعل لدور مكة أبوابا هو معاوية (١).

ثانيا: لو سلمنا: أن إطلاقهم يعنى تحريرهم، لكن ذلك لا يخرج أموالهم عن كونها غنائم للفاتحين، و لا يعيدها إليهم إلا بإعطاء جديد و صريح.

و مجرد إغماض النظر عن المطالبه بتلك الأموال يكون منه أخرى له (صلى الله عليه و آله) عليهم، حيث إنه (صلى الله عليه و آله) أباح لهم التصرف بها، و إن لم يملكهم إياها.

و ربما يقال: إن هذه الأموال إن كانت غنائم، و كانت مكة قد فتحت عنوه، فمعنى ذلك: أنها ملك للفاتحين، و هم هذا الجيش الذى دخل مكة ٦.

١- راجع النصوص فى المصادر التالية: مسائل على بن جعفر ص ١٤٣ و ١٦٨ و قرب الإسناد ص ٦٥ و ٥٢ و الكافى ج ١ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ج ٤ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٦ و تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٤٢٠ و ٤٦٣ و علل الشرايع ج ١ ص ٣٩٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٢٦٧-٢٧٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و البحار ج ٣٣ ص ١٧١ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٨٠٢ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٣٧١ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٨١ و الحدائق الناضره ج ١٧ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٤٩ و جامع المدارك ج ٢ ص ٥٤٩ و مختلف الشيعة ج ٤ ص ٣٦٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٩٩ و ١٠١ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٤٧٦.

كله، فما معنى أن يتصرف بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) دونهم، و أن يعطيها لأهل مكة ليتصرفوا بها؟!!

و نجيب: بأن فتحها عنوه إنما هو بمعنى أخذها قهرا عن أهلها، و لو بواسطه ما دخلهم من رعب حين رأوا ذلك الجيش .. فإذا لم يقع قتال و استسلم الناس لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن أموالهم تكون خالصه له (صلى الله عليه و آله)، لا للمقاتلين، و فى هذه الحال يكون هو الذى يعطى و يهب، و يأذن بالتصرف، أو لا يأذن.

فالمراد بقوله: لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب: أنه مما لم يقاتل عليه.

و ليس المراد: أنه لم تحضره الخيل و الرجال.

و أما ما وقع من خالد بن الوليد، من قتال فى مكة، فهو غير مشروع، لأن النبى (صلى الله عليه و آله)، لم يأذن به، بل هو قد نهى عنه ..

و دعوى: أن دخول الجيوش إلى مكة، و استسلام أهلها خوفا من تلك الجيوش لإحساسهم بالعجز عن مواجهتها، لا يوجب اعتبار مكة مفتوحه عنوه، كما أوضحناه فيما سبق، و التعبير بكلمه: (فتح) مكة لا يجدى فى تغيير الحكم الذى يدور مدار فتحها نتيجة القتال ..

تاريخ خروج النبى صلى الله عليه و آله إلى حنين:

قال أهل المغازى: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حنين لست خلون من شهر شوال (١).ن-

١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٢١ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ عن مجمع البيان-

و قال ابن إسحاق: لخمس، و به قال عروه، و اختاره ابن جرير، و روى عن ابن مسعود (١).

و قيل: ليلتين بقيتا من شهر رمضان (٢).

و جمع بعضهم بين القولين: بأنه (صلى الله عليه و آله) بدأ بالخروج من أواخر رمضان، و سار سادس شوال (٣).

و كان وصوله فى عاشره (٤).٥.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠ و ٦١٥ و راجع: عمده القارى ج ١٢ ص ١٣٦.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٢١ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ عن مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٤٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ١٣٣.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٢١.
 - ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٢١ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١ و ج ٨ ص ٣٨٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٩ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٥.

و قد انتهى إلى حنين مساء ليله الثلاثاء (١).

و قال الواقدي: إن ذلك كان يوم السبت (٢).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد هذا الجمع بين القولين، فإنه (صلى الله عليه وآله) لا يحتاج إلى هذه المدة الطويلة التي تقرب من أسبوع أو أسبوعين، لتحريك قواته إلى المعسكر، مهما كان عدد تلك القوات كبيرا.

و لو صح ذلك، فهو يعنى: وجود خلل كبير فى حركته، من شأنه أن يسهل على أعدائه تسديد ضرباتهم القويه إلى الجيش، و إسقاط مقاومته.

و لكان نجاحه فى حروبه غير منطقي، و لا مقبول، بل لا بد من اعتباره من خيالات الرواه و المحدثين.

خيف بنى كنانه .. معسكر أهل الإيمان:

عن أبى هريره: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حين أراد حنيناً:

(منزلنا غدا إن شاء الله تعالى بخيف بنى كنانه، حيث تقاسموا على الكفر (٣). ٤-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و تهذيب المقال ج ٣ ص ٢٨٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٨ ص ١٣٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣٠ و ٣١٣ عن البخارى، و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٦٢ و ٣٥٣ و ٥٤٠ و ج ٥ ص ٢٠٢ و عن صحيح البخارى ج ٢ ص ١٥٨ و ج ٤-

و فى روايه قال: (منزلنا إن شاء الله تعالى إذا فتح الله الخيف، حيث تقاسموا على الكفر) (١).

و نقول:

قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما قال ذلك حين فتح مكه، و قد ٣.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣١ و ٣١٣ و صحيح البخارى و ج ٥ ص ٩٢ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٢٢ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٨٦ و عمد القارى ج ١٧ ص ٢٨٢ و فتح البارى ج ٨ ص ١٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦١ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٣.

كان أهل مكة قد تقاسموا على الكفر بخيف بنى كنانة .. فلعل أبا هريره قد سمع ذلك من غيره، ثم لما أراد أن يحدث به غيره ذهل عن حقيقته ما سمعه، و سافر و همه إلى قصه حنين .. أو أراد أن يبعد حديث التقاسم على الكفر عن قريش التي كان ضالعا في التسويق لبعض الطامحين فيها لإبعاد أمر الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن أهل بيته الأَطهار (عليهم السلام).

هذا بالإضافة إلى احتمال أن يكون خيف بنى كنانة قد أصبح معسكرا لجيش الإسلام في فتح مكة، و في حرب حنين على حد سواء .. لكي ينطلق منه حماه الدين و أنصار الله و رسوله من المؤمنين المستضعفين، بعد أن كان ذلك المكان مجمعا لعتاه الكفر، الساعين لإطفاء نور الله، و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون .. و الكافرون ..

و الله العالم بحقيقته الحال، و هو الموفق و المسدد في جميع الأحوال ..

أهل مكة .. و حرب هوازن:

لقد كان أهل حنين- و في روايه: أهل مكة- يظنون حين دنا منهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حين قدم من المدينة أنه مبادر بهوازن، و صنع الله لرسوله أحسن من ذلك، فتح له مكة، و أقر بها عينه، و كبت بها عدوه.

فلما خرج إلى حنين، خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا، ركبانا و مشاه، حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين، نظارا ينظرون، و يرجون الغنائم، و لا يكرهون أن تكون الصدمه لرسول الله (صلى الله عليه

و آله (١).

و كان معه ثمانون من المشركين: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أمية، و كانت امرأته مسلمة و هو مشرك لم يفرق بينهما.
و جعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف أو متاع من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) نادى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن أعطنيه أحمله، حتى أوقر بعيره (٢).

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) و زوجته: أم سلمة، و ميمونه، فضربت لهما قبه (٣).

و نقول:

لا بد لنا هنا من بيان ما يلي:

خرج الناس نظارا ينظرون:

إن خروج جميع أهل مكة، مؤمنهم و كافرهم إلى حنين، و إن كانت أغراض الخارجين فيه مختلفه، إنما يشير إلى عمق تأثير ما جرى فى فتح مكه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ عن الواقدى، و ابن عقبه، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ عن الواقدى.

على حياه الناس، و على تفكيرهم، و فى أعماق الروح لدى جميع المكيين، حيث لا- بد أن يدركوا أنهم أمام تحد هائل و مصيرى، قد أصبح فى طور التبلور، بصوره عمليه و لا- بد من التعاطى معه بمسؤوليه، و عقلانيه، و استيعاب تداعياته بحكمه و رويه، و بحنكه و أناه، و لم يعد مسموحا لأحد أن يتصرف وفق هواه، و مشتهاه.

و خروج جميع أهل مكه إلى حنين يدل على أن الناس بدأوا يسعون للمشاركة، و لو على مستوى المشاعر، و العواطف، و أنهم يرصدون التحولات التى تلف منطقتهم، و تهيمن على محيطهم بحرص و اهتمام بالغ، و إن كانت أغراضهم من ذلك تختلف و تتفاوت، و كثير منهم إنما يبحثون عن الغنائم و المكاسب. و لكن قسما كبيرا لم يكن يفكر بهذه الطريقه ..

و هذا يعطينا تفسيراً معقولاً- و مقبولاً- لخروج طائفه من الناس - حتى النساء- إلى حنين، على غير دين، نظارا ينظرون. على حد تعبير النص المذكور آنفا ..

الغنائم هى الهدف:

و عن الذين خرجوا يرجون الغنائم، نقول:

إننا لا نستطيع أن نتعقل طمع المشركين بأموال حلفائهم، و من يرونهم إخوانا لهم، و من هم على دينهم، و جيرانهم. و من هم و إياهم فى خندق واحد فى حرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) من معه أهل الإيمان ..

نعم .. لا يمكن تعقل ذلك، إلا على أساس انعدام الحس الإنسانى، و تلاشى حركه الضمير و الوجدان لديهم.

و اللافت هنا: أن يكون على رأس الطامعين بالغنائم زعماء الشرك و على رأسهم أبو سفيان بن حرب و أضرابه ممن كانوا طيله كل تلك السنين يدعون الناس إلى حرب محمد (صلى الله عليه و آله)، و إلى سفك دمه، و إسقاط أطروحته و دعوته، و لا يكرهون أن تكون الصدمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ها هم يخرجون مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بصوره علنيه و ظاهره، و لا يخجلون من تصرفهم هذا.

مع أن هذا لا- يتوافق حتى مع مفاهيم الجاهليه، و مع طريقه أهل الشرك أنفسهم، حيث يعدونه غدرا و خيانه، و من موجبات الخزي و العار.

أبو سفيان يجمع ما يسقط:

و نقرأ فى النصوص المتقدمه: أن أبا سفيان كان يجمع ما يسقط من أفراد ذلك الجيش من أترسه و سيوف، و أمتعته. حتى أوقر بغيره منها. و أنه كان هو المبادر لهذا الفعل ..

فهل أراد بذلك إظهار حسن نواياه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و للمسلمين؟! أو أراد أن يكون ما يجمعه بعضا من غنيمه كان يرجوها لو كانت الدائره على المسلمين؟!!

لعل ما سيأتى من أنه لم يكن صادقا فى إسلامه، و كان يرجو أن تكون الدائره على أهل الإيمان .. يؤيد هذا الإحتمال الأخير.

التفريق بين المشرك و زوجته:

و دعوى: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يفرق بين صفوان المشرك، و امرأته المسلمه غير ظاهره الصحه.

فإنه لو صح: أن امرأه صفوان قد أسلمت قبله، فذلك لا يعنى خروجها من بيته، و انفصالها التام عنه. بل المطلوب هو: أن يعرفها (صلى الله عليه و آله) أنه ليس لصفوان أن يقربها، و يمكنها بعد ذلك أن تنتظر زوجها إلى حين انقضاء عدتها توقعا لإسلامه .. كما كان الحال بالنسبه لما يذكرونه عن امرأه عكرمه بن أبى جهل، حيث إنها لحقته إلى ساحل البحر، و جاءت به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كانت مسلمه، و هو لا يزال على شركه، فكانت تمنعه من الإقتراب منها إلى أن أسلم ..

إخراج النساء فى الحرب:

إن إخراج النبى (صلى الله عليه و آله) لزوجتيه: ميمونه، و أم سلمه معه فى هذه الحرب، و إخراجهن، أو إخراج غيرهن من نسائه، و كذلك إخراج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام)، أحيانا فى حروبه الأخرى .. رغم أن جميع تلك الحروب لم تكن - بحسب ظواهر الأمور - مأمونه النتائج من حيث الإنكسار، أو الإنتصار. إن ذلك يعد دليلا آخر على يقينه بوعد الله تعالى له. و لا بد أن يعد ذلك من إخباراته الغيبية، و من دلائل نبوته .. إذ إن أحدا لا يخاطر بهذا الأمر الحساس جدا فى مثل هذه الحالات. إذا كان غير واثق بالنصر، و بمصونه عرضه من أن يناله أى أذى.

و قد تقدم: أن مالك بن عوف قد أمر فى حين أصحابه بأن يستصحبوا نساءهم و أطفالهم و نعمهم، فتغيظ عليه دريد بن الصمه، و صفق بيديه، و قال: (راعى ضأن و الله) لاحتمال أن تكون الدائره عليه، فتكون الفضيحه فى أهله و ماله. و أمره أن يرفع الأموال و النساء و الذرارى إلى عليا قومهم،

و ممتنع بلادهم. هذا على الرغم من أن مالك بن عوف قد جمع أكثر من عشرين ألف سيف، و يرى أن النصر فى متناول يده، و يرى أن محمدا (صلى الله عليه و آله) لم يقاتل رجالا- ذوى خبره قبل هذه المره، و إنما كان يلقي قوما أغمارا، لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم على حد تعبيره، كما تقدم تحت عنوان: الإستخبارات العسكريه ..

إن حمل النبى (صلى الله عليه و آله) نساءه (صلى الله عليه و آله) يشير للأعداء و للأولياء على حد سواء بثقتة بالنصر، بالرغم من عدم توفر شىء من مقوماته .. أو ظهور شىء من علاماته، بل الدلائل و الشواهد متوافره و متضافره بضد ذلك، و أن العدو هو الذى يملك مقومات الظفر، و مفاتيح النصر ..

فيكون هذا الفعل منه (صلى الله عليه و آله) من أسباب الربط على قلوب الأولياء، و من أسباب كبت الأعداء أيضا، و هو بمثابة إخبار غيبى إلهى بنتائج المعركه، و هو من دلائل صدقه، و شواهد نبوته، و من معجزاته و كراماته كما لا يخفى.

ذات أنواط:

عن أبى قتاده الحارث بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حنين، و نحن حديثوا عهد بالجاهليه، فسرنا معه إلى حنين، و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجره عظيمه- و عند الحاكم فى الإكليل: سدره خضراء- يقال لها: (ذات أنواط)، يأتونها كل سنه، فيعلقون أسلحتهم عليها، و يذبحون عندها، و يعكفون عليها يوما.

فأينا ونحن نسير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سدره خضراء عظيمه، فتنادينا من جنبات الطريق: يا رسول الله، اجعل لنا (ذات أنواط) كما لهم (ذات أنواط).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، قلتم و الذى نفسى بيده، كما قال قوم موسى لموسى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١) إنها لسنن، لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذه بالقذه) (٢).

و نقول:

الأنبياء عليهم السلام و سنن التاريخ:

١- إن الحديث عن حركة السنن التاريخيه فى الأمم السابقه و اللاحقه، لا يعنى أن ثمه جبريه إلهيه تفرض على البشر قراراتهم، و تتحكم بتصرفاتهم، ٦.

١- الآيه ١٣٨ من سوره الأعراف.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ عن ابن إسحاق، و الترمذى، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و الحاكم فى الإكليل، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٣٤ و مسند أبى يعلى ج ٣ ص ٣٠ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٥٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٢ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٣٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٦ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٤٤ و الدرر لابن عبد البر ص ٣٢٥ و كنز العمال ج ١١ ص ١٧٠ و جامع البيان ج ٩ ص ٦١ و تفسير الألوسى ج ٩ ص ٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٦.

دون أن يكون لهم فيها أى خيار، أو اختيار ..

بل هو حديث عن حركة الأسباب و العلل، و تأثيرها فى المسببات و النتائج.

و هو من أدله أن الله سبحانه قد خلق الخلق، وفق نظام دقيق يهيمن عليه قانون السببيه، و يمكن التعرف على طبيعه حركته من خلال هذا النظام، حين يقف الإنسان على حقائقه و دقائقه بصوره صحيحه و يقينيه، و يعرف منظوماته الأرقى، و طبيعه علاقاتها بما هو أدنى منها فى سلسله مراتبها المختلفه.

و إذا وقف النبى (صلى الله عليه و آله) و المعصوم (عليه السلام) على هذه الحقائق و الدقائق من نفس صانعها و واضعها، فإنه سيكون قادرا على رؤيه نتائجها المختلفه، فى طول الأزمنه المتعاقبه، لأنه يعرف أن الزمان و المكان لا يمثل عائقا لحركه السنن، بل هما حاضنان لنتائجها و تداعياتها، فى عين كونهما خاضعين لها أيضا ..

فإخبار رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما سيكون بالإستناد إلى هذه السنن، لا يمكن تلقّيه على أنه أمر عادى، و قريب المنال .. بل هو دليل عظمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و آيه نبوته، من حيث إنه (صلى الله عليه و آله) قد نال درجه استحق معها أن يطلعه الله على أسرار الخليفه، و سنن الحياه، و حقائق التكوين .. و هو ما لم ينله أحد من البشر سواه على الإطلاق ..

من أجل ذلك يكون إخبار النبى (صلى الله عليه و آله) عن هذه السنن و الحقائق، هو عين اليقين، لأنه يأخذ عن الله تبارك و تعالى، خالق الكون، و واهب الحياه، و جاعل السنن.

و أما ما يخبر به غيره، فلا يعدو أن يكون من التظنى، و الرجم بالغيب،

استنادا إلى استقرارات ناقصه، أو اجتهادات تنتهى إلى الحدس و التخمين ..

مع ضعف بل عجز ظاهر عن الإحاطه بالسنن، و بمنظومتها، و مراتبها، و طبيعه و مدى علاقاتها و تأثيرها و تأثيراتها فى بعضها البعض ..

٢- ثم إنه لا- شك فى أن النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) على علم تام بأخلاق الناس و بأهوائهم و ميولهم، و هو أعرف من كل أحد بطموحات، و بطريقه تفكير، و بحقيقه و صحه و مدى إيمان أولئك الذين سوف يخلفونه، و يخططون لبلوره دور لهم فى المسيره العامه، خارج دائره توجيهاته (صلى الله عليه و آله)، و لا تتلاءم مع الأوامر و الزواجر الإلهيه ..

فإذا وضع ذلك فى سياق السنن الإلهيه فى البشر و خلقهم و خلقهم، فلا بد أن يدرك المنحى الذى سوف تتخذه تصرفاتهم، و موافقهم و ممارساتهم ..

٣- و اللافت هنا: أن طلبهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يجعل لهم ذات أنواط، كأهل الجاهليه، قد أشبه طلبا لبنى إسرائيل من موسى، فهل جاء هذا التشابه بين هؤلاء و أولئك على سبيل الصدقه؟! أم أن له جذورا فى أعماق الذات؟! و هل هذا يشير إلى أن ثمة وجوه شبه أخرى بين هذين الفريقين فى سائر المجالات؟! ..

و هل هناك علاقه بين التعبير الوارد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الإشاره إلى يهود أمتة (صلى الله عليه و آله) .. الذين يقتلون ذريته (١)، ٢.

١- البحار ج ٤٤ ص ٣٠٤ و العوالم، الإمام الحسين للبحراني ص ٥٩٨ عن عيون أخبار الرضا، و تفسير الإمام العسكري ص ٣٦٩ و التفسير الصافي ج ١ ص ١٥٤ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ١ ص ٧٥ و ذوب النضار لابن نما الحلّى ص ١٢.

و بين يهود بنى إسرائيل!؟.

إن ذلك كله يحتاج إلى المزيد من التتبع للنصوص، و المقارنه بينها، و رصد الظواهر فى هذه الأمم، و فى بنى إسرائيل! و كنا قد بذلنا محاوله فى هذا الإتجاه، نسأل الله أن يوفقنا لإتمامها فى الوقت المناسب.

باتجاه هوازن و البشاره بالغنام:

عن سهل بن الحنظليه: إنهم ساروا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين، فأطنبوا فى السير، حتى إذا كان عشيه حضرت صلاه الظهر عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا و كذا، فإذا بهوازن قد جاءت عن بكره أبيهم، بضعنهم، و نعمهم، و شائهم، اجتمعوا.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (تلك غنيمه للمسلمين غدا إن شاء الله تعالى).

ثم قال: (من يحرسنا الليله)؟ الخ .. (١).ه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٥ عن النسائي، و أبى داود، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ عن المشكاه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٨٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٦١ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٨٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٦ ص ٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٥٦ و أسد الغابه ج ١ ص ١٣٠ و تهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٢١٨ و الإصابه ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و فيه: أن هذا الرجل هو ابن أبى حدررد نفسه.

و نقول:

إن لهذه الحادته، نظائر عديده فى حياه النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله). و لكن لا بأس بالتوقف قليلا فى هذا المورد على الأقل. و نترك سائر الموارد إلى حصافه القارئ الكريم، الذى سيكون قادرا على استنطاق نصوصها، و استخراج معانيها و مراميها، المناسبه لمقام النبوه، و سياق الأحداث ..

فنقول:

لقد بشر النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) أصحابه بأن ما جاءت به هوازن من ظعن، و نعم، و شاء سيكون غنيمه للمسلمين .. و ذلك على سبيل الإخبار الغيبي، الذى هو من دلائل النبوه، و من أسباب زياده اندفاع المؤمنين للقتال، و تشكيك الأعداء بقدراتهم، و بقوتهم ..

خصوصا: و أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبر عن حصول هذا الأمر بالجمله الإسميه المفيده للتحقق و الثبوت ..

كما أنه قد تبسم قبل أن يتفوه بهذا الخبر المفرح لأهل الإيمان، و المخيف و المحزن لأهل الكفر و الطغيان ..

و هو تبسم يوحى بالثقه و بالرضا و الإرتياح، و ذلك يزيد من رعب العدو، و من ثقه و اندفاع الولي، عوضا عن التوجس، و الترقب ..

و هو أيضا يحمل معه معنى الاستخفاف بالعدو، و السخرية من قراره

باستصحاب الظعن و الأنعام، و أنه خطأ وقع فيه عدوه، حين أحضر ذلك كله أمام أعين محاربيه من المؤمنين، الذين سوف يزيدهم حضور الغنيمه اندفاعا و توثبا .. فكيف إذا كان أهل مكه أنفسهم، و المشركون منهم أيضا قد حضروا هذه الحرب طمعا بالغنائم أيضا حسبما تقدم؟!.

إنه تبسم العارف بالنتائج، و الواقف على الخفايا و الأسرار.

الغنيمه تقدمه إلهيه:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد علق حصول المسلمين على تلك الغنيمه على مشيئه الله تبارك و تعالى.

كما أن صياغه العبارة (تلك غنيمه المسلمين غدا)، قد خلت من الإشاره إلى أى دور للمسلمين فى أخذ هذه الغنيمه، و لو أراد أن يشير إليهم بشىء من ذلك، لقال: غدا يغنمها المسلمون، أو سيغنمها المسلمون، أو نحو ذلك ..

و ذلك .. لأن حصول هذه الغنيمه إنما هو بصنع من الله، و بتوفيق منه لنبيه الكريم (صلى الله عليه و آله)، و لوليه العظيم على بن أبى طالب (عليه السلام)، ثم يعطيها للمسلمين بمشيئه منه تبارك و تعالى ..

من دون استحقاق منهم لها، حتى بأن تنسب الغنيمه إليهم ..

فظهر أن قوله (صلى الله عليه و آله): (إن شاء الله تعالى)، لم يأت لمجرد التيمن، أو الدعاء، بل هو إخبار عن أن الأمر فى هذه الغنيمه يرجع كله لله تعالى، و ليس لإرادته أو لفعل الناس دور يصح معه نسبه ذلك إليهم.

و قد ظهرت صحه و دقه هذا التعبير حين فرّ المسلمون بأجمعهم عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يبق أحد يقاتل المشركين غير علي (عليه السلام).

و إن كان العباس أو غيره من بنى هاشم لم يبادروا إلى الفرار، فإنما كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحوطونه و يحفظونه كحراس له، فى حين كان المهاجم للأعداء، و صاحب النكايه فيهم هو علي (عليه السلام) دون سواه، كما سيأتى إن شاء الله تعالى ..

و آخر ما نشير إليه هنا: أنه (صلى الله عليه وآله)، سرعان ما تجاوز هذا الموضوع، و طوى عنه كشحا، مظهرا عدم الإكتراث به، حيث بادر إلى القول: (من يحرسنا الليلة)؟! و كأنه يريد أن يفهم الناس أن هذا الأمر مفروغ عنه، فلا حاجه لأن يشغل الناس أنفسهم فى تفاصيله.

و هذا يعد تأكيدا آخر على تحقق هذا الأمر، و لا بد أن تظهر ثمرات ذلك كله بعد النصر الذى سيعقب هزيمه جميع المسلمين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين:

و عن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) هوازن، فبينما نحن نتضحى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله) إذ جاء رجل على جمل أحمر، فأناخه، ثم انتزع طلقا من حقه فقيده به الجمل، ثم تقدم فتغدى مع القوم.

و جعل ينظر و فينا ضعفه ورقه من الظهر، و بعضنا مشاه، إذ خرج يشند، فأتى الجمل، فأطلق قيده، ثم أناخه، ثم قعد عليه. فاشتد به الجمل،

و اتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ناقه ورقاء.

و فى روايه: أتى عين من المشركين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو فى سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث. انتهى.

ثم انفتل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اطلبوه و اقتلوه).

قال سلمه: و خرجت أشتد، فكنت عند ورك الناقه، ثم تقدمت حتى كنت عند ورك الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخظام الجمل، فأنخته، فلما وضع ركبه على الأرض، اخترط سيفى فضربت رأس الرجل فندر.

ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله و سلاحه، فاستقبلنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الناس معه، فقال: (من قتل الرجل؟)

قالوا: ابن الأكوع.

قال: (له سلبه أجمع) (١). ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٧ عن البخارى، و فى هامشه عن: البخارى فى الجهاد (٣٠٥١)، و أحمد ج ٤ ص ٥١ و أبو داود (٢٦٥٣)، و الطبرانى فى الكبير ج ٧ ص ٢٩ و البيهقى فى السنن الكبرى ج ٩ ص ٦ و ١٤٧ و ٣٠٦ و الطحاوى فى المشكل ج ٤ ص ١٤٠ و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٩٧ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٦٧ و فتح البارى ج ٦ ص ١١٧ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٩٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٧ و معرفه السنن و الآثار ج ٥ ص ١١٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٦٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٢ ص ٨٣.

إن فى هذه الروايه أموراً من شأنها أن تزلزل الطمأنينه لدينا بصحتها، و نذكر منها:

١- إذا كان ابن الأكوغ قد تبع ذلك الرجل وحده، فلا معنى لسؤال النبى (صلى الله عليه و آله): (من قتل الرجل)؟ لا سيما و أنه (صلى الله عليه و آله) قد جاء و الناس معه لاستقباله ..

إلا أن يقال: ليس فى الروايه دلالة على أن ابن الأكوغ تبع ذلك الرجل وحده، و لعله بعد أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بقتل الرجل انبعث أكثر من شخص، و إنما تحدث سلمه عن خروجه هو، و كيف أنه أدركه فقتله و عاد، فاستقبله النبى (صلى الله عليه و آله) و معه الناس. أى سوى من كان خرج فى طلب الرجل ..

و لكن هذا الإحتمال لا يتلاءم مع سياق كلام ابن الأكوغ، إذ لو كان معه غيره لقال: فاستقبلنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخ ..

٢- إن الروايه الأولى تصرح: بأنه تبعه على ناقه ورقاء .. و الثانيه تفيد:

أنه تبعه راجلاً، فأى ذلك هو الصحيح؟!

٣- قد كان بإمكان ذلك الرجل أن ينسل من بينهم بصورة طبيعیه، فلماذا يركض و يشتد .. و ما معنى: أن يهجم على الطعام بهذه الطريقه المثيره؟! و المفروض بالعين: أن يكون أكثر كياسه، و لباقة، و حنكه مما نراه.

٤- إن حركه الرجل السريعه لا بد أن تثير المسلمين، و تدعوهم لأن يلحقوه، و يأخذوه ليعرفوا خبره، مع أننا لا نجد فى الروايه ما يشير إلى أن أحدا تحرك لهذه المهمه سوى رجل واحد هو سلمه بن الأكوغ.

و احتمال أن يكون قد تحرك غيره معه لا يتلاءم مع سياق كلام ابن الأكوغ حسبما ذكرناه فيما سبق ..

٥- حين ينزل النبي (صلى الله عليه وآله) بجيشه لكى يتضحوا (أى لأجل أكل طعام الضحى)، فإنه (صلى الله عليه وآله) لا يجلس وحيدا بعيدا عن جيشه و فى عمق الصحراء، بل المتوقع هو: أن ينزل فى مكان، ثم يصير الجيش يتحلق حوله حتى يصبح (صلى الله عليه وآله) فى الوسط .. فكيف استطاع ذلك الرجل أن يخترق تلك الجموع، و يسير كل تلك المسافات بين جموع تعد بالألوف، و يطارده سلمه بن الأكوغ، ثم لا يعترضه أحد من ذلك الجيش، الذى يحتاج إلى عده دقائق للخروج من بين جموعه؟! و كيف لم تثر حركته فضولهم؟!

و كيف لم يشاركوا سلمه بن الأكوغ فى اللحاق به؟!

و كيف؟! و كيف؟!

٦- هل إن ملاحقه و حسم مصير عين، أو راصد، تستوجب أن يقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه، و معه الناس لاستقبال من فعل ذلك؟!

٧- إن ما فعله ذلك الرجل، من مجيئه على الجمل، و إطلاق قيده، و إناخته، ثم قعوده عليه، ثم إنهاضه، و الإنطلاق به، يحتاج إلى بعض الوقت، الذى يستطيع معه ابن الأكوغ و غيره الوصول إليه، و الفبض عليه قبل أن ينهض به الجمل، فلماذا صبروا حتى فعل ذلك كله. و انطلق بجمله؟!

٨- لماذا كان مع الرجل ناقه و جمل؟!

أو فقل: إن الروايه تتحدث أولا عن جمل جاء به ذلك الرجل، فأناخه،

و عقله. ثم تتحدث عن ناقة حاذها سلمه بن الأكوع، ثم عن جمل حاذاه، ثم تقدم حتى أخذ بخطامه. فمن أين و متى جاءت تلك الناقة؟! و ما هي الحكمة في ذلك؟!

٩- إذا كان سلمه يركب الناقة، فمتى نزل عنها، حتى أخذ بخطام ذلك الجمل الذي ينطلق بسرعة فائقة؟!

١٠- لماذا لم يبادر ذلك الرجل إلى القفز عن ظهر الجمل حينما كان ينخيه سلمه ليتمكن من تجنب سيف سلمه، بل هو قد انتظر حتى اناخ به الجمل، ثم اخترط سيفه، و قتله به؟!

١١- إذا كان قتل ذلك الرجل له أهميه إلى حد ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخرج مع الناس لاستقبال قاتله، فلماذا اقتصرت الروايه على سلمه نفسه، و لم يهتم بها الرواه، و لم يتناقلوها بالمستوى الذي يليق بها؟!

١٢- إننا نلاحظ: أن راوى الحديث فى البدايه كان سلمه بن الأكوع، و لكنه هو نفسه يعود اخيرا ليقول: (و اتبعه رجل من أسلم، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكيف نفسر هذا السياق لراو يتحدث عن نفسه بهذه الطريقه؟!

هل هذا معقول؟!:

و ذكروا: أنهم حين ساروا إلى حنين و أصبحوا قريبا من جمع هوازن.

و أرادوا المبيت فى موقعهم، قال (صلى الله عليه و آله): من يحرسنا الليله؟!

قال أنس بن أبى مرثد: أنا يا رسول الله.

قال: (فاركب).

فركب فرسا له، و جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (استقبل هذا الشعب، حتى تكون في أعلاه و لا نغرن من قبلك الليلة).

فلما أصبحنا خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مصلاه، فركع ركعتين ثم قال: (هل أحسستم فارسكم)؟

قالوا: يا رسول الله، ما أحسنناه، فثوب بالصلاه.

فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصلى و هو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلاته قال: (أبشروا فقد جاءكم فارسكم).

فجعل ينظر إلى خلال الشجر في الشعب، و إذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله، فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما أصبحت، طلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحدا.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هل نزلت الليلة)؟

قال: لا، إلا مصليا، أو قاضى حاجه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): (قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها) (١).٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٥ عن النسائي، و أبي داود، و الإصابه ج ١ ص ٧٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٨١ و الشرح الكبير ج ١٠ ص ٣٧٩ و سنن أبي داود ج ١ ص ٥٦١ و المستدرک ج ٢ ص ٨٤ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٤٩ و المعجم الكبير ج ٦ ص ٩٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٥٦ و أسد الغابه ج ١ ص ١٣٠ و الإصابه ج ١ ص ٢٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٥ و البدايه ج ٤ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٧.

إننا نشك في صحة هذه الرواية، و ذلك لما يلي:

أولاً: إذا كانت الحراسه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فهو لا يحتاجها في جيش يبلغ تعداده الألف، و إن احتاج إليها، فما معنى أن يكون حارسه رجلا واحدا.

و إن كان المقصود هو: أن يحرس أنس بن أبي مرشد ذلك الجيش كله؟! فهو غير معقول! فإن جيشا بهذا العدد الكبير، يحتاج إلى عشرات، بل إلى مئات من الفرسان، الذين يحيطون به من جميع الجهات، حتى لا يفاجئهم العدو من أيه جهه كانت.

و لو فرضنا: أن العدو كان في الجهه التي كان أنس مرابطا فيها.

فمن الذى يضمن عدم انتقال العدو منها إلى جهه أخرى، ليشن هجومه منها، أو أن لا- يفرق قواه في مختلف الجهات، لتأتى حملته مؤثره في تشويش الأمور على الجيش الغافل، و الغارق في النوم؟!!

ثانيا: كيف أوكل (صلى الله عليه و آله) أمر حراسته، أو حراسه الجيش كله إلى رجل واحد، قد يأخذه النوم، أو يأخذه العدو، و تكون الكارثه؟!!

أليس يزعمون: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد جرب ذلك و هو في طريق عودته إلى خيبر، حيث طلب من بلال أن يبقى مستيقظا إلى حين

طلوع الفجر، فنام بلال، و فاتتهم الصلاة!؟

فإننا و إن كنا قد كذبنا هذه المزاعم، لكننا نذكرها هنا على سبيل إلزام من يصدق بها.

ثالثا: ما معنى أن يصلى النبي (صلى الله عليه و آله) و يلتفت إلى جهه الشعب؟!.

و احتمال أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد صلى عدده صلوات و كان يلتفت إلى الشعب بعد انتهاء كل صلاة لا يتلاءم مع سياق الكلام، و لا سيما قوله: فتوب بالصلاة، حيث إن ظاهره أنه (صلى الله عليه و آله) كان يصلى الصلاة المكتوبه .. و يؤيده قوله: حتى إذا قضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلاته.

رابعا: قالت الروايه: إن أنس بن أبي مرشد قد نزل من موقعه لأجل قضاء الحاجه ..

ألا يعد ذلك: تفريطا بالمهمه التي أوكلت إليه؟!

و ألم يكن النبي (صلى الله عليه و آله) يعلم: أنه بحاجه إلى أن ينزل من موقعه إذا عرضت الحاجه له؟ فماذا لو أن العدو هجم عليه و على المسلمين فى هذه اللحظه؟!.

خامسا: لعل الأمر و الأدهى من ذلك كله زعمهم: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لأنس: (لا عليك، أأأ تعمل بعدها!).

فهل سهر هذه الليله فى سبيل الله يكفيه عن العمل بقيه عمره؟!.

و هل معنى قوله هذا: أن العمل قد سقط عنه، و لم يعد مطالباً به، فإذا جاء به فإنه سيكون قد أتى بعمل لا يطلبه الله منه ..

و إذا كان ذلك غير مطلوب، فهل يمكن أن نفهم ذلك أن عمله بعد اليوم أصبح بلا ثمره، و لا أثر؛ لأن سهر تلك الليله قد أغنى عنه؟! ..

و هل يصح من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يلوح لإنسان بأن يترك العمل، و يكتفى بما سلف؟!.

و قد سئل النبي (صلى الله عليه و آله) - و السائل له هي عائشه - عن السبب في أنه يجهد نفسه في عباده الله، مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ (١). فلماذا لا يدعوه إلى المزيد من .

١- راجع: البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٢٩ عن الكافي، و عن الإحتجاج للطبرسي، و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٠ عن ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقي في الأسماء و الصفات، و في شعب الإيمان، و ابن عساكر، و ابن أبي شيبه، و أحمد في الزهد، و أبي يعلى، و الحسن بن سفيان، و ابن عدى، و أبي نعيم في حليه الأولياء عن عائشه، و أنس، و أبي هريره، و الحسن، و أبي جحيفه و غيرهم. و راجع: الصلاه في الكتاب و السنه للريشهري ص ١٩٦ و الكافي ج ٢ ص ٩٥ و شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٢٩٤ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٢٨ و مشكاه الأنوار ص ٧٦ و البحار ج ٦٨ ص ٢٤ و ج ٨١ ص ٢٦٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٠٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ٥ ص ٤٢١ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢٣٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ١١٥ و صحيح البخارى ج ٦ ص ٤٤ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٩ و راجع: فتح الباري ج ٣ ص ١٣ و عمد القارى ج ١٩ ص ١٧٧ و الديقاج على مسلم ج ٦ ص ١٧١ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٣٨ و المعجم الصغير ج ١ ص ٧١ و فضائل الأوقات للبيهقي ص ١٢٨ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٣٤٩ و تفسير ابن عربى ج ١ ص ٩٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢٧٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٧ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ٣٦٠ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٣٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣١٥ و ٣١٦ و ج ١٣ ص ٣٣ و أهل البيت في الكتاب و السنه لمحمد الريشهري ص ٢٦٨ و جامع السعادات ج ٣ ص ١٩٢ و مكيال المكارم ج ١ ص ٢٩٠.

الطاعة لله، ليكون عبدا شكورا أيضا؟

مع أننا نتحفظ على صحه سؤال عائشه أيضا، فإنها إنما قالت ذلك بحسب نظرتها هي لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا بحسب واقع الأمر ..

فإنها كانت ترى: أن المقصود بالذنب المغفور للنبي (صلى الله عليه و آله): هو ذنبه تجاه ربه.

و ذلك غير صحيح، فإنه (صلى الله عليه و آله) معصوم عن الذنب و الخطأ، مبرأ من الزلل ... و المقصود بالذنب فى آيات سوره الفتح هو ما يراه قومه ذنبا.

سادسا .. و أخيرا: إن أنسا قد صرح: بأنه قضى ليلته مصليا، فهل استطاع أن يتوجه إلى الكعبه فى صلاته؟! و ما ذا لو كانت الكعبه خلف ظهره، حين يكون فى مواجهه العدو؟! و هذا هو الأولى بالإحتمال بالنسبه لحنين التى هى إلى جهه الطائف. و المسلمون إنما قدموا من مكه باتجاه حنين، و يفترض أن تكون مكه خلفهم و حنين أمامهم فى مسيرهم ذاك ..

عباس بن مرداس ينصح هوازن:

و يقولون: إن عباس بن مرداس قد أسدى لهوازن نصيحه فى شعره حيث قال:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها منى رساله نصح فيه تبيان

إني أظن رسول الله صابحكم جيشا له في فضاء الأرض أركان

فيهم سليم أخوكم غير تارككم والمسلمون عباد الله غسان

و في عضادته اليمنى بنو أسدو الأجر بان بنو عبس و ذبيان

تكاد ترجف منه الأرض ترهبه و في مقدمه أوس و عثمان قال ابن إسحاق: أوس و عثمان قبيلة مزينه (١).

و غنى عن القول:

أن المقصود بهذا الشعر إن كان هو نصح هوازن لكي تأخذ حذرهما، و تستعد للحرب، فتلك خيانه منه، يحاول أن يتستر عليها بادعاء مدح جيش المسلمين، و تخويف أعدائهم.

و إن كان المقصود هو مجرد الإفتخار، و عرض العضلات، و من عاده العرب: الإفتخار على أعدائهم بشجاعتهم، و بعدتهم، و عددهم .. فلماذا يخبرهم بوقت وصول النبي (صلى الله عليه و آله) إليهم؟!

و الذي نراه هو: أن هذا الشعر قد تضمن ما يلي:

١- تفويت عنصر المفاجأه على جيش المسلمين، لأنه أخبر العدو بوقت وصول رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجيشه إليهم، و تلك خيانه عظمى، و جنايه كبرى.

٢- إنه يتضمن تطمينا لهوازن، بأن سليما، التي كان هو من زعمائها هم ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٦.

إخوان لهوازن، و هم سوف لن يتركوهم طعمه للسيوف.

و يلاحظ هنا: أنه لم يصف سليما بالإسلام، بل أطلق وصف الإسلام على غسان، و من بعدهم.

و هذه إشارة أخرى لهوازن: بأن سليما لم تنزل تبطن الكفر، و إن اظهرت الإيمان.

و بعد ما تقدم، فقد يراود الذهن احتمال أن يكون هذا الرجل من أهل النفاق، و ربما يكون قد عاد إلى نفسه بعد ذلك.

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب

أشاره

النبي صلى الله عليه وآله في حنين:

و قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد انتهى إلى حنين مساء ليله الثلاثاء (١)، لعشر خلون من شوال (٢).

و كان قد سبقهم مالك بن عوف، فأدخل جيشه بالليل في ذلك الوادي، و فرقه على الطرق و المداخل (٣). ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٢ ص ١١ و ج ٨ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٨ و ٣٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٤ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ٢ ص ١١ و ج ٨ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و فتح الباري ج ٨ ص ٢١.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و شرح السير الكبير للسرخسي ج ١ ص ١١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ عن الواقدي، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤.

جواسيس مالك بن عوف:

و بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر من هوازن ينظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أصحابه، و أمرهم أن يتفرقوا في العسكر، فرجعوا إليه، و قد تفرقت أوصالهم.

فقال: ويلكم ما شأنكم.

فقالوا: رأينا رجالا- بيضا على خيل بلق، فو الله، ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى، و الله ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات، و إن أطعنا رجعت بقومك، فإن الناس إن رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا.

فقال: أف لكم، أنتم أجن أهل العسكر، فحبسهم عنده، فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر.

و قال: دلوني على رجل شجاع.

فأجمعوا له على رجل، فخرج، ثم رجع إليه قد أصابه كنعو ما أصاب من قبله منهم.

فقال: ما رأيت؟

قال: رأيت رجالا- بيضا على خيل بلق، ما يطاق النظر إليهم، فو الله ما تماسكت أن أصابني ما ترى. فلم يشن ذلك مالكا عن وجهه (١). ٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٢٣ و عن أبي نعيم، و الواقدي، و ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و عن المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٩٢ و ٨٩٣.

إن علينا أن ننظر إلى هذه الروايات التي تتحدث عن الإمداد بالملائكة بترؤ و أناه، و ليس لأحد ان يبادر إلى رفضها، بل نخضعها للبحث و التحقيق، ما دام أن مضمونها ليس من المحالات العقليه.

و فى غزوه بدر صرحت الآيات القرآنيه: بأن الله تعالى قد أمدّ رسوله فيها بالملائكه.

كما أن القرآن نفسه قد صرح عن حنين أيضا بقوله: **ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١)**، فلماذا نستغرب أمثال هذه الروايات التي تتحدث عن رؤيه الناس و الملائكه فى ساحات القتال؟! أو نبادر إلى رفضها؟ أو إلى التشكيك فيها؟!

و لعلك تقول: إن ظاهر الآيه القرآنيه هو: أن الإمداد بالجنود قد كان بعد أن ولى المسلمون مدبرين، و هذه الروايه تتحدث عن مرحله ما قبل بدء الحرب.

يضاف إلى ذلك: أن الآيه تصرح: بأن الناس لم يروا الجنود.

و الروايه تقول: بأنهم قد رأوها.

و يمكن أن يجاب:

أولاً: إن رؤيه الجنود المنفيه فى الآيه الكريمه هى رؤيه المؤمنين لهم، و أما رؤيه الكافرين لهم، فلم تتحدث الآيه عنها، و قد كان المطلوب أن يريه.

الكافرون كثرتهم، ليضعفوا عن الحرب ..

ثانيا: إن الملائكة الذين كانوا جنودا، و مقاتلين، إنما نزلوا بعد الهزيمه، و ذلك لا يمنع من وجود الملائكه مع المسلمين قبل بدء الحرب، لأجل مهمات أخرى غير القتال، و غير الجنديه، كأن يكون المقصود تكثير المسلمين، و إلقاء الرعب فى نفوس المشركين ..

ثالثا: إن وجود الملائكه مع المسلمين، ثم فرار هؤلاء المسلمين من الحرب، دليل على أن النصر الذى حصل بعد ذلك لم يكن من صنع هؤلاء الهارين، بل هو من صنع خصوص المؤمنين الحقيقيين، الذين حين أصبحوا وحيدين فى ساحه المعركه، أنزل الله جنوده ليكونوا معهم، بدلا عن أولئك الهارين.

و معنى ذلك: أن المقصود: ب (المؤمنين) فى قوله تعالى: عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، هو: خصوص على (عليه السلام)، الذى كان يقاتل المشركين وحده، و قد يشمل الخطاب أيضا بعض بنى هاشم، الذين كانوا حول النبى (صلى الله عليه و آله)، فأنزل الله جنودا ليكونوا معه، لم يرها أولئك الهاربون، فإنها قد نزلت بعد هروبهم، و حين غيبتهم عن ساحه القتال ..

و بعد .. فإن ما جرى لهؤلاء الذين أرسلهم مالك بن عوف لاستكشاف معسكر المسلمين، قد تضمن إقامه الحجه على مالك بن عوف، و من معه، من حيث دلالة ذلك على: أن هذا النبى (صلى الله عليه و آله) مسدد و مؤيد بالغيب، و ليس فى أمره شبهه و لا ريب ..

و يتأكد هذا المعنى لهم حين يرون: أن نصره ليس بالبشر. فإن البشر

يهربون، و يبقى وحده مع أخيه، و ينزل الله جنودا لم يرها المنهزمون، و يؤيده الله بالنصر، و ظهور الأمر، هو و من معه من المؤمنين، حتى لو كان رجلا واحدا صابرا مجاهدا، و هو على بن أبي طالب (عليه السلام).

للأعداء خطتهم:

و من الطبيعي: أن يكون للأعداء خطتهم لمواجهه المسلمين، لا- سيما إذا كانوا هم الذين خططوا و مهدوا، و جمعوا الناس للحرب، و حين لا بد للمسلمين من الدفاع عن أنفسهم فلا بد من أن تكون لهم خطه يعتمدونها في ذلك، غير أننا قبل الدخول في التفاصيل لا بد من الإشارة إلى ما أعدوه و هيأوه لهذه الحرب، التي علقوا عليها آمالهم و ربطوا بها مصيرهم، فنقول:

تعداد جيش المسلمين:

قال جماعه من أئمه المغازي: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) في اثني عشر ألفا من المسلمين، عشره آلاف من المدينة، و ألفين من أهل مكة (١). ٣-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨ و راجع: الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٦ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٢ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٥٥ و تفسير غريب القرآن للطريحي ص ٥٣٧ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٨ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٧ و تفسير البيضاوى ج ٣-

و عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال: كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة آلاف من الأنصار، و ألف من جهينه. و ألف من مزينه. و ألف من أسلم. و ألف من غفار، و ألف من أشجع، و ألف من المهاجرين و غيرهم، فكان معه عشرة آلاف، و خرج باثني عشر ألفا (١).

و على قول عروه، و الزهري، و ابن عقبة: يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة عشر ألفا، لأنهم قالوا: إنه قدم مكة باثني عشر ألفا، و أضيف إليهم ألفان من الطلقاء (٢).

و قال ابن الجوزي: كانوا اثني عشر ألفا قاله قتاده، و ابن زيد، و ابن إسحاق، و الواقدي (٣) ي-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ عن أبي الشيخ، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٠٨ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٥ و راجع: معانى القرآن للنحاس ج ٣ ص ١٩٤.

٣- زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و راجع: التبيان للشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٩٧ و جامع البيان للطبري ج ١٠ ص ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣٣ و مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص ٣٢ و تفسير الرازي ج ١٦ ص ٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠٠ و ٢٨٠ و تفسير الآلوسي ج ٩ ص ١٨٠ و ج ١٠ ص ٧٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٦٧ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ١٩٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٥٩٠ و تاج العروس ج ٧ ص ٢١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٤ و تحفه الأحوذى-

و قال عطاء: (كانوا ستة عشره ألفا) (١).

و قال الكلبي: (كانوا عشره آلاف) (٢).

و قال الطبرسي: (كانوا اثني عشر ألفا، و قيل: عشره آلاف) (٣).

و قيل: ثمانية آلاف و الأول أصح) (٤).٣.

-
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و راجع: زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و تفسير الرازي ج ١٦ ص ٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠٠ و تفسير آلوسي ج ١٠ ص ٧٣ و تفسير البغوي ج ٢ ص ٢٧٧.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير الرازي ج ١٦ ص ٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠٠ و تفسير البغوي ج ٢ ص ٢٧٧ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٢٢.
 - ٣- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و البحار ج ٢١ ص ١٥٥ و راجع: التبيان للشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٩.
 - ٤- مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و راجع: التبيان للشيخ الطوسي ج ٥ ص ١٩٧ و تفسير آلوسي ج ١٠ ص ٧٣.

عدد جيش الأعداء:

الحديث المتقدم عن ابن أبي حدرد يصرح: بأن مالك بن عوف قال لأصحابه: (ثم تكون الحمله منكم، و اكسروا جفون سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسوره الجفون) (١).

وقيل: كانوا ثلاثين ألفا (٢).

وقال ابن شهر آشوب عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (وقف (عليه السلام) في وسط أربعة و عشرين ألفا، ضارب سيف، إلى أن ظهر المدد من السماء) (٣).

بل سيأتي: أن جيش المشركين كان أضعاف عدد جيش المسلمين.

و ذلك يدل أولاً: على عدم صحه ما زعمه بعضهم: من أن جيش الأعداء كان أربعة آلاف مقاتل فقط (٤).ر-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٣ عن الواقدي، و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٩٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩.

٢- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ١٧٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢.

٣- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٥٥ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٣٤١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٤٢٩ و البحار ج ٤١ ص ٦٦.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٩ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٢ ص ٦٢ و تفسير ابن زمين ج ٢ ص ١٩٩ و تفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير الثقفى ج ٢ ص ٨٤ و تفسير-

و لعل المراد: أن عدد بنى سعد، و ثقيف كان أربعة آلاف (١).

ثانيا: إن آلافا من المقاتلين قد التحقوا بجيش هوازن بعد كلام مالك بن عوف الأنفي الذكر.

كلمات حول عدد الجيشين:

إشارة

اعتاد المسلمون في مختلف حروبهم مع أعدائهم أن يكونوا أقل عددا، و أضعف عدده من جيش الأعداء، و يكون هذا التفاوت بحد لا يسمح - بحسب طبيعه الأمور - بتحقيق نصر مهما كان نوعه لهذه القلة على تلك الكثرة ..

و لكن الله تبارك و تعالى كان يمنح المسلمين النصر، و المجد، و الفخر أبد الدهر، و يعود أعداؤهم بالذل و الخزي، و الألم و القهر.

و لكن الأمر في غزوه حين قد جاء على خلاف التوقعات، فعدد المقاتلين من المسلمين قد تضاعف عدة مرات عما كان عليه في أكثر الحروب السابقة ..

كما أن هذا الجيش نفسه قد دخل مكة، و هي أعظم مواقع الخلاف على النبي (صلى الله عليه و آله) و على المسلمين، دون أن يجرؤ أحد من عتاه الشرك على مواجهه مهما كان نوعها. و بذلك يكون قد سجل أعظم انتصار له، من حيث إنه أسقط بذلك عنفوان الشرك، و استلب من المشركين القرار من المنطقه بأسرها، بصوره تامه و نهائيه، و إلى الأبد.

ثم يواجه هذا الجيش الكبير، و المنتصر، و الذي أدخل تحسينات كبيره على ٧.

تجهيزاته، و أصبح أفضل حالا، حتى من الناحية المادية .. جيشا للمشركين أكثر منه عددا، ولكنه لم يكن يظن أنه قادر على الصمود في وجهه، حتى قال بعض الناس في جيش المسلمين: (لن نغلب اليوم من قله) أو نحو ذلك ..

ولكن النتائج قد جاءت على عكس توقعات جيش المسلمين، فإنه قد خسر المعركة، و يفر من وجه أعدائه، و ينحصر الصراع بين جيش يعد بعشرات الألوف، و بين شخص واحد، يتمكن من تحويل الهزيمة العظمى لأصحابه إلى نصر مؤزر على جيش جرار منتصر قبل لحظات، و يحوّل ذلك الشخص الواحد الرجال و النساء إلى أسرى، و يستولى على كل ما جاؤوا به من شاء و نعم و أموال .. و هذه هي المفارقة الحقيقية و المدهشه حقا!!

ألف: جيش الأعداء:

فيما يرتبط بالتعبئة و الخطه الحربية لجيش الأعداء يذكر المؤرخون: أنه لما كان ثلثا الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حنين، و هو واد أجوف ذو خطوط، و ذو شعاب و مضائق. و فرق الناس فيها.

و أوعز إليهم أن يحملوا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه حملة واحده (١).

و في روايه أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام): أنه لما مضى النبي (صلى الله عليه و آله) نحو هوازن، و أصبح منها على مسيره بعض ليله، ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ عن الواقدي، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و شرح السير الكبير للسرخسي ج ١ ص ١١٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

(.. قال مالك بن عوف لقومه: ليصير كل رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره، و اكسروا جفون سيوفكم، و اكمنوا فى شعاب هذا الوادى، و فى الشجر، فإذا كان فى غبش الصبح، فاحملوا حملة رجل واحد، و هدّوا القوم، فإن محمدا لم يلق أحدا يحسن الحرب) (١).

ب: جيش المسلمين:

و قالوا: (وعبأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه وصفهم صفوفا فى السحر، و وضع الألويه و الرايات فى أهلها، و لبس درعين، و المغفر، و البيضة. و ركب بغلته البيضاء، و استقبل الصفوف، و طاف عليها بعضها خلف بعض، ينحدرون، فحضهم على القتال، و بشرهم بالفتح إن صدقوا و صبروا).

و قدم خالد بن الوليد فى بنى سليم و أهل مكه، و جعل يمينه و يسره و قلبا، كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه (٢).

أما مالك بن عوف، فصف الخيل ثم الرجاله المقاتله، ثم صفت النساء ٩.

-
- ١- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٩ و ١٥٠ عنه، و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٦ و ٣١٧ عن الواقدى و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

على الإبل، ثم صفت الإبل، ثم البقر.

ثم قال للناس: إذا رأيتموهم (أو إذا رأيتموني شدت) شدوا عليهم شده رجل واحد (١).

و فى روايه أبى الجارود، عن أبى جعفر (عليه السلام): (فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الغداه انحدر فى وادى حنين. و هو واد له انحدر بعيد، و كانت بنو سليم على مقدمته، فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحيه، فانهمزمت بنو سليم، و انهزم من وراءهم) (٢).

و نقول:

إننا نسجل هنا الأمور التاليه:

تعليق النصر على الصدق و الصبر:

و قد وعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أصحابه بالنصر بشرطين:

أحدهما: الصدق، فتصدق أفعالهم أقوالهم، و تتطابق مع ظاهر حالهم، فإنك لو سألت أى واحد منهم عن حاله، لأكد لك: أنه مستعد لبذل كل غال و نفيس من أجل هذا الدين، و أنه مشتاق للشهاده إلى درجه التلهف لها. ١.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٦ و (ط دار المعرفه) ص ٦٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٨.
 ٢- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٩ عنه، و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٧ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١.

و لكن لطالما ظهر: أن هذه الإدعاءات مبالغ فيها، و أن مطابقه الأفعال للأقوال تكاد لا تتحقق إلا لدى أقل القليل منهم، فإن الأغراض لدى أكثرهم لم تكن هي الشهادة و الدفاع عن الدين بقدر ما كانت هي الحصول على حطام الدنيا، سواء في ذلك الغنائم، أو السبايا، أو المقامات، أو ما إلى ذلك ..

الثانى: أن ثمة أناسا صالحين و صادقين فى مقاصدهم، و فى اندفاعهم لنصره الدين و أهله. و لكن حين ينتهى الأمر إلى مواجهه البلايا، و الرزايا، و حين تعضهم الحرب بنايها، و تعصر قلوبهم الآلام و المصائب، و تواجههم المتاعب و النوائب، فإنهم يضعفون، و يتراجعون، و يصير همهم تخليص أنفسهم مما هم فيه .. لأنهم لا يصبرون على ما أصابهم، و لا يحتسبون ثواب ذلك عند الله ..

العرب تباغت على النبي صلى الله عليه و آله:

و روى بسند صحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: ما مرّ بالنبي (صلى الله عليه و آله) يوم كان أشد عليه من يوم حين، و ذلك أن العرب تباغت عليه (١).

فهذه الروايه تشير إلى أمر هام، و هو: بغى العرب مجتمعين على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خصوص حين.

و لعل فهم هذه الروايه سيكون صعبا للوهله الأولى، لأن المفروض: أنه ٢.

١- البحار ج ٢١ ص ١٨٠ و عن علل الشرايع ص ١٥٨ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٤٦٢.

(صلى الله عليه وآله) قدم بعشره آلاف مقاتل أو أكثر إلى مكة، و تمكن من فتحها.

ثم خرج أهل مكة معه إلى حنين، عن بكره أبيهم.

و قد كان هؤلاء من العرب .. فلم يكن فى جميع حروبه السابقه أحسن حالا- من حيث سعه تأييد العرب له- منه فى حرب حنين ..

فما هو المقصود إذن من قول الإمام الصادق (عليه السلام): أن العرب تباغت على النبي (صلى الله عليه وآله) فى حنين؟! و أن ذلك هو السبب فى شدة حرب حنين عليه (صلى الله عليه وآله).

بل هو (عليه السلام) يقر: بأنه ما مّر بالنبي (صلى الله عليه وآله) يوم أشد عليه من حنين!!

و لعل الجواب عن ذلك هو: أن القضية فى حنين كانت أكبر و أخطر مما نتصوره، فهوازن قد جمعت كما يقول زعيمها مالك بن عوف: عشرين ألف سيف .. بل فى بعض الروايات: أنهم كانوا أربعة و عشرين ألفا، أو كانوا ثلاثين ألفا حسبما تقدم.

ثم إن الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) من أهل مكة، قد جاؤوا نظارا لا يرجعون إلى دين، أو طمعا بالغنائم، حتى لو كانت من المسلمين ..

كما أن قسما منهم، لم يكونوا ينزعجون لو كانت الصدمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

و سنرى أيضا: أن قسما من المقاتلين كانوا من المنافقين. و من المؤلفه قلوبهم، و ممن عبّروا عن رغبتهم بأن تدور الدائرة على أهل الإيمان .. و حين

حلت الهزيمة بالمسلمين أظهروا فرحتهم، و حملوا خبر ذلك كبشاره للناس فى مختلف الأنحاء.

و قد أظهرت النصوص: أكثر من محاوله اغتيال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) فى نفس لحظه فرار المسلمين كما سنرى إن ذلك كله و سواه و كذلك فرار جميع من كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يؤكد: أن الأمر لم يكن طبيعيا، بل قد يروق للبعض أن يفهم: أن ثمة تفاهما ضمنيا بين هوازن، و بين كثير من الزعماء المشبوهين، الذين كانوا بين أهل الإسلام؟!.

و أن تدبيرهم الذكى، و الخفى؛ هو الذى جر المسلمين إلى تلك الهزيمة النكراء، التى كان يراد لها أن تنتهى بقتل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله)، إما اغتيالا، أو فى زحمة المعركة.

و لعل هذا التدبير التأمري قد تضمن فرار فريق فى مقدمه الجيش، ليفر بعده الجيش كله، و يبقى (صلى الله عليه و آله)، ليتمكنوا من قتله فى تلك الحال. إن ذلك هو ما سوف نستنتق له الدلائل و الشواهد فيما يأتى من مطالب و فصول، و عليه نتوكل، و منه نسأل التوفيق و التسديد، إنه خير مأمول، و أكرم مسؤول ..

هل ظاهر النبى صلى الله عليه و آله بدرعين?!!:

إن ما ذكرته رواياتهم: من أنه (صلى الله عليه و آله) قد ظاهر بدرعين، و لبس البيضة و المغفر. و الدرعان، هما: ذات الفضول، و السغديه و هى درع

داود، التي لبسها حين قتل جالوت (١) مما لا يمكن قبوله.

فأولاً: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يلبس درعين. فى حين أن كثيرين من أصحابه (صلى الله عليه و آله) لا يجدون درعا واحده يتقون بها سلاح الأعداء ..

بل إننا لا نظن: أنه يرضى بأصل لبس الدرع، إذا كان فى أصحابه من هو حاسر، بل هو يؤثر بها من لا يجد درعا ليلبسها، فإنه (صلى الله عليه و آله) ليس فقط لا يرضى إلا أن يسوى نفسه بأضعف أصحابه، بل هو يبادر إلى الإيثار على نفسه، قبل أن يطلبه من غيره.

ثانياً: إن من يركب البغلة- لا الفرس- و ينزل عنها حين فرار الناس من حوله، و يقتحم جموع الأعداء، لا يلبس درعين.

ثالثاً: إن علياً (عليه السلام) كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها (٢)، ١-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المعرفه) ص ٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٦٨.

٢- راجع: البحار ج ٤٢ ص ٥٨ و ج ٤١ ص ٦٧ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٨ و التبيان فى شرح الديوان [أى ديوان المتنبي (ط الحلبى بمصر) ج ٣ ص ٣١٢] و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج ٢ ص ٢٤٠ و عن كثر العمال ج ١١ ص ٣٤٧ و عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ١٣٠ و ١٣١ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢٠ ص ٢٨٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٨ و ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٣ و لسان العرب ج ١-

فإذا سئل عن ذلك، يقول: إذا مكنت عدوى من ظهري، فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي (١).

و عن ابن عباس قال: و الله ما رأيت رجلا أطرح ل نفسه في متلف من علي، و لقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس إلى الرجل الدارع فيقتله (٢).

فلم يكن (عليه السلام) يظهر بين درعين .. مع أنه كان يقذف بنفسه في أتون المعركة، في متن توقدها، و أوج ضرامها.

فهل نصدق علي رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه قد ظاهر بدرعين في حرب حنين؟!؟

- ١- المستطرف ج ١ ص ١٩٩ ط القاهرة، و تاج العروس (ط القاهرة) ج ٨ ص ١٥٠ و الموفقيات ص ٣٤٣ و ترجمه الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٨٦٣ و ج ٤٢ ص ٣٤٠ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٢٩ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٥ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣٢ ص ٣٣٩.
- ٢- الرياض النضرة (ط الخانخي بمصر) ص ٢٢٥ و ذخائر العقبى (ط مكتبه القدسى بالقاهرة) ص ٩٨ و ٩٩ و أرجح المطالب (ط لاهور) ص ١٧٨ و المناقب لابن المغازلي و عن وسيله المآل، و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٢٦٦ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٦ ص ١٤٢ و ج ٩ ص ٤٢٨ و شرح إحقاق الحق ج ٣ ص ٣٢٤ و ج ١٨ ص ٨٠ و ج ٣٢ ص ٥١٦.

بنو سليم .. و أهل مكة، و خالد:**إشارة**

و قد جعل (صلى الله عليه و آله) مقدمته بنى سليم، و جماعه أهل مكة بقياده خالد. و قد أثار اهتمامنا هنا أمران:
الأول: الكتله العشائريه.

الثانى: دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين.

و فى إشاره موجزه إلى هذين الأمرين نقول:

١- الكتله العشائريه:

قد ظهر: أن مقدمه جيش المسلمين فى حنين كانت مؤلفه من كتلتين عشائريتين هما: بنو سليم .. و أهل مكة .. و أن قياده هذه المقدمه قد أسندت إلى أحد أهل مكة، الذى عرف بتاريخه القتالى الحافل بالتعديات، و المخالفات، و هو خالد بن الوليد ..

و كنا قد ذكرنا فى بعض فصول الجزء الأول من هذا الكتاب: أنه و إن كان الإسلام يحارب العصبيات القبليه و العشائريه، و لكنه كان أيضا يسعى لتغيير منطلقات العلاقه بين أفراد تلك العشائر، و القبائل، و يجعلها منطلقات إنسانيه، و إيمانيه، تتخذ من القبيله و سيله للتلاحم، و التعاضد و التعاون على الصالح العام، و دفع الشرور، و إشاعه الخير و الصلاح ..

و من الواضح: أن جعل أبناء القبيله الواحده فى موقع قتالى واحد، من شأنه أن يرفع من مستوى التعاون على دفع العدو من جهه، و يمكن من حفظ بعضهم البعض من جهه أخرى، حيث إن من يجد من نفسه بعضا من قوه، لا بد أن يذب عن أخيه، و يجد الدافع لمضاعفه جهده فى هذا السبيل،

من خلال دافع الرحم، و التعصب للقرابه.

و ربما يكون ذلك سببا فى تقليل حجم الخسائر التى لا بد أن تترك أثرها على حياه الناس الأسريه، و علاقاتهم الاجتماعيه و واقعهم السياسى، و غير ذلك من أمور.

٢- دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين:

قد أظهرت النصوص التى سيأتى شطر وافر آخر منها: أن بنى سليم هم الذين انهزموا أولا .. ثم تبعهم سائر الناس، حتى لم يبق أحد مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و نحن و إن كنا لا نملك ما يدفع ذلك. بل لدينا ما يؤيده و يؤكد، غير أننا نقول:

إن أهل مكه قد شاركوا فى هذه الهزيمه بصوره مؤثره أيضا، فإن قسما منهم قد أسلم، و لكن لم ينصهر بهذا الدين بعد، و لا تفاعل معه، و لا- ذاق حلاوته، و قسم أظهر الإسلام نفاقا، و مجاراه لواقع استجد .. كما هو حال المؤلفه قلوبهم، الذين كانوا زعماء الناس. و قد أعطاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) الغنائم التى بلغت أرقامها الألوف، أو عشرات الألوف من مختلف أنواع الماشيه، فضلا عن سائر الغنائم ..

و قد كان هذا النوع من الناس يعدون بالمئات أو الألوف، حتى لقد أعطى النبى (صلى الله عليه و آله) لمائه زعيم عشره آلاف من الإبل، لكل واحد مائه منها، فضلا عن عشرات أو مئات آخرين أعطاهم أقل من ذلك .. من أجل أن يتألفهم على الإسلام ..

فى النصوص أىضاً: أن فرىقا من أهل مكة كان ىرضىهم أن تكون الصدمة للمسلمىن فى هذه الحرب. و قد أظهر بعضهم شماتته بما جرى حىن فر المسلمون.

فوجود هؤلاء فى المقدمه ىجعل احتمال أن تكون لهم مشاركه فاعله و مؤثره فى الهزىمه قريبا جدا، فكىف إذا دلت علىه بعض النصوص التى ستأتى إن شاء الله تعالى.

كما أن خالداً قائدهم لا ىمكن تبرئته من المشاركه فى صنع هذه الهزىمه، أو تهىئه الأجواء لها، خصوصا و أنه على المقدمه، و لم ىظهر منه أى اعتراض على ما جرى، بل كان هو فى جملة المنهزمىن ..

و الذى ىدعوننا إلى القبول بهذه الإثارات و تأييدها: أننا وجدنا خالداً لم ىظهر له إسلام إلا قبىل الفتح، و حىن أظهر إسلامه، و أوكلت إلىه بعض المهمات، لم ىكن أداؤه فىها محموداً، بل هو قد ارتكب مذابح و فظائع، و فجائع فى حق الأبرىاء، حتى تبرأ النبى (صلى الله علىه و آله) مما صنع، و غضب علىه، و اعرض عنه ..

بل هو لم ىرتدع عن مثل هذه الأفاعىل، حتى بعد استشهاد رسول الله (صلى الله علىه و آله)، و قصه قتله مالك بن نوىره، و زناه بزوجه فى لىله قتله، معروفه عنه.

فلماذا؟ و كىف ىمكن تبرئته من عار صنع الهزىمه فى حرب حىن؟!!

هل هذا أبو بكر؟!:

قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ بِكُفْرَتِكُمْ فَلَمَّ تَغْنِبْ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ

مُيَدَّبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
(١).

عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: (لن نغلب من قله)، فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكانت
الهزيمة (٢).

و عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكة و أهل المدينة قالوا: الآن نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما
قالوا، مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا، فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد (٣).

و عن أنس قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكة و أهل المدينة، أعجبتهم كثرتهم، فقال القوم: اليوم و الله نقاتل (٤). ٨.

١- الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سورة التوبة.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن يونس بن بكير فى زيادات المغازى، و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٠٧ و
البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٦٥ عن مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و إعلام الورى ص ١١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و
تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٢١ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٦٣ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢
ص ٦٧٣ و تفسير الجلالين ص ٤٣٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٦ و (ط دار الكتب
العلميه) ص ١٠٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٧٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن ابن المنذر، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البزار، و الحاكم و صححه، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥
و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨.

و لفظ البزار: فقال غلام من الأنصار يوم حنين - وهو سلمه بن الأكوع، أو سلمه بن وقش -: (لن نغلب اليوم من قله)، فما هو إلا أن لقينا عدونا، فانهزم القوم، وولوا مدبرين (١).

وقال المفيد (رحمه الله): فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا، لما شاهدوه من جمعهم، وكثره عدتهم و سلاحهم، و أعجب أبا بكر الكثره يومئذ، فقال: لن نغلب اليوم من قله.

فكان الأمر بخلاف ما ظنوه، و عانهم أبو بكر بعجبه بهم (٢).

و تقول روايه أخرى: إن العباس باهى بكثره العسكر، فمنعه النبي (صلى الله عليه و آله)، و قال: (تستنصر بصعاليك الأمه)؟! (٣).

عن الزهرى: قال رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله):

لو لقينا بنى شيان ما بالينا، و لا يغلبنا اليوم أحد من قله (٤).

قال ابن إسحاق: حدثنى بعض أهل مكه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن أبى الشيخ، و عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البزار، و عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨١ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٨ زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٨١ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٩٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٥ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ٧٣ و راجع: بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ١٣٩.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و البحار ج ٢١ ص ١٥٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٠.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٩٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

عليه وآله) قال حين فصل من مكة إلى حنين، و رأى كثره من معه من جنود الله تعالى: (لن نغلب اليوم من قله)، كذا فى هذه الروايه (١).

و الصحيح: أن قائل ذلك غير النبي (صلى الله عليه وآله) كما سبق.

قال ابن إسحاق: و زعم بعض الناس: أن رجلا من بنى بكر قالها (٢). الصحيح من السيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٤
١٠٥ هل هذا أبو بكر؟! ص : ١٠٢

و عن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر قال: يا رسول الله، لن نغلب اليوم من قله (٣). (و شق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ساءت له تلك). ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدي، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٠ و تفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسى ج ٥ ص ٢٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و (ط دار المعرفه) ص ٦٩ و الإفصاح للمفيد ص ٦٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٠ و البحار ج ٢١ ص ١٥٥ و شرح النهج ج ١٥ ص ١٠٦ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٧٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٢١ و كشف اليقين للحلى ص ١٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٠ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٥ و نهج الحق و كشف الصدق للحلى ص ٢٥١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦.

كذا فى هذه الروايه، و بذلك جزم ابن عبد البر (٢).

من القائل: لن نغلب اليوم من قله!؟

اختلفت الروايات فى اسم الذى قال: لن نغلب اليوم من قله، أو نحو ذلك، هل هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) (و العياذ بالله)؟!

أو هو أبو بكر، قال ذلك للنبي (صلى الله عليه و آله).

أو قاله سلمه بن الأكوع.

أو أن القائل هو سلمه أو سلامه بن وقش نفسه!؟

أو العباس بن عبد المطلب!؟

أو هو غلام من الأنصار!؟

أو رجل من الصحابه!؟

أو أهل مكه، أو أهل المدينه!؟٥.

-
- ١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٩ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٦٥ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعي ج ٢ ص ٦٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ١١٦ و (ط دار الكتب العلميه) ص ١٠٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و تفسير آلوسى ج ١٠ ص ٧٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن المغازى للواقدي ج ٣ ص ٨٩٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٠٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥.

أو رجل من بنى بكر؟!

فما هذا التردد، و ما هذه الحيره فى تعيين قائل تلك العبارة المشؤومه؟!

ألا- يشير ذلك: إلى أن هناك سعيًا لإخفاء اسم القائل الحقيقى عن الناس؟! و من هو ذلك الشخص المحظوظ، الذى يسعى الرواه لإسداء هذه الخدمه الجليله إليه؟!

و نحن لا نرى سببا لإخفاء اسم أحد من هؤلاء، الذين ذكروهم، إلا إن كان اسم العباس، من قبل العباسيين.

أو اسم أبى بكر من قبل من يعتقدون إمامته و خلافته.

فإذا كان هذا الإخفاء يتولاه أناس عاشوا فى زمن بنى أميه، مثل الزهرى، و الحسن، و بعض الصحابه مثل أنس و أمثالهم، فإن من الواضح:

أنه لم يكن للعباسيين دور أو ذكر، أو شوكه، أو نفوذ فى تلك الفتره.

فينحصر الأمر فى محبى الخلفاء، و المعتقدين بإمامتهم.

و بذلك يترجح احتمال أن يكون قائل ذلك هو: أبو بكر.

و به جزم ابن عبد البر و غيره.

اتهام النبى صلى الله عليه و آله بالكفر:

إن اتهام النبى (صلى الله عليه و آله): بأنه ممن أعجبه الكثره يوم حنين كما أظهرته روايه البراء بن عازب (١) باطل و مكذوب، بلا ريب، و ذلك لما يلى: ٩-

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٢٦، و راجع: جامع البيان للطبرى ج ١٠ ص ١٢٨ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج ٣ ص ١٩-

أولاً: إن نسبه ذلك إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لا تجوز، فإن ذلك يستبطن الطعن في نبوته (صلى الله عليه وآله)، على أساس أن القرآن قد صرح: بأن الإعجاب بالكثرة قد صاحبه اعتبار: أن الكثرة هي المعيار في النصر والظفر، وليس التأييد الألهي، ولذلك قَبِحَ اللهُ تبارك وتعالى ذلك منهم، ولا مهم و ذمهم عليه، مصرحاً بأنهم: قد اعتمدوا على كثرتهم، واعتبروا أنها تغنيهم و تكفيهم، فقال سبحانه: إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً. رغم أن الله تعالى قد نصرهم في مواطن كثيرة تصل إلى ثمانين.

ثانياً: إننا لم نزل نسمع من الرسول الهادي (صلى الله عليه وآله) التأكيد تلو التأكيد على أن النصر من عند الله، و بمشيئته، و تسديده، و توفيقه. و قد صرح القرآن بأن النصر لا يكون إلا من عند الله تعالى. و النبي (صلى الله عليه وآله).

هو الذي كان يقرأ على الناس قوله تعالى عن بدر: **وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)**. و هذه الآية إنما نزلت في سورة آل عمران، التي نزلت في أيام بدر، في أوائل الهجرة.

و قد فتح الله لهم مكة، و نسب النصر فيها إلى نفسه أيضاً، فقال: **وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٢)**. ح.

١- الآية ١٢٦ من سورة آل عمران، و الآية ١٠ من سورة الأنفال.

٢- الآية ٣ من سورة الفتح.

و الجيش الذى فتح مکه هو نفسه الذى يتوجه لقتال هوازن.

و قال عن غزوه أحد: إِنْ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١).

و قال: وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ (٢).

و الآيات التى تشير إلى هذه المعانى كثيره، و كلها نزلت قبل غزوه حين ..

ثالثا: إن صريح الآيه القرآنيه أن الذين أعجبتهم كثرتهم هم الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم ولّوا مدبرين. و ثبت فى ساحه المعركه، ثله قليله من المؤمنين، فاستحق هؤلاء الثابتون إنزال السكينه عليهم، لأنهم كانوا يتحملون الشدائد، و يواجهون الأخطار الجسام.

و هم على (عليه السلام) فى ساحه القتال و بعض بنى هاشم، الذين احترسوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ضربوا عليه طوقا بشريا يحميه .. كما أن السكينه نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و أنزل عليه (صلى الله عليه و آله) و عليهم جنودا لم يرها أولئك الذين هربوا ..

فكيف يدعى هؤلاء الجهله: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال تلك الكلمه المشؤومه؟!

رابعا: كيف يكون قائل ذلك هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ن.

١- الآيه ١٦٠ من سوره آل عمران.

٢- الآيه ١٣ من سوره آل عمران.

و الحال أن عددا من الروايات يصرح: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد كره هذه المقالة منهم؟! و بعضها يقول: فشق ذلك على رسول الله (صلى الله عليه و آله). أو نحو ذلك فراجع (١).

أتستنصر بصعاليك الأمة!؟:

قد تقدمت الروايه التي تقول: إن العباس باهى بكثره العسكر، فمنعه (صلى الله عليه و آله)، و قال: أتستنصر بصعاليك الأمة؟ (٢).

و الصعلوك هو: الفقير.

و صعاليك العرب: ذؤبانها، أى لصوصها، و فقراؤها (٣).

و هى كلمه هامه و مثيره، خصوصا، و أنها صدرت من نبي الإسلام الأعظم (صلى الله عليه و آله)، الذى: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤).

و إذا أردنا تحليل هذه الكلمه، فإن أول ما يواجهنا فيها هو: أن المقصود بالصعلوك هنا ليس هو الفقير، فإن الفقر لا يمنع من البطوله، و الإقدام، و الشجاعه، و الشده فى الحرب إلى بلوغ النصر .. بل لعل أعظم الناسم.

١- راجع: روايه الربيع بن أنس، و روايه الحسن المتقدمين فى مصادرهما. و روايه مباحاه العباس بكثره من معهم، فمنعه (صلى الله عليه و آله).

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٠.

٣- أقرب الموارد ج ١ ص ٦٤٨ و راجع: تاج العروس ج ١٣ ص ٥٩٩.

٤- الآيتان ٣ و ٤ من سوره النجم.

شجاعه كانوا من الفقراء، الذين لم يتذوقوا طعم النعيم، و لم تشدهم ملذات الحياه إليها، ليخلدوا إلى الأرض، فيمنعهم ذلك من ركوب الأهوال، و من الإقدام على المخاطر.

إن الشجاعه و الإقدام، هى نتاج طموح كبير، أو نتاج رؤيه إيمانيه و اعتقاديه، تهيبىء لانفعال روحى و إنسانى فاعل و قوى. أو هى وليده حدث وجدانى، يثير هزه مشاعريه عميقه، و تحرك معانى النبيل، و الشمم، و الكرم فى عمق الذات، و تدفع إلى التضحيه و الإيثار، فى مواقع الفداء و العطاء، بلا حدود و لا قيود.

أما الذؤبان و اللصوص، فهم الذين يفقدون الإحساس الإنسانى، و الدافع الإيمانى، و يعيشون فى مستنقعات الأهواءن و يصبحون أسرى انحطاط طموحاتهم، و انحسار و ضمور مشاعرهم الإنسانيه، و نضوب الروافد الفكرية الإيمانيه ..

إن هؤلاء يفقدون معنى الشجاعه، و لا يفهمون معنى لنصره المظلومين، لأنهم هم الذين يشاركون فى إشاعه الظلم، و لا تحركهم المشاعر الإنسانيه، لأنهم اجتثوا كل عروقها النابضه، و جففوا روافدها فى أعماق نفوسهم، و لا تحجزهم معانى الإيمان و الاعتقاد بعد أن نضبت روافدها، و تلاشت كل أشباح معانيها من حنايا قلوبهم.

إن اللصوصيه التى تعنى أن يعيش الإنسان حاله مزريه من الإنحطاط الخلقى، و الجفاف العاطفيين و التوقع فى قفص الذات، و التفكير فى التفاهات الصغيره، و صنع مفردات الخزى و العار، لا يمكن أن تدفع صاحبها إلى أن ينجد مظلوما، أو أن يدافع عن قضايا كبيره، فضلا عن أن

يضحى فى سبيل القيم، و من أجل المعانى الإنسانية و الإيمانیه.

و ذلك هو ما يفسر لنا استنكار النبى (صلى الله عليه و آله) على العباس بقوله: (أتستنصر بصعاليك الأمة)؟!

فهو (صلى الله عليه و آله) يرى فى أكثر ذلك الجمع: أنهم ذؤبان و صعاليك، لأن أكثرهم جاء لأجل الغنائم، و استلاب أموال الناس، و لا يبالى بعد هذا بما يجرى للطفل الصغير، و الشيخ الكبير .. كما لا يهمه أن ينتصر الدين، أو ينكسر، و أن يكون النصر للحق و أهله، أو للباطل و حزبه.

إنهم يريدون أن يضحوا بكل شىء من أجل أنفسهم و شهواتهم، فهم اللصوص و الذؤبان .. الذين يهربون عن أدنى خطر يستشعرونه، و يخافون من أى سانح أو بارح، و من الساكت و الصائح، و الضاحك و النائح.

و قليل هم أولئك المؤمنون الطيبون الذين يشعرون بالمسؤولية، و يعيشون القيم الإنسانية، و يلتزمون بحدود الشرع، و يفكرون فى نصره الدين و أهله، مهما غلت التضحيات، و قد أظهرت الوقائع أن هؤلاء هم خصوص النبى (صلى الله عليه و آله) و ثله قليلة معه، هم الذين أنزل الله سكينته عليهم من المؤمنين.

ص: ١١٤

الفصل الرابع: الهزيمة و تمحل الأعدار

أشاره

الهزيمة فى اللحظات الأولى:

أنه لا- ريب فى وقوع الهزيمة على المسلمين، فى اول صدام لهم مع المشركين .. وقد حاول أهل التعذير و التبرير، و أنصار المؤلفه قلوبهم عرض الأحداث بطريقه ذكيه و خادعه، خلطوا فيها الغث بالسمين، و الصحيح بالسقيم، فقالوا:

كان خالد بن الوليد مع بنى سليم فى مقدمه الجيش، و كان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح، أو كثير سلاح. فلقوا قوما رماه لا يكاد يسقط لهم سهم. و المسلمون عنهم غافلون، فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون، فولى جماعه كفار قريش، الذين كانوا فى جيش الإسلام، و شبان الأصحاب، و أخفأؤهم. و تبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهليه، ثم انهزم بقيه الأصحاب (١).

و ذكروا أيضا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد انحدر فى الوادى فى غبش الصبح .. فخرج عليهم القوم، و كانوا قد كمنوا لهم فى شعاب الوادى، و مضايقه، فحملوا عليهم حملة رجل واحد، و كانت هوازن رماه، ٨.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و راجع: تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨.

فاستقبلوهم بالنبل، كأنهم جراد منتشر، لا يكاد يسقط لهم سهم ..

وقال البراء بن عازب: كانت هوازن رماه، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين، لا يلوى أحد عن أحد.

إلى أن قالوا: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته، فانهزموا أول من انهزم، و تبعهم الناس (١).

و نقول:

إن في ما ذكر آنفا مواضع للنظر، و النقاش نجملها فيما يلي:

وقت الإنحدار في الوادي:

لماذا اختار النبي (صلى الله عليه و آله) الإنحدار في الوادي في غبش الصبح؟ مع أن الجيش يسير في العاده نهارا و يستريح ليلا، و المسير في الليل يحمل معه أخطار مواجهه الكمائن في المضائق و الشعاب ..

ألا يدل ذلك: على عدم صحه ما زعموه، و أنه (صلى الله عليه و آله) قد سار في الجيش نهارا.

المضائق و الكمائن:

و زعموا: أن المشركين قد كمنوا في المضائق و الشعاب، فهاجموهم، ثم كانت الهزيمة ..

و هذا الكلام موضع ريب و شك. ٨.

١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨.

أولاً: قد تقدم: أن الموضع الذى اختير للقتال لم يكن فيه مضايق و لا شعاب، لأن دريد بن الصمه حين لمس الأرض و سأل عنها، و أخبروه باسمها، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرر، و لا سهل دهس.

فالموضع الصالح لجولان الخيل، لا بد أن يكون متسعاً ليس فيه عوائق ..

ثانياً: إنه لا يصح قولهم: إن الكمين هو الذى هزمهم، فقد صرحت روايه البراء بن عازب: بأن الجيشين قد تواقفا، و إن جيش المسلمين قد حمل على المشركين فكشفهم، فانكبوا على الغنائم، فاغتنمها منهم المشركون فرصه، فرشقوهم بالسهام ..

ثالثاً: إن الهزيمة إنما وقعت على خصوص بنى سليم، و من جهه واحده، و لو كان الهجوم من المضايق و الشعاب، أو على خصوص أهل مكه لم يتبعهم غيرهم ..

إلا أن يدعى: أن الجيش كان يسير على شكل صف طويل .. لأنه منحدر فى الوادى الضيق .. مع أن الأمر ليس كذلك، فإن العائدين قد عادوا إلى القتال فى ساحه متسعه، كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد بقى صامداً فيها، و قد مر به المنهزمون، و كان يناديهم، و لكنهم لا يلوون على شىء .

و نقول لهؤلاء:

إنهم قد فشلوا حين زعموا: أن المقدمه، كانت لا تملك سلاحاً.

فإن المقدمه كانت تتألف من أهل مكه، و كان أهل مكه هم الأغنى فى المنطقه بأسرها، و هم الأكثر سلاحاً فيها.

و من بنى سليم، الذين لم يزل العباس بن مرداس يفتخر بهم و بدروعهم، فيقول:

من كل أغلب من سليم فووه بفضء محكمه الدخال و قونس (١) فالدخل: الدروع. و القونس: أعلى بفضه الخوذه.

و يقول:

على الخيل مشدودا علينا دروعناو رجلا كدفاع الآتى عرمرما (٢) و هذا يدل: على أنهم كانوا فى غاية الإستعداد و الإعداد، فلماذا يزعم هؤلاء المدافعون عنهم: أن الذين تتألف منهم المقدمه كان أكثرهم حسرا، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح!؟

كما أن هؤلاء قد نجحوا حين بينوا: أن كفار قريش كانوا فى المقدمه.

و فشلوا أيضا: حين زعموا: أن شبان الأصحاب كانوا فى المقدمه ..

فإن ذلك لا يعدو كونه تخرصا و رجما بالغيب.

و نجحوا أيضا حين بينوا: أن الذين انهزموا كانوا قريب العهد بالجاهليه ..

و فشلوا: حين لم يبينوا دور خالد و بنى سليم، و زعماء قريش، و عموم أهل مكه بما فيهم الرؤساء و الزعماء فى صنع الهزيمة ..

و نجحوا حين اعترفوا بالهزيمة لمن لا يحبون أن ينسبوا إليهم أى شىء ينقص من قدرهم، و يظهر عجزهم.

و فشلوا حين ادّعوا: أن السبب فى الهزيمة هو رميهم بالسهام رميا لا.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٩٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٥.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٩٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٦.

يكاد يخطئ، فإن ذلك أيضا يدخل في باب التهويل و التضخيم للأمر، بدون دليل معقول، و مقبول. مع تصريح النصوص المتقدمة بأن السلاح الذي واجههم كان من جميع الأنواع ..

النبي صلى الله عليه و آله هو الذي اختار مقدمه الجيش:

و قد يسأل سائل: لماذا اختار الرسول (صلى الله عليه و آله) مقدمه جيشه من خصوص هؤلاء، مع أن احتمالات هزيمتهم جبا و خورا، أو تأمرا و كيدا كانت قريبه، و ظاهره؟! و نجيب:

بأننا قد ذكرنا سبب ذلك في موضع سابق من هذا الكتاب.

و قلنا: إن من جملة مقاصده (صلى الله عليه و آله) ما يلي:

١- إن ذلك يطمئن زعماء مكه، و جميع الزعامات الأخرى في المنطقه إلى أنه (صلى الله عليه و آله) يقبلهم في المجتمع الإسلامى، و يعاملهم فيه كغيرهم، و لا يريد أن ينتقم من أحد، و لا محاسبه أحد.

٢- كما أنه لا يريد مما يدعوهم إليه ان يكتسب لنفسه شيئا، و لا أن يستأثر بشىء، بل إن أراد شيئا فإنما يريد له ..

٣- و ليعلم الجميع: أن دخولهم في الإسلام لا ينقص من قدرهم، و لا يوجب الخسران لهم، بل هو يعلى من مقامهم، و يمنحهم العزه و الكرامه، و المجد و الزعامه، و يمكنهم من الحصول على خير الدنيا و الآخره.

٤- إن أهل المنطقه إذا رأوا أن الذين يخشون سطوتهم هم الذين يدعونهم إلى هذا الدين، بل هم يحاربونهم دفاعا عنه و عن أهله، و عن نبيه، فإن ذلك سوف يعطى أولئك الناس شعورا بالأمن و الطمأنينه إلى أنهم

سوف لا- يتعرضون للعقوبه بعد رجوع النبي (صلى الله عليه و آله) إلى بلده، و صيرورتهم وحدهم فى مواجهه أولئك الناس الذين عرفوا قسوتهم، و شهدوا فصولا من انتقامهم من مخالفيهم بصوره غير عقلانيه، و لا إنسانيه و سوف لا يخشون سطوتهم و انتقامهم.

توجيهات سقيمه للهزيمه:

و قد حاول أهل التبرير، و محبو التماس الأعدار مهما كانت بارده و غير منطقيه أن يبرروا الهزيمه، فجاؤوا بالعجب العجاب.

و يتضح ذلك من خلال ملاحظه ما يلي:

شبان لا خبره لهم:

و ذكر كثير من أهل المغازى: أن المسلمين لما نزلوا وادى حنين تقدمهم كثير ممن لا خبره لهم بالحرب، و غالبهم من شبان أهل مكه، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهه، فحملوا حملة رجل واحد، و المسلمون غارون، فر من فر، و بلغ أقصى هزيمتهم مكه، ثم كروا بعد (١).

قله السلاح .. و الإقبال على الغنائم:

و عن البراء بن عازب قال: عجل سرعان القوم- و فى لفظه: شبان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح، فإننا لما حملنا على المشركين انكشفوا، فأقبل الناس على الغنائم، و كانت هوازن ٨.

رماه، فاستقبلتنا بالسهم كأنما رجل جراد، لا يكاد يسقط لهم سهم (١). انتهى.

و عند الطبرسى: (فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمدة، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين، لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات اليمين) (٢).

اتهام النبي صلى الله عليه و آله بالفرار:

و عن أبى إسحاق السبيعى قال: جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب، فقال: أكتتم وليتم؟

و فى روايه: أوليت؟

و فى أخرى: أوليتم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

و فى أخرى: أفررتم يوم حنين يا أبا عماره؟

فقال: أشهد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه ما ولى.

و فى روايه: لا- و الله، ما ولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين دبره، و لكنه خرج بشبان أصحابه، و هم حسير ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوما رماه لا- يكاد يسقط لهم سهم، فلما لقيناهم و حملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهم كأنها رجل جراد لا٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٨ و ٣١٩ و فى هامشه عن: البخارى ٧ / ٦٢٢ (٤٣١٧).

٢- إعلام الورى ص ١٢١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ و البحار ج ٢١ ص ١٦٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ١٨٢.

يكادون يخطئون، و أقبلوا هناك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بغلته البيضاء، و أبو سفيان بن الحارث يقود به، فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و دعا و استنفر، و قال (صلى الله عليه و آله):

(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك) (١).

الكمين سب آخر:

عن جابر بن عبد الله، و عن أنس بن مالك: لما استقبلنا وادى حنين، انحدرنا فى واد أجوف، خطوط، له مضايق و شعاب، و إنما ننحدر فيه ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ عن ابن سعد، و ابن أبى شيبة، و البيهقى، و البخارى، و ابن مردويه، و فى هامشه عن: البخارى ج ٧ ص ٦٢٢ (٤٣١٧)، و مسلم ج ٣ ص ١٤٠٠ (٧٨) و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٣٤ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٠ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٣٣ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٦٨ و راجع: سنن الترمذى ج ٣ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٥٥ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٠٢ و مسند ابن الجعد ص ٣٦٤ و المصنف لابن أبى شيبة الكوفى ج ٦ ص ١٨١ و ج ٨ ص ٥٥٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٧١ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤١٣ و تفسير الرزى ج ١٦ ص ٢١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٥ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٧١ و سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ١٨٥.

انحدارا، و فى عمايه الصبح، و قد كان القوم سبقونا إلى الوادى فمكثوا فى شعابه و أجنابه و مضايقه و تهيؤا، فوالله، ما راعنا و نحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شده رجل واحد، و كانوا رماه (١).

قال أنس: استقلنا من هوازن شىء، لا والله ما رأيت مثله فى ذلك الزمان قط، من كثره السواد، قد ساقوا نساءهم و أبناءهم و أموالهم ثم صفوا صفوفها، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال، ثم جاؤوا بالإبل و البقر و الغنم، فجعلوها وراء ذلك، لئلا يفروا بزعمهم.

فلما رأينا ذلك السواد حسبناه رجالا كلهم.

فلما انحدرنا فى الوادى، فبيننا نحن فى غبش الصبح إن شعرنا إلّا بالكتائب قد خرجت علينا من مضيق الوادى و شعبه، فحملوا حملة رجل واحد، فانكشفت أوائل الخيل - خيل بنى سليم - موليه، و تبعهم أهل مكه، و تبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شىء، و ارتفع النقع فما منا أحد يبصر كفه (٢).ر-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٨ عن ابن إسحاق، و أحمد، و ابن حبان، و أبى يعلى، و الواقدى. و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٥ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الریشهرى ج ١ ص ٢٥٥ و إعلام الورى ص ١٢١ و البحار ج ٢١ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨١ و راجع تفسير-

وقال جابر: و انحاز رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات اليمين، ثم قال: (أيها الناس، هلم إلى. أيها الناس، هلم إلى. أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله).

قال: فلا شىء و حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس (١).

و عن أبى بشير المازنى قال: لما كان يوم حنين صلينا الصبح، ثم رجعنا على تعبئه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فما شعرنا- و قد كاد حاجب الشمس أن يطلع، و قد طلع- إلا بمقدمتنا قد كرت علينا، قد انهزموا، فاختلفت صفوفنا، و انهزمنا مع المقدمة، و أكر، و أنا يومئذ غلام شاب، و قد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) متقدم، فجعلت أقول: يا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٢ و ١٨٣ و راجع: إعلام الورى ص ١٢١ و البحار ج ٢١ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٨٩ و ج ٥ ص ٢١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٦.

للأنصار، بأبى و أمى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) توّلون؟ و أكتر في وجوه المنهزمين، ليس لى همه إلا- النظر إلى سلامه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

عن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول الله حنيناً. فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنيه فاستقبلنى رجل من المشركين فأرميه بسهم، و توارى عنى فما دريت ما صنع.

ثم نظرت إلى القوم، فإذا هم طلوعوا من ثنيه أخرى، فالتقوا هم و أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فولى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأرجع منهزماً. و على بردتان، مؤتزرا بإحدهما، مرتدياً بالأخرى، فاستطلق إزارى، فجمعتهما جميعاً.

و مررت برسول الله (صلى الله عليه و آله) و أنا منهزم، و هو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لقد رأى ابن الأكوع فرعاً) (٢).

هزيمة عمر بن الخطاب:

و كان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكة، ثم كروا بعد و تراجعوا، ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ عن الواقدى.

٢- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٥١ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٣ ص ١١٢٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٩ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٥ ص ٦٨ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ و ٣٤٨.

فأسهم لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جميعا.

و كانت أم الحارث الأنصارية آخذة بخطام جمل الحارث زوجها، و كان يسمى المجسار، فقالت: يا حار، أتترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) و الناس يولون منهزمين؟! و هى لا تفارقه.

قالت: فمر على عمر بن الخطاب، فقلت: يا عمر، ما هذا؟

قال: أمر الله تعالى (١).

شماته الحاقدين:

قال الصالحى الشامى:

(قال ابن إسحاق: لما انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جفاه أهل مكة الهزيمة، تكلم منهم رجال بما فى أنفسهم من الضغن.

قال أبو سفيان بن حرب- و كان إسلامه بعد مدخولا-: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر. و إن الأزلام لمعه فى كنانته.

و صرخ جبله بن الحنبل- و قال ابن هشام: كلده بن الحنبل، و أسلم بعد ذلك، و هو مع أخيه لأمه صفوان بن أمية، و صفوان مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله (صلى الله عليه وآله)-: ألا بطل السحر اليوم!!

فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! و الله، أن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن (٢). ٢-

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ و المغازى ج ٣ ص ٩٠٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩، و أشار إليه اليعقوبى فى تاريخه ج ٢ ص ٦٢-

قال ابن عقبة: و مرّ رجل من قريش بصفوان بن أمية، فقال: أبشر بهزيمة محمد و أصحابه، فو الله، لا يجبرونها أبدا.

فقال صفوان: أتبشرني بظهور الأعراب؟! فو الله، لربّ من قريش أحب إلى من ربّ من الأعراب. و غضب صفوان لذلك.

و بعث صفوان غلاما له، فقال: اسمع لمن الشعار.

فجاءه فقال: سمعتهم يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبيد الله، يا بنى عبد الله.

فقال: ظهر محمد. و كان ذلك شعارهم فى الحرب (١).

و روى محمد بن عمر، عن أبى قتاده، قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكة، ساروا يوما و ليله، يخبرون أهل مكة بهزيمة رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عتاب بن أسيد- بوزن أمير- على مكة، و معه معاذ بن جبل، فجاءهم أمر غمهم، و سر بذلك قوم من أهل مكة ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و المغازى ج ٣ ص ٩١٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١١.

و أظهروا الشماتة، و قال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها، و قد قتل محمد و تفرق أصحابه.

فتكلم عتاب بن أسيد يومئذ، فقال: إن قتل محمد، فإن دين الله قائم.

و الذي يعبده محمد حتى لا يموت.

فما أمسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوقع بهوازن، فسر عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، و كبت الله تعالى من هناك ممن كان يسره خلاف ذلك.

فرجع المنهزمون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلحقوه بأوطاس و قد رحل منها إلى الطائف (١).

و نقول:

لقد حفلت تلك الروايات بمزاعم لا مجال لقبولها، و نحن نذكر ذلك فيما يلي من مطالب:

شبان لا خبره لهم بالحرب:

زعموا: أن الذين تقدموا جيش المسلمين في حين كانوا شبانا من أهل مكة، و لا خبره لهم بالحرب، و أنه ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح.

و نقول:

أولاً: لا ندرى من أين عرف هؤلاء الذين يسمونهم بأهل المغازى: أن ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و المغازى ج ٣ ص ٩١٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و السيرة النبوية لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١١١.

الذين تقدموا المسلمين في وادي حنين كانوا شبانا.

و كانوا لا خبره لهم بالحرب.

و كان غالبهم من أهل مكة.

فإن كان أهل المغازي قد عرفوا ذلك من النصوص، فأين ذهبت تلك النصوص يا ترى؟! سوى ما روى عن البراء بن عازب، و هو ما لم يؤيده أى نص سواه من أى صحابي آخر فيما نعلم، و هذا يثير الشبهة فى أن يكون موضوعا على لسان البراء لحاجه فى النفس، كما سنرى.

و إن كان أرباب المغازي قد علموا ذلك بالمشاهده، فهم إنما عاشوا فى أزمنه متأخره على ذلك الزمان.

و إن كانوا قد عرفوا ذلك بالاجتهاد، فلبدلونا على العناصر التى أنتجت لهم هذه الحقائق، و الدقائق، و التوصيفات.

ثانيا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى كان يكتب الكتائب، و ينظم الجيش، و يضع هؤلاء فى المقدمه، و أولئك فى القلب، و فريقا ثالثا فى الجناح الأيسر، أو الأيمن، أو الساقه، و ما إلى ذلك.

فما معنى: أن يقول أهل المغازي: (تقدمهم كثير ممن لا خبره له الخ..)؟!؟

فإن تقدمهم: إن كان بمبادره و اقتراح منهم، و من دون رضا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فذلك ما لا يرضاه نبى الإسلام، و لا يوافق عليه و لا يقوّه.

و إن كان برضا و بتقديم، و قرار منه (صلى الله عليه و آله)، فلا بد من السؤال عن سبب هذا الاختيار، و عن سبب عدم تزويدهم بالسلاح الكافى، أو عدم أمرهم بالتزود منه.

فهل كان (صلى الله عليه و آله) يريد: أن تحل الهزيمه بجيشه، فمهد

مقدماتها؟! أم أنه كان لا- يعرف أن الذين اختارهم هم بهذا المستوى المتدني؟ و أنهم لم يكونوا أهلاً لما اختارهم له؟ و قد أخطأ في اختياره، فذلك يعنى الطعن فى حكمته، بل فى نبوته (صلى الله عليه و آله)، و هو ما لا يرضاه أحد من المسلمين.

مع أنه قد كان بالإمكان أن يسأل عنهم من له معرفه بهم.

و كان على العارفين بهم أن يبادروا إلى تقديم النصيحة له، و تعريفه بهم، و لو لم يطلب منه ذلك.

ثالثاً: إن الروايات الأخرى تصرح: بأن أول الخيل، و هى خيل بنى سليم هى التى انكشفت أولاً، و تبعهم أهل مكه، فما هى الحقيقه إذن؟

و لماذا تناقض الروايات فى منح وسام الهزيمة لهذا تاره، و لذاك اخرى، بل و للرسول ثالثه، كما تقدم؟!

روايج كريبه لمؤامره اخرى:

إننا نقرأ فى أخبار غزوه حنين نصوصاً تتحدث عن محاولات بذلت لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و منها محاوله شبيهه، و محاوله النضير بن الحارث بن كده، و ستأتیان ..

غير أن الأمر لا ينحصر بذلك. إذ يمكن للباحث الأريب أن يلمح فى الأفق ما يشير إلى أنه قد كان لأهل مكه دور رئيسى فى الهزيمة، كما أن بنى سليم قد وافقوهم على ذلك.

و قد كان يمكن للمراقب أن يتوقع المؤامره من أهل مكه، إلا أن ما فعله بنو سليم لا بد أنه أشد إيلاماً و أقوى مراره فى القلب، لأن خيانتهم

تكون من الداخل، أما خيانه أولئك فإنما هي من أناس لا يزالون على شركهم، و على بغضهم و عداوتهم ..

و قد صرحت النصوص المتقدمه بالمؤامره من أهل مكه، فقد تقدم قولهم: يقال: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته، فانهمزوا أول من انهزم، و تبعهم الناس.

و عند ذلك قال أبو قتاده لعمر: ما شأن الناس؟

قال: أمر الله (١).

و مما يدل على تواطؤ بنى سليم معهم، و على دورهم فى إلحاق الهزيمة بالمسلمين، و تعاطفهم مع هوازن، قولهم: (لما هزم الله تعالى هوازن اتبعهم المسلمون يقتلوهم. فنادت بنو سليم بينها: ارفعوا عن بنى أمكم القتل.

فرفعوا الرماح، و كفوا عن القتل.

و أم سليم بكمه ابنه مره، أخت تميم بن مره، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى صنعوا قال: اللهم عليك بنى بكمه، و لا يشعرون أن لهم أما يقال لها: بكمه - أما فى قومي، فوضعوا السلاح وضعاء، و أما عن ٣.

١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و (ط دار المعرفه) ص ٦٥ و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٤٣٥ و المنتقى من السنن المسنده ص ٢٧٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٣١ و ١٦٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٥ ص ١١٧ و الإستذكار ج ٥ ص ٥٩ و التمهيد ج ٢٣ ص ٢٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٩٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٣.

قومهم فرفعوا رفاعا.

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بطلب القوم (١).

و ذلك يدل على خيانه صريحه من قبل بنى سليم حتى بعد عوده جيش المسلمين، و هزيمه الكافرين .. فهل تراهم يقتلون بنى أمهم حينما كانوا فى مقدمه الجيش فى بدايه الحرب؟!

أقصى هزيمتهم مكه:

و قد ذكر كثير من اهل المغازى أيضا: أن المسلمين حين انهزموا بلغ أقصى هزيمتهم مكه، ثم كروا بعد ..

و نقول:

أولاً: إن كان بين حنين، و بين مكه ثلاث ليال، أو بضعه عشر ميلا، و قد سار الناس فى هزيمتهم يوما و ليله حتى بلغوا قله كما تقدم. فمتى كروا و رجعوا إلى ساحه المعركه، و أوقعوا بالمشركين الهزيمه؟!

و هل بقى النبى (صلى الله عليه و آله) يحارب هو و على (عليه السلام)، و بضعه رجال من بنى هاشم يحيطون به (صلى الله عليه و آله)؟! طيله هذه المده؟ و إذا كانوا قد انسحبوا، فهل عاد المسلمون إلى هوازن و هزموها بدون رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو معه؟!

و إن كان النبى (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام) و من معهما بقوا يحاربون، فهل بقوا يحاربون عدوهم الذى يعد بعشرات الألوف أياما؟! ٣.

و كيف كانوا يصلون، و يأكلون، و يشربون؟!

و إذا حلّ الليل عليهم، كيف كانوا يتحاجزون، و يتحارسون إلى الصباح؟!

و كيف؟! و كيف؟!

ثانيا: و مما يوضح ذلك: قول أبي قتاده تاره: (مضى سرعان الناس من المنهزمين حتى دخلوا مكة، ساروا يوما و ليله).

ثم قوله: إنه قد بلغ أهل مكة خبر إيقاع النبي (صلى الله عليه و آله) بهوازن مساء نفس ذلك اليوم (١).

و هذا يدل على: أن الله قد نصر نبيه في غياب المنهزمين عن ساحه المعركة.

و سيأتي المزيد من دلائل ذلك إن شاء الله تعالى ..

ثالثا: قال أبو قتاده: (فرجع المنهزمون إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلقوه بأوطاس، و قد رحل منها إلى الطائف) (٢).

فالمنهزمون لم يحضروا النصر، و لم يروه، و لا رأوا الرسول (صلى الله عليه و آله) بعد هزيمتهم في حنين أبدا.

متى كانت الهزيمة!!:

إننا نلاحظ: أن ثمة اضطرابا في بيان ظروف الهزيمة، فبينما نجد الساعين على إعذار قريش، و خالد، و بنى سليم، و سائر المنهزمين يدعون:

أن الذين كانوا في المقدمة كانوا شبانا، ليس معهم سلاح، أو كثير سلاح، .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩١٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩١٠.

و لا خبره لهم فى الحرب، و كانوا من أهل مكه.

ثم يزعمون: أنهم هاجموا المشركين، فانهزم المشركون، فأقبل الناس على الغنائم، فعاد المشركون إلى مهاجمتهم، و حلت بهم الهزيمة.

نجد فى مقابل ذلك: أن سائر الروايات تقول:

إن المشركين كمنوا لهم فى الشعاب و المضائق، و كان المسلمون ينحدرون فى الوادى، فخرجوا عليهم فجأه. و كانت خيل بنى سليم أول المنهزمين، و تبعهم أهل مكه، ثم تبعهم الناس.

و نحن نرى: أن هذه الإدعاءات و تلك مختلقه و مكذوبه.

و الحقيقه هى: أن الذين انهزموا قد انهزموا من دون مبرر، و لذلك استحقوا التأنيب الإلهى، و اعتبرهم الله و رسوله عصاه .. و كان لا بد لهم من التوبه.

و أما الإنتصار، على هوازن فقد كان بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) و الملائكه معه، و لعل بعض الأنصار من أهل المدينه قد عادوا قبل غيرهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد أن احسوا ببعض الأمن. فلا داعى لكل هذه التهويلات و التأويلات المختلقه، أو المبالغ فيها، و التى تهدف إلى التبرير، و لو بالتزوير.

و يدل على ما نقول:

ما ورى عن أبى عبد الرحمن بن يزيد الفهرى - يقال: اسمه كرز - قال:

كنت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست لامتى، و ركبت فرسى، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله و رحمته. الرواح قد حان، الرواح يا رسول الله.

قال: (أجل).

ثم قال رسول الله: (يا بلال)!

فثار من تحت سمره كأن ظله طائر، فقال: لبيك و سعديك، و أنا فداؤك.

قال: (أسرج لى فرسى).

فأناه بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما أشر و لا بطر، فركب فرسه، ثم سرنا يومنا، فلقينا العدو، و تشامت الخيلان، فقاتلناهم، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى. فجعل رسول الله الخ .. (١).

و لا نجد فى هذا النص ما يوجب الإشكال سوى التعبير بكلمه: (الفرس)، فإن النبي (صلى الله عليه و آله) كان فى حين يركب بغله لا فرسا كما هو معلوم.

أسباب الهزيمة عند عمر بن الخطاب:

و التفسير الذى له دلالاته و غاياته هو تفسير عمر بن الخطاب للهزيمة.

فقد قال بعض من حضر تلك الوقعه:

(و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له:

ما شأن الناس؟!)

قال: أمر الله.

ثم تراجع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. (٢).

كما أن أم الحارث الأنصارية قالت لعمر بن الخطاب حين مر عليها: يا ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ عن ابن سعد، و ابن أبى شيبة، و احمد، و أبى داود، و البغوى فى معجمه، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى برجال ثقات.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ و المغازى ج ٣ ص ٩٠٤.

عمر، ما هذا؟!

قال: أمر الله تعالى (١).

و نقول:

إن لنا على هذا النص العديد من الملاحظات، نذكر منها:

١- إن هذا الذى انهزم مع الجماعه، لم يرض أن ينسب لنفسه المشاركه فى الهزيمه، فلم يقل: انهزم الناس و انهزمت معهم.

بل قال: (انهزم الناس، فانهزمت معهم)، فاستعمل الفاء، بدلا عن الواو، و كأنه يريد الإيحاء: بأنه لم يكن يريد هذا الأمر، و لا شارك فيه، بل هم الذين انهزموا، فتبعهم. لأنهم قد اضطروا إلى ذلك ..

٢- إن كلام عمر يشير: إلى أن الناس لا- ذنب لهم فى هذه الهزيمه، لأن الله تعالى هو الذى فعل ذلك بهم، فإن كان ثمة من اعتراض، فلا بد أن يوجه إليه تعالى، لا على المنهزمين.

و بذلك يكون قد برأ نفسه من عار الهزيمه، و سلم تبعاتها ..

٣- لم يقدم عمر دليلا- على ما يدّعيه من أن امر الله هو السبب فيما حصل .. إلا أن من الواضح: أنه اعتمد على عقيدته الجبر الإلهى، و قد قلنا اكثر من مره: أن هذه العقيدته من بقايا عقائد المشركين، و الظاهر أنهم أخذوها من اليهود، فراجع كتابنا: أهل البيت (عليهم السلام) فى آيه ٤.

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخارى، و بقيه الجماعه، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٦ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٤.

التطهير. و الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام).

الإفتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم إن روايه أبي إسحاق السبيعي، عن سؤال رجل للبراء بن عازب:

(أوليتم مع رسول الله)؟!

ثم قول البراء: أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه ما ولى.

أو قال: لا- و الله، ما ولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حنين دبره- إن هذه الروايه- تفيد: أنهم قد أشاعوا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه قد فرّ أيضا يوم حنين.

و يؤيد ذلك: عوده البراء بن عازب، للتأكيد على شجاعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: (و كنا إذا احمر البأس نتقى برسول الله (صلى الله عليه وآله). و إن الشجاع منا الذى يحاذيه) (١).

و لعل هذا الإفتراء الصريح على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يستبطن ٥٠

١- راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٠٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٠ و ج ١٢ ص ٣٤٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠١ و ج ١٠ ص ٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ الجمع بين الصحيحين ج ١ ص ٥٢٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٨١ و مشكاه المصابيح ج ٣ ص ١٦٥٠ و المنتقى من منهاج الاعتدال ج ١ ص ٥٢٠ و منهاج السنه ج ٨ ص ١٣٠ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٥١ و ج ٤ ص ٣٢٢٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٢٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٥٧٨ و ج ٨ ص ٥٥٠

الحكم عليه: بأنه- و العياذ بالله من التفوه بالكفر- قد باء بغضب من الله، وفقا لقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤَلِّهْم يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ (١).

قال دحلان: (و قد أجمعت الصحابه: أنه (صلى الله عليه و آله) ما انهزم مع من انهزم، بل صار يقدم فى وجه العدو. بل ما انهزم فى موطن قط، و انعقد الإجماع على ذلك.

و قال القاضى أبو عبد الله بن المرابط: من قال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) هزم يستتاب، فإن تاب و إلا قتل لأنه ينتقصه (٢).

و لعل الذى دعاهم إلى ذلك هو: أن يخففوا من وطأه الإشكال على الصحابه، الذين يحبونهم، و قد ولوا مدبرين فى حينين، و الرسول يدعوهم فى أخراهم، فلا يستجيبون له، بل إن بعضهم بلغ فى هزيمته إلى مكه نفسها.

و يؤيد ما نقول، ما سيأتى: من أن بعضهم يحاول إبعاد التهمه عن عمر فى أمر الهزيمة، و أنه مرّ عليه، و لم يكن مع المنهزمين.

لا عذر لأحد فى الهزيمة:

ثم إن من يقرأ نصوص الهزيمة يلاحظ: أن ثمة حرصا على التحويل و التعظيم لأمر الأعداء، و أنهم كانوا رماه، لا يكاد يسقط لهم سهم، و أنهم قد ١.

١- الآية ١٦ من سوره الأنفال.

٢- إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٣٧٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٢١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٧ و ج ١٢ ص ٤٥ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

شدوا على المسلمين شدّه رجل واحد، و أنهم استقبلوا المسلمين بما لم يروا مثله فى ذلك الزمان، من كثره السواد، و أنهم قد كمنوا فى المضائق و الشعاب، ثم فاجؤوهم.

و أن المسلمين فى المقدمه كانوا شبانا، و لا سلاح، و لا خبرات حربيه لديهم، إلى غير ذلك مما تقدم.

و المقصود من كل هذا التهويل هو: تبرير الهزيمه، و التخفيف من ذنب المنهزمين.

و لكننا نجد فى المقابل: أن الله سبحانه و تعالى ينعى عليهم هزيمتهم، و يؤنبهم عليها، و يعاقبهم بأن ينزل سكينته على رسوله (صلى الله عليه و آله) و على المؤمنين الذين ثبتوا فى ساحة الجهاد دونهم .. ثم هو يعرض بهم تعريضا خطيرا، حين يلوح لهم: بأنه يستثيهم من صفه الإيمان.

إنه تعالى يقول لهم: إن السبب فيما جرى ليس هو تلك الأكاذيب التى يسطرونها للناس، ليخدعوهم بها. بل هى الإعجاب بكثرتهم، و أنها لم تغن عنهم شيئا، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ثم بعد هذا كله، و لوا مدبرين ..

و يدل على عدم صحه كل هذه الدعاوى: أن النصر قد تحقق على يد على (عليه السلام) وحده، حين ثبت فى ساحة الجهادن و كان هناك أفراد قليلون من بنى هاشم، أحاطوا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد أنزل الله سكينته عليهم و على رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلو أن الناس فعلوا فعل على (عليه السلام) لم تحصل هزيمه توجب غضب الله تبارك و تعالى.

و يتأكد ما قلناه: إذا كان المنهزمون قد عادوا إلى أوطاس، حين توجه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ثقيف كما سنرى.

الكمان ليست هي السبب:

وزعمت الروايات المشبوهة: أن الكمين في المضائق والشعاب كان هو السبب في الهزيمة، وليس ذلك صحيحاً. بل هو المؤامرة، مضافه إلى الخور والجبن .. وإلا، فإن الفريقين قد التقوا في ساحه القتال، و اصطف الجيشان.

بل لقد زعموا: (أنهم لما تلاقوا اقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز المشركون، و جلوا عن الذراري، ثم نادوا: يا حماه السوء، اذكروا الفضائح، فترجعوا و انكشف المسلمون و انهزموا) (١).

و قد قرأنا و سنقرأ إن شاء الله شواهد كثيره أخرى على ما نقول ..

العصبيات .. و الدين:

و غنى عن القول: أن الإسلام قد جاء بإبطال العصبيات القبلية، و غيرها مما يلتقى معها فى المضمون و النتيجة .. و قد اعتبرها (صلى الله عليه وآله) دعوته منتنه لا يجوز الإقتراب منها، فضلاً عن تبنيها.

و لكن صفوان بن أمية يعتبر: أن رب قريش أحب إليه من رب الأعراب، فماذا سيكون موقفه حين يقول له رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن رب قريش و الأعراب سواء أكانوا من هوازن، أو من غيرها، واحد؟! ٨.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٥ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٤٢ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨.

هل سيرضى به ربا؟!

و هل سيعبده كما تعبده الأعراب و قريش؟!

أم أنه سيتخلى عنه؟!

هل الفرار من الزحف كبيره؟!

قال السهيلي: (إن قيل: كيف فر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنه، حتى لم يبق معه منهم إلا- ثمانية. و الفرار من الزحف من الكبائر، و قد أنزل الله فيه من الوعيد ما أنزل؟!

قلنا: لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا فى يوم بدر.

و كذلك قال: الحسن، و نافع مولى عبد الله بن عمر.

و ظاهر القرآن يدل على هذا، فقد قال تعالى: وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (١).

فيومئذ: إشاره إلى يوم بدر، ثم نزل التحقيق (لعل الصحيح: التخفيف) من بعد ذلك فى الفارين يوم أحد، و هو قوله تعالى: لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ (٢).

و كذلك أنزل فى يوم حنين: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّيدِبَرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣).

١- الآية ١٦ من سورة الأنفال.

٢- الآية ١٥٥ من سورة آل عمران.

٣- الآيات ٢٥-٢٧ من سورة التوبة.

و فى تفسير ابن سلام: كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر.

و كذلك يكون من الكبائر فى ملحمة الروم الكبرى، و عند الدجال.

و أيضا: فإن المنهزمين عنه (عليه السلام) رجعوا لحيثهم، و قاتلوا معه، حتى فتح الله عليهم (١).

و نقول:

أولاً: إن قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ، وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بئسَ الْمَصِيرُ (٢) خطاب عام، لا يختص بوقت دون وقت، و لا بغزوه دون أخرى ..

و على هذا، فالمراد بقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ يراد به: يوم لقاء العدو، أو فقل: يوم الزحف.

ثانياً: و يشهد لما ذكرناه: أن الآيات المذكورة آنفاً إنما نزلت بعد وقعه بدر، و لذلك ترى الآيات تتحدث عنها بصيغته الماضى، فتقول: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (٣).

و من الواضح: أن الأمور يوم بدر قد سارت على ما يرام، و لم يحصل فرار من قبل المسلمين .. و لكن الله، و هو يذكر هذا النصر العظيم، و يمتن على المسلمين به يحذرهم من الفرار من الزحف فيما يأتى من حروب، فيقول.

١- الروض الأنف ج ٤ ص ١٤١ و راجع: مواهب الجليل ج ٤ ص ٥٤٧.

٢- الآيتان ١٥ و ١٦ من سورة الأنفال.

٣- الآية ١٧ من سورة الأنفال.

لهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ (أى فى الحروب التالىه) الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ (١)، ثم بين جزاء من يفعل ذلك فى ذيل الآيه التالىه ..

ثالثا: إنها حتى لو كانت قد نزلت يوم بدر، فإن خصوصيه سبب النزول و خصوصيه المورد لا يوجب جعل مدلول الآيه خاصا.

رابعا: قد صرحت الروايات الكثيره: بأن الفرار من الزحف من الكبائر.

فمن هذه الروايات التى وردت فى مصادر الشيعة نذكر:

١- ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن الرعب و الخوف من جهاد المستحق للجهاد و المتوازرين على الضلال ضلال فى الدين، و سلب للدين مع الذل و الصغار، و فيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضره القتال: يقول الله عز و جل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ (٢) (٣).

٢- عن الإمام الصادق (عليه السلام): و الكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام ..٦.

١- الآيه ١٥ من سوره الأنفال.

٢- الآيه ١٥ من سوره الأنفال.

٣- الكافى ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٩٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٧١ و البحار ج ٣٣ ص ٤٤٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٢٢ و ١٧١ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٦٧ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٨ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٥٦.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف (١).

٣- روى عبد العظيم الحسنى عن الإمام الجواد، عن الرضا، عن الكاظم (عليهم السلام): أن عمر بن عبيد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الكبائر، فقال (عليه السلام): نعم يا عمر، و أكبر الكبائر الشرك بالله ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف، لأن الله تعالى يقول: وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُفَّ بِأَعْيُنِنَا مِنْ اللَّهِ وَ مَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَ بَسَّ الْمَصِيرُ (٢) (٣).

٤- عن عبيد بن زرارته قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الكبائر، فقال: (هن فى كتاب على (عليه السلام) سبع .. فذكرها .. و عد منها: الفرار من الزحف).

و فى روايه أخرى: (هن خمس) (٤). ٢.

١- مستند الشيعة ج ١٨ ص ١٢٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦٠ و الكافى ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٣٣.

٢- الآية ١٦ من سوره الأنفال.

٣- مجمع البيان ج ٣ ص ٣٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣١٨ و ٣١٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٢ و فى الكافى (الأصول) ج ٢ ص ٢٨٥ و عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٦ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٣٢٦ عن تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٠ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٣٣.

٤- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢١ و ٣٢٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٤ و ٢٥٩ و الكافى (الأصول) ج ٢ ص ٢٨٧ و البحار ج ٧٦ ص ٤ و ٥ و ج ٨٥ ص ٢٦ و ٢٨ و عن عقاب الأعمال ص ١٩ و علل الشرائع ص ١٦٢ و الخصال ج ١ ص ١٣١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٨ و ١٣٩ و ج ٤ ص ٧٤ و ج ١٣ ص ٣٥٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٣٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٩ ص ٣٦٧ و ٣٧٠ و مستند الشيعة ج ٧ ص ٢٦٥ و ج ١٨ ص ١٣٠ و كفايه الأحكام ج ١ ص ١٣٩ و الحبل المتين (ط ق) للبهائى ص ٩ و الحدائق الناضره ج ٦ ص ١٥ و ج ١٠ ص ٤٨ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط ج) ج ١٠ ص ٢٧٩ و ذخيره المعاد (ط ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٠٤ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٣٥٢ و راجع: تفسير الصافى ج ١ ص ٤٤٥ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٤٣٢.

٥- عن محمد بن مسلم، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال:

(الكبائر سبع: قتل المؤمن ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف) (١).

٦- عن مسعده بن صدقه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (الكبائر القنوط من رحمه الله ..٥.

١- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٢ (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٤ و الكافي (الأصول) ج ٢ ص ٢٧٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ٨ ص ٣٤٠ و ج ٩ ص ٢٦٦ و ج ١٢ ص ٢٨٨ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط ج) ج ١٠ ص ٢٧٩ و ذخيره المعاد (ط ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٠٤ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٨ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصاري ص ٢٩٥.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف) (١).

٧- ورد ذلك أيضا في روايه أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٢).

٨- و ورد مثله في روايه أبي الصامت عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٣).٢.

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٥ و الكافي (الأصول) ج ٢ ص ٢٨٠ و البحار ج ٦٥ ص ٢٦٠ و ج ٨٥ ص ٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ١ ص ٤٤٩ و ج ٧ ص ١٢٢ و ج ٩ ص ٢٠٩ و ٢٦٧ و ج ١٠ ص ٤١٠ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط ج) ج ١٠ ص ٢٨٠ و ذخيره المعاد (ط ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٠٤ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٤ و مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥ و مستند الشيعة ج ١٨ ص ١٣١.

٢- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٦ و الكافي (الأصول) ج ٢ ص ٢٨١ و مستند الشيعة ج ١٨ ص ١٣٠ و مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٣٥٤ و جامع المدارك ج ١ ص ٤٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٥ ص ٣٢١ و ج ٩ ص ٢٦٨ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٣٧٠ و (ط ج) ج ١٠ ص ٢٧٩ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٩.

٣- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٩ ص ٥٣٦ و ج ١٥ ص ٣٢٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٦ ص ٣٧٤ و ج ١١ ص ٢٥٨ عن التهذيب للطوسى ج ١ ص ٣٩٣ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٤ ص ١٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٢١ و ج ١٣ ص ٣٥٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٨ ص ٣٤٢ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٩ و مستند الشيعة ج ١٨ ص ١٠٢ و ١٣٢.

٩- و روايه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (عليه السلام) (١).

١٠- و عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وجدنا في كتاب علي (عليه السلام): الكبائر خمسة: الشرك بالله ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف) (٢).

١١- و راجع روايه أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٣). ٨.

-
- ١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٨ عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٨٦ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٣ ص ٥٦١ و البحار ج ٢٧ ص ٢١٠ و ج ٧٦ ص ٥ و الخصال ج ٢ ص ١٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٤ و علل الشرائع ص ١٦٢ و (ط الحيدريه) ج ٢ ص ٤٧٤ و جامع المدارك ج ١ ص ٤٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٢١ و ج ١٣ ص ٣٥٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٩ ص ٢٧١.
- ٢- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٩ عن علل الشرائع ص ٤٧٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٤٧٥ و عن الخصال ج ١ ص ١٣١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٧٣ و البحار ج ٧٨ ص ٨٥ و ٢٧ و ٢٨ و ج ٧٦ ص ٤ و كشف اللثام (ط ج) ج ١٠ ص ٢٨١ و (ط ق) ج ٢ ص ٣٧١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ١٤٠.
- ٣- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦٠ عن ثواب الأعمال ص ٧١ و (ط أمير قم) ص ١٢٩ و ١٣٠ و البحار ج ٧٦ ص ١٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٠ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٧٣ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٣٢٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٤٣١ و التحفه السننيه (مخطوط) للجزائرى ص ١٨.

١٢- و روايه الفضل بن شاذان فيما كتبه الإمام الرضا (عليه السلام) للمؤمن، و عدّ فيها من الكبائر: الفرار من الزحف (١).

١٣- و روايه محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٢).

١٤- و روايه الأعمش عن الإمام الصادق (عليه السلام)، في حديث شرايع الدين (٣). ٩.

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦٠ و ٢٦١ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و كفايه الأحكام ج ١ ص ١٤١ و مستند الشيعة ج ١٨ ص ١٣٢ و رسائل فقيهه للشيخ الأنصاري ص ٤٤ و البحار ج ٧٦ ص ١٢ و ج ٨٥ ص ٢٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ٢ ص ١٠٠ و ج ٥ ص ٥٥ و ج ٩ ص ٢٠٠ و ٢١١ و ج ٩ ص ٢٧٢ و ج ١٢ ص ٢٨٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٦٣.

٢- الكافي ج ٢ ص ٢٧٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٢٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦١ و ٢٦٢ عن الخصال ج ٢ ص ٤١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٠٢ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٥٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٥ و ذخيره المعاد (ط ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٠٤ و كشف اللثام (ط ج) ج ١٠ ص ٢٧٩ و (ط ق) ج ٢ ص ٣٧٠ و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائرى ص ١٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ٨ ص ٣٤٠ و ج ٩ ص ٢٦٦ و ج ١٢ ص ٢٨٨ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٨ و منهاج الأحكام ص ٧٢ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصاري ص ٢٩٥.

٣- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٣١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦٢ عن الخصال ج ٢ ص ١٥٥ و البحار ج ٧٦ ص ٩ عنه، و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ١٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادي النجفي ج ١ ص ٢٠٤ و ج ٢ ص ١٠٠ و ج ١٢ ص ٣٤٩.

١٥- و روايه ابن محبوب عن أبي الحسن في كتاب له (١).

١٦- و روايه ميسر عن أبي جعفر (عليه السلام) (٢).

و غير ذلك ..

و من طرق أهل السنه نذكر:

١- عن أبي هريره، عن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: اجتنبوا السبع الموبقات.

قالوا: و ما هن يا رسول الله؟.

١- الكافي ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣١٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٥٢ عن الكافي، و راجع: مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٥٨ و مشکاه الأنوار ص ٢٧٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٤٩ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٩ ص ٢٦٦ و ج ١٢ ص ١٨ و ١٠٩ و ذخيره المعاد (ط ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٠٤ و كشف اللثام (ط ج) ج ١٠ ص ٢٨١ و (ط ق) ٣٧١ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٧ و منهاج الأحكام ص ٧١ و القضاء و الشهادات للشيخ الأنصاري ص ٢٩٤.

٢- مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٥٥ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٧٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٤٣٠ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٥ و البحار ج ٧٦ ص ١٣ و ج ٨٥ ص ٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٦ و عن مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ١٧ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٧.

قال: الشرك بالله، و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، و السحر، و أكل الربا، و أكل مال اليتيم، و التولى يوم الزحف، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات (١). ٥.

١- صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٥ و ج ٨ ص ٣٣ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٦٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عنهما، و عن أبى داود، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و راجع: المجموع للنووى ج ٢٠ ص ٥٠ و المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ١٢٢ و ج ١٠ ص ٢١٠ و كشف القناع للبهوتى ج ٦ ص ١٣٣ و المحلى لابن حزم ج ٤ ص ٢٤٥ و ج ٧ ص ٢٩٣ و ج ٨ ص ٣٢٦ و ٤٨٦ و ج ١١ ص ٢٦٨ و ج ١١ ص ٤٠٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٨ و فقه السنه ج ٢ ص ٤٤١ و ٤٦٣ و ٦٥٤ و ج ٣ ص ١٣٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٣٣٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٢٦١ عن الخصال ج ٢ ص ١٤ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٦٤ و سنن أبى داود ج ١ ص ٦٥٧ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٦ و ج ١٧ ص ٢٤٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٢٨٤ و ج ٨ ص ٢٠ و ٢٤٩ و ج ٩ ص ٧٦ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ١١٤ و ج ٦ ص ٤١٨ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٨٣ و عمدته القارى ج ٣ ص ١١٤ و ج ٢ ص ٢١٦ و ج ١٤ ص ٦١ و ج ٢٢ ص ٨٤ و ج ٢٤ ص ٢٨ و الدياتج على مسلم ج ١ ص ١٠٤ و الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ١٣٩ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٣٧ و ٦٩٢ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٢ و كنز العمال ج ١٦ ص ٩٠ و كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٤٨ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٣٥ و تفسير ابن حاتم ج ٨ ص ٢٥٥٦ و زاد المسير ج ٢ ص ١١٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٦٧ و ٤٩٢ و ج ٢ ص ٣٠٦ و ج ٣ ص ٢٨٨ و تفسير الثعالبى ج ٢ ص ٢٢٧ و فتح القدير ج ١ ص ٤٥٨ و تفسير الآلوسى ج ٥ ص ١٧ و ج ٩ ص ١٨٢ و ج ٢٧ ص ٦٣ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٤٣٩ و تاريخ جرجان ص ٤٩٥.

٢- و روى: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه السنن، و الفرائض، و الديات، و فيه: (إن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة:

إشراك بالله، و قتل النفس المؤمنه بغير حق، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين الخ ..) (١).

٣- و حديث آخر أيضا رواه أبو هريره عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢). ٢.

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٧٣ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٢ ص ١٤٦ عن ابن حبان، و ابن مردويه، و المعرفه و التاريخ ج ٣ ص ٤٠٩ و الأحاديث الطوال ص ١٤٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٨٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ٤٠٠ و موارد الظمان ج ٣ ص ٧٧ و كنز العمال ج ٥ ص ٨٦٩ و ج ٦ ص ٣١٣ و راجع: الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ١٠٤ و (ط دار الكتاب العربى) ص ١٣٠ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٦٧٧ عن الترغيب و التهيب ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ و عمد القارى ج ٢٢ ص ٨٤ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٠٤ و تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٣٥ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٨٢ و تهذيب الكمال ج ١١ ص ٤٢١ و تحفه المحتاج ج ٢ ص ٤٥١ و الإلمام ج ٢ ص ٧٢٥.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عن البزار، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٢.

٤- و عن ابن عمر حديث آخر ذكر فيه: الكبائر تسع. و عدّ منها الفرار من الزحف (١).

٥- و راجع أيضا: حديث عمير الليثي عن النبي (صلى الله عليه و آله) (٢).

٦- و حديث ابن عمرو عن النبي (صلى الله عليه و آله) (٣) ن-

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عن علي بن الجعد في الجعديات، و ابن راهويه، و البخاري في الأدب المفرد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و القاضي إسماعيل في أحكام القرآن، و الأدب المفرد ص ١٣ و راجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٤٣ و تفسير آلوسي (روح المعاني) ج ٥ ص ١٨ و التقرير و التحبير ج ٢ ص ٣٢٣ و كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري ج ٢ ص ٥٨٤ و الزواجر لابن حجر ج ١ ص ٣٩٣ و ٧٢٣ و ٨٤٣.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عن أبي داود، و النسائي، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و الحاكم، و ابن مردويه، و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٣١ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٦١ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٤٨ و المعجم الكبير ج ١٧ ص ٤٨ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٤٤٠ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٤٤ و زاد المسير ج ٢ ص ١١٤ و تفسير آلوسي ج ١٥ ص ٥٩ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٤٥ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٦٢ و التقرير و التحبير ج ٢ ص ٣٢٤ و الترغيب و التهيب ج ١ ص ٣٠٣ و ج ٢ ص ١٩٨ و ج ٤ ص ١٧ و الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٦٣١ و راجع: جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٥٤ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣٦١ عن عوالي اللآلي، و سنن النسائي ج ٧ ص ٨٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٩٠ و الفضائل العددية لمحمد حياه الأنصاري ص ٤٠٧.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عن مردويه، و ابن المنذر، و الطبراني، و فتح الباري ج ١٢ ص ١٦١ و كنز العمال ج ٣ ص ٥٤٤ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٣ و تفسير القرآن-

٧- و حديث أبي أيوب عنه (صلى الله عليه وآله) (١).

٨- و عن أبي قتاده العدوي قال: قرئ علينا كتاب عمر: من الكبائر جمع ما بين الصلاتين يعني بغير عذر، و الفرار من الزحف، و النميمه (٢).

٩- عن أبي أمامه عنه (صلى الله عليه وآله): أنه عدّ الفرار من الزحف من الكبائر (٣).

١٠- و عن علي (عليه السلام) قال: الكبائر: الشرك بالله ..٧.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٦ عن أحمد، و النسائي، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن حبان، و الحاكم و صححه، و مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٣ و سنن النسائي ج ٧ ص ٨٨ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٢٣ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٨٩ و ج ٦ ص ٣٢٢ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٧٩ و جامع البيان ج ٥ ص ٤٣ و (ط دار الفكر) ص ٦١ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ١٧٧ و كنز العمال ج ٣ ص ٢١٨ و شرح مشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٣٥٠ و معتصر المختصر لأبي المحاسن الحنفى ج ٢ ص ٢٧٤ و إعتقاد أهل السنه للالكائى ج ٦ ص ١٠٦٤

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٧ عن ابن أبي حاتم، و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٦٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٣٢ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٤٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٥ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٩٣٣.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٧ عن ابن جرير، و فتح البارى ج ١٢ ص ١٦١ و جامع البيان ج ٥ ص ٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٦ و شرح كتاب التوحيد ج ١ ص ٣٣٨ و الزواجر لابن حجر ج ٢ ص ٨٥٣ و إعراب القرآن للنحاس ج ٤ ص ٨٧.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف (١).

١١- وعدّ ابن عباس: الفرار من الزحف من الكبائر، و استدل بآيه سورة الأنفال (٢).

مقارنتان بين بدر و حنين:

ثالثا: إن هناك خصوصيات تتشارك فيها غزوتا بدر و حنين، نذكر منها:

١- الإمداد بالملائكة.

٢- أن فئه قليلة غلبت فئه كثيره بإذن الله.

٣- أن النكايه فى المشركين فى كليهما كانت لعلى (عليه السلام).

٤- أن عدد الذين قتلهم على (عليه السلام) متقارب فى الغزوتين، حيث قتل فى حنين أربعين رجلا بيده (٣)، و قتل فى بدر ما يقرب من هذا العدد أيضا.١.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٧ عن ابن أبى حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٩٧ و تفسير أبى حاتم ج ٣ ص ٩٣٣ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٨٢ و شرح كتاب التوحيد ج ١ ص ٣٣٨.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٤٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و ابن مردويه، و مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ١١٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١٢ ص ١٩٦.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٩ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٥ و الكافى ج ٨ ص ٣٧٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٥٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٥٤٢ و البحار ج ٢١ ص ١٧٦ و ج ٤١ ص ٦٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٤٥٢ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٩ ص ٣٤١.

فقد ذكروا: أنه (عليه السلام) قتل نصف السبعين، و شارك في قتل النصف الآخر كما تقدم في غزوه بدر (١).

و حين يذكرون الأسماء، و نجمع بين مختلفاتها، و أقوال الرواه فيها، فلعل العدد يبلغ الأربعين رغم حرصهم الشديد على التكتم و الحذف، و إثارة الشكوك و الشبهات.

٥- أن الإمتيازات الحريه في بدر كانت لصالح المشركين، و كذلك الحال في غزوه حنين، كما سنوضحه إن شاء الله تعالى، و لو بصورة جزئيه.

٦- أن حرب بدر كانت مصيره بالنسبه لأهل الشرك و للمسلمين على حد سواء. و كذلك كانت حرب حنين.

و نفس قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن تهلك هذه العصابه لا تعبد) خير دليل على ذلك.٤.

١- راجع: نهج الحق الموجود في ضمن دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٥٣. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشىء، و نهج الحق و كشف الصدق (ط ستاره قم) ص ٢٤٨ و قال في هامشه: راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١ ص ٨، و قال: إذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدي، و تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري، و غيرها علمت صحه ذلك. و ليراجع أيضا: نور الأبصار ص ٨٦. و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٤ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤١٩ و البحار ج ٤١ ص ١٤٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٧٣ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٣٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٩٥ و كشف اليقين ص ١٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٣٤.

٧- أن عدد قتلى المشركين من ثقيف كان سبعين رجلا كما سيأتي (١).

أما عدد الشهداء، فكان أربعة أو خمسة من المسلمين فقط (٢).

و في بدر كان عدد قتلى مشركي قريش سبعين رجلا، و عدد الشهداء أيضا كان خمسة، على بعض الأقوال.

٨- و كما احتاج المسلمون إلى الماء في بدر، احتاج المسلمون إلى الماء في حنين، فعن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) هوازن، فأصابنا جهد شديد، فدعا بنطفه من ماء في إداوه، فأمر بها فصبت في قدح، فجعلنا نطهر به، حتى تطهرنا جميعا (٣).

٩- إن غزوه بدر كانت أول غزوه للعرب، و غزوه حنين كانت آخر غزوه لهم، فخدمت جمرة العرب بهاتين الغزاتين. ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ٢٤٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و راجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٥ و معجم الزوائد ج ٦ ص ١٨٩ و ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٤ و تاريخ خليفه بن خياط ج ١ ص ٨٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ و ج ٩ ص ٤٥٤ عن أبي نعيم، و عمده القارى ج ١٣ ص ٤٣ و راجع: الفايق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٠٧ و تاج العروس ج ١٠ ص ١٢٦ و مسند الروياني ج ٢ ص ٢٥٧ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٥٠ و غريب الحديث للخطابي ج ١ ص ٤١٢ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ١٨.

١٠- أنه (صلى الله عليه وآله) رمى بالحصى فى وجوه المشركين فى الغزوتين.

١١- أن غزوتى بدر و حنين كانتا مع المشركين، و أما سائر الحروب و الغزوات فكان بعضها مع المشركين، و لكن عمدتها و أهمها، و أخطرها كان مع اليهود و غيرهم.

معاويه يروى الأكاذيب:

روى عن معاويه بن أبى سفيان أنه قال: لقيت أبى منهزما مع بنى أبيه من أهل مكه، فصحت به: يا ابن حرب، و الله ما صبرت مع ابن عمك، و لا قاتلت عن دينك، و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك!

فقال: من أنت؟

فقلت: معاويه.

قال: ابن هند؟

قلت: نعم.

قال: بأبى أنت و أمى. ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكه، و انضمت إليهم، ثم حملنا على القوم فضعضناهم. و ما زال المسلمون يقتلون المشركين، و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكف عنه، و نادى: أن لا يقتل أسير من القوم (١). ٣.

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٦ و البحار ج ٢١ ص ١٥٨ و شجره طوبى ص ٣١٠ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٣ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ١٨٣.

إن ذلك لا يصح.

أولاً: لأن أبا سفيان و معاوية كانا على تل مشرف يتفرجان لمن تكون الدائره، فقد قالوا: و لما أصبح القوم، و نظر بعضهم إلى بعض أشرف أبو سفيان و ابنه معاوية، و صفوان بن أميه، و حكيم بن حزام على تلّ ينظرون لمن تكون الدائره (١).

ثانياً: قال ابن إسحاق: لما انهزم المسلمون قال أبو سفيان- و كان إسلامه بعد مدخولاً:- لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، و إن الأزلام لمعه في كنانته (٢).

ثالثاً: ما معنى أن يخاطب معاوية أباه بقوله: (يا ابن حرب)؟! أليس ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٧ و السيره النبويه ج ٣ ص ٦٢٦ و دلائل النبوه ج ٥ ص ١٣١ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٧٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و راجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٧ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٩ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١١٠ و موسوعه الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٢ و شرح مشكل الآثار ج ٦ ص ٤١٢ و معتصر المختصر لأبي المحاسن الحنفى ج ١ ص ٢٢٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٦٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٣٧.

هذا من سوء أدب الأبناء مع الآباء؟! أم أن ذلك كان من أساليب الخطاب بين الأبناء والآباء في الجاهلية؟!

ثم ما معنى أن لا يعرفه أبوه و لو من صوته، مع أنه قد أطل خطابه معه؟! حتى احتاج أن يسأله عن نفسه!!

رابعا: إنه يريد أن يزعم: أن أبا سفيان كان قد أسلم حقا، مع أن الروايات الكثيره التي مرت و تمر معنا في هذه الغزوه تصرح بخلاف ذلك.

و لأجل الوصول إلى هذه الغايه، قال معاويه له: (و لا قاتلت عن دينك).

ثم أكد ذلك بقوله: و لا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك، للإيهام بأن حريم أبي سفيان في خطر من قبل هوازن، لأنه كان قد أسلم .. مع أن هذا الأمر غير ظاهر، بل لعل غطفان كانت مطمئنه إلى أن أبا سفيان سوف يساعدها على حرب النبي (صلى الله عليه و آله) لو وجد سيلا إلى ذلك.

خامسا: إنه يريد أن يقول: إن كره أبي سفيان و قریش، هي السبب في هزيمه هوازن. مع أن الروايات الآتيه تصرح: بأن الأنصار هم الذين كروا على هوازن حتى طردوها (١).

بل الصحيح هو: أن عليا (عليه السلام) هو واهب النصر للمسلمين كما سيتضح.

سادسا: لماذا يعترض معاويه على أبيه، و يؤنبه بهذه الحده، و لا ينظر إلى ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و مواضع أخرى عن العديد من المصادر، و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٢٩.

نفسه، فإنه هو الآخر كان فى جملة الهاربين.

فاتضح: أن معاويه فى روايته تلك ليس فقط يريد أن يدفع عن نفسه و عن أبيه عار الهزيمة يوم حنين. بل هو يريد أن يدعى: أنه هو و أبوه و قریش هم صانعو النصر فى حنين، فهم الذين ضعضعوا المشركين، ثم ما زال المسلمون يقتلون و يأسرون، حتى كفهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

ثم إنه يريد أن يثبت إسلام أبى سفيان آنئذ، و يبعد صفه النفاق، و الشرك عنه، مع تصريحهم بخلاف ذلك حسبما تقدم و سيأتى.

و نحن على يقين من أن هذه الرواية لو صحت، أو حتى لو أمكن التسويق لها، و لو بشق الأنفس، لو جدت محبى معاويه و أبى سفيان يقذفون بها فى كل اتجاه، و لكانت قد امتلأت بها كتبهم، و لأشاروا إليها، و دلوا عليها بمناسبة و بغير مناسبة ..

و لكن القاعده التى تقول: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فاعلم أنه لا عقل له .. قد قيدتهم هنا، و إن لم تستطع أن تفعل شيئاً فى مواضع كثيره أخرى حين يتعلق الأمر بالخليفتين الأولين مثلاً.

و لعل السبب فى ذلك: أن معاويه و أبى سفيان و قریشا، و إن كانت لهم مكانتهم فى قلوبهم، و يعزّون عليهم، و لكن هناك مجال للتساهل فى أمرهم، و التغاضى عن بعض ما يرتبط بهم .. أما إذا كان الأمر يرتبط بأركان الخلافه، و خصوصاً الشيخين، فلا بد من تعطيل كل العقول، و القبول بكل حديث عن فضائلهم، و قهر القلوب على محبتهم، و محاربه، بل و قتل كل من يتوهم أنهم أخطأوا أو ظلموا، أو اغتصبوا حق على و بنت النبى عليهم الصلاه و السلام، أو غير ذلك.

و لعل أبا بكر و عمر لا يريدان من أتباعهم كل هذا، بل يرضيهم ما هو أقل منه بكثير، و لكن ماذا نضنع بمن يصبحون ملكيين أكثر من الملك نفسه و الله ولى الأمر و التدبير.

و مهما يكن من أمر: فإن كل ذلك إن دل على شىء، فإنما يدلنا على أمرين:

أحدهما: مدى معاناه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مع أناس هذه حالهم، و تلك هى خصوصيتهم التى تهيمن على كل وجودهم و حياتهم، و تحكم واقعهم. فساعد الله قلبك يا رسول الله على ما تحملت من الأذى حتى قلت: صلى الله عليك و على آلك الطاهرين: ما أؤذى أحد بمثل ما أؤذيت فى الله (١)، بحزن و أسى.٧.

١- كنز العمال ج ٣ ص ١٣٠ الحديث رقم: (٥٨١٧ و ٥٨١٨) و ج ١١ ص ٤٦١ الحديث رقم: (٣٢١٦٠ و ٣٢١٦١) و كشف الخفاء ج ٢ ص ٥٣٢ و شرح أصول الكافى ج ٩ ص ٢٠٢ و ميزان الحكمة ج ١ ص ٦٧ و ج ٤ ص ٣٢٢٧ و ٣٢٢٨ و فتح البارى ج ٧ ص ١٢٦ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٨٨ و فيض القدير ج ٥ ص ٥٥٠ و حليه الأولياء ج ٦ ص ٣٣٣ و أسنى المطالب ج ١ ص ٢٤٥ و المقاصد الحسنه ج ١ ص ٥٧٣ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٨٠ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٣٠٥ و الكامل ج ٧ ص ١٥٥ و تهذيب الكمال ج ٢٥ ص ٣١٤ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٧٠ و ج ٤ ص ٤٧٢ و الكشف الحثيث ص ٢٣٣ و كتاب التمحيص للإسكافى ص ٤ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٢ و البحار ج ٣٩ ص ٥٦ و التفسير الكبير ج ٤ ص ١٤٢ و تفسير ابن عربى ج ١ ص ٢٣٩ و ج ٢ ص ٨٢ و تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٤٢ و تاريخ الإسلام ج ٤١ ص ٣٣٣ و الزواجر ج ١ ص ١١٧.

الثانى: إن ظهور هذا الدين فى مجتمع ليس فيه مثل و قيم، و علم و معارف، و تدبير و سياسه، و حكمه و ما إلى ذلك. لا بد أن يكون من أكبر الأدله على أنه هو الأصلح للبشر، و الأوفق بفطرتهم، و المنسجم مع خصوصيات خلقتهم .. كما لا بد أن يعد ذلك من معجزات النبوه، و دلائل التسديد بالوحى الإلهى، و الهدايه و الرعايه الربانيه.

و كما كان هذا حال النبى (صلى الله عليه و آله)، فإنه أيضا حال على (عليه السلام) على قاعده: (و لك مثلها يا على) (١). فقد كانت له (عليه السلام) معجزه مماثله حيث حقق أعظم الانتصارات على أقوى الأعداء نفوذا، و أكثرهم فى الناس آنئذ احتراما و تقديسا، على يد أناس هم إلى أولئك الأعداء أميل، و هم بهم أشبه و أمثل، و كانوا يرون الكون معهم أولى و أجمل، و الإلتزام بتعاليمهم و نهجهم، أصوب و أفضل ..

و ذلك فى حربته (عليه السلام) للناكثين و القاسطين و المارقين، حتى قال: أنا فقأت عين الفتنة، و لم يكن ليجرؤ عليها أحد غيرى. و لو لم أكن فيكم ما قوتل الناكثون، و لا القاسطون، و لا المارقون (٢). ٨.

١- راجع: ما جرى فى غزوه الحديبيه عند كتابه العهد ..

٢- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٦٦ و الأخبار الطوال ص ٢١١ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٩٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٧ ص ٥٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ١ ص ١٠٣ و راجع ج ٢ ص ٣٤٦ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٧ و راجع ص ١٦ و ج ٢ ص ٦٧٧ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٩ و ٢٨٦ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٢٢١ و تذكره الخواص ص ١٠٥ عن الواقدى، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٨٩ و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤٨ و لم يذكر من بهم رمق. و فى مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠٧ قال: (قسم السلاح و الدواب بين المسلمين ورد المتاع و العبيد و الإماء إلى أهلهم) و راجع: كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصارى) ص ٢٥٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٩٨ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٢٨٦ و البحار ج ٣٢ ص ٣١٦ و ج ٣٣ ص ٣٥٦ و ٣٦٦ و ج ٣٤ ص ١١٨ و ٢٥٩ و ج ٤١ ص ٣٥٤ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ج ١ ص ١٩٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٥٩ و ١٣٣ و راجع: نهج السعاده ج ٢ ص ٤٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٨ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٨ و ١٦٨ و السنه لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى ج ٢ ص ٦٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٥٨.

وقد شرحنا حقيقة هذه الظروف التي أحاطت بإنجازات أمير المؤمنين في الجزء الأول من كتابنا: (على و الخوارج)، فلا بأس بـرجوع القارئ الكريم إليه، إن أحب التوسع في البيان، و الإطلاع على الدلائل و الشواهد بصوره أتم و أوفى.

الفصل الخامس: متأرون على حياه النبي صلى الله عليه و آله

اشاره

ما الذى جرى بعد الهزيمة!؟:

عرفنا: أن المسلمين انهزموا عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حنين بلا مبرر، و قد أنزل الله فى فعلتهم هذه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. يسجل ملامتهم، و يجاهر بتوبيخهم، و يعلن: أن الله سبحانه قد انزل سكينته على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و على خصوص المؤمنين الذين جاهدوا، و صمدوا، و لم يفروا حسبما بيناه فيما سبق ..

ثم جرت أحداث و معالجات للموقف من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) انتهت بهزيمة المشركين .. فما هى تلك الأحداث التى جرت، و المعالجات التى حصلت!؟

هذا ما سوف نشير إليه فى هذا الفصل الذى عقدناه لبيان هذا الأمر ..

ف نقول:

إننا نستطيع أن نجمل ما جرى من حين الهزيمة إلى حين عوده بعض المسلمين من هزيمتهم بما يلى:

١- محاولات لاغتيال النبى (صلى الله عليه و آله) هى:

ألف: محاوله شيبه.

ب: محاوله النضير بن الحارث بن كلده.

٢- حينت وقعت الهزيمة على المسلمين صار (صلى الله عليه و آله) يركض بغلته قبل الكفار و قد شهر سيفه. ثم نزل عنها، و صار يتقدم نحوهم.

٣- أمر (صلى الله عليه و آله) عمه العباس: بأن يصعد مرتفعا لينادى المسلمين، و يذكرهم العهد، لكي يرجعوا.

و قد ناداهم النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه أكثر من مره: يا لأنصار ..

٤- رفع (صلى الله عليه و آله) يديه إلى السماء، و صار يدعو بما دعا به موسى (عليه السلام) حين فلق له البحر ..

٥- أخذ كفا من حصى أو من تراب، و رمى به فى وجوه المشركين، و قال: شأهت الوجوه. الصحيح من سيره النبي الأعظم،

مرتضى العاملى ج ٢٤ ١٦٨ ما الذى جرى بعد الهزيمة؟! :..... ص : ١٦٧

٦- تولى على (عليه السلام) قتال الكفار، و الباقون من بنى هاشم، احتوشوا النبي (صلى الله عليه و آله)، ليكونوا جدارا بشريا له، يحميه من العدو.

٧- أنزل الله تعالى جنودا من الملائكة لتكون مع المسلمين ..

٩- إن البعض قد رأى هؤلاء الجنود. و ذكر ذلك للرسول حسبا تقدم، و سيأتى.

١٠- حمى و طيس الحرب، حتى كسرت شوكة المشركين بجهاد على (عليه السلام)، و صبر النبي (صلى الله عليه و آله) ..

١١- ثم بدأت عوده بعض الأنصار و خصوصا من الخزرج إلى ساحه القتال.

١٢- قال (صلى الله عليه و آله): أنا ابن العواتك (من سليم).

و سنتحدث عن هذه المفردات و نظائرها فى الفصول التاليه.

أما فى هذا الفصل فنكتفى بعرض المؤامرات على حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنقول:

شبهه يريد اغتيال النبى صلى الله عليه و آله:

روى عن عبد الملك بن عبيد، و عن عكرمه قالاً: قال شيبه بن عثمان بن أبى طلحه: لما كان عام الفتح دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكة عنوه، و غزا حنيناً، قلت: أسير مع قريش إلى هوازن، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غره.

و تذكرت أبى و قتله حمزه، و عمى و قتله على بن أبى طالب، فقلت:

اليوم أدرك تأرى من محمد، و أكون أنا الذى قمت بتأر قريش كلها.

و أقول: لو لم يبق من العرب و العجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبداً.

فكنت مرصداً لما خرجت له، لا يزداد الأمر فى نفسى إلا قوه.

فلما اختلط الناس، اقتحم رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن بغلته، و أصلت السيف، و دنوت منه، أريد ما أريد.

و فى روايه: فلما انهزم أصحابه جئته من عن يمينه، فإذا العباس قائم عليه درع بيضاء، قلت: عمه لن يخذله، فجئته من عن يساره، فإذا بأبى سفيان بن الحارث، فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته من خلفه، فلم يبق إلا أن أسوره سوره بالسيف إذ رفع إلى فيما بينى و بينه شواظ من نار كأنه برق.

فخفت أن يتمحشنى، فوضعت يدى على بصرى، خوفاً عليه، و مشيت القهقرى، و علمت أنه ممنوع.

فالتفت إلى و قال: (يا شيبه، أدن منى).

فدنوت منه، فوضع يده على صدرى، و قال: (اللهم أذهب عنه الشيطان).

فرفعت إليه رأسى و هو أحب إلى من سمعى و بصرى و قلبى.

ثم قال: (يا شبيهه، قاتل الكفار).

قال: فتقدمت بين يديه، أحب و الله أن أقيه بنفسى كل شىء.

فلما انهزمت هوازن رجع (صلى الله عليه و آله) إلى منزله، و دخلت عليه، فقال: (الحمد لله الذى أراد بك خيرا مما أردت) (١).

ثم حدثنى (صلى الله عليه و آله) بما هممت به.

و حسب نص الرواندى: أن شبيهه قال: ما كان أحد أبغض إلى من محمد، و كيف لا يكون ذلك و قد قتل منا ثمانيه، كل منهم يحمل اللواء؟!.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و ج ١٠ ص ٦٦ و ٢٦٢ عن ابن سعد، و ابن عساكر، و البغوى، و الطبرانى، و أبى نعيم، و البيهقى، و تاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٧ و ج ٤ ص ١١٨ و ج ١٤ ص ١٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ عن السيره النبويه لابن هشام، و ابن أبى خيثمه، و عن الصفوه، و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٧ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و البحار ج ١٨ ص ٦١ و ج ٢١ ص ١٦٦ و ١٦٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٤ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٩٩ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٨٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨١ و ج ٨ ص ٢٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧١. و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٦ ص ١٨٨ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩١٠ و الإصابه ج ٣ ص ١٦١ عن ابن أبى خيثمه، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن إسحاق، و البغوى. و راجع: إعلام الورى ص ١٢١ و ١٢٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣١.

فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله، و قلت فى نفسى: قد دخلت العرب فى دينه، فمتى أدرك تأرى منه؟!

فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ منه غره فأقتله، و دبرت فى نفسى كيف أصنع، فلما انهزم الناس، و بقى محمد (صلى الله عليه و آله) وحده، و النفر الذين بقوا معه، جئت من ورائه و رفعت السيف، حتى إذا كدت أحطه غشى فؤادى، فلم أطق ذلك، فعلمت أنه ممنوع.

و فى نص آخر قال: رفع إالى شواظ من نار حتى كاد أن يحمشنى، ثم التفت إالى محمد (صلى الله عليه و آله)، فقال لى: أدن يا شبيه و قاتل. و وضع يده فى صدرى، فصار أحب الناس إالى.

و تقدمت و قاتلت بين يديه، فلو عرض لى أبى لقتلته فى نصره رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما انقضى القتال دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال لى:

الذى أراد الله بك خير مما أردته لنفسك. و حدثنى بجميع ما زورته فى نفسى.

فقلت: ما أطلع على هذا إلا الله. فأسلمت (١).

و نقول:

١- إننا و إن كنا لا نناقش فى أن يكون وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يده على صدر إنسان يحدث هذا الانقلاب فيه، ليكون ذلك من معجزاته (صلى الله عليه و آله).٣.

١- البحار ج ٢١ ص ١٥٤ و ١٨١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و راجع: مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣.

و لكن المهم فى الأمر هو: أن يكون هذا الناقل صادقاً فيما يدّعيه لنفسه من تحول و انقلاب. إذ لعله نسج هذه الفضيله ليتستر على ما يصل إلى حدّ الفضيحة له، حين صارحه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما كان قد دبره.

و الظاهر: أنه هذه المصارحه بحضور آخرين، كما قد يومى إليه قوله:

فدخلنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الدال على: أنه لم يكن وحده.

و حتى لو كان وحده، فإنه لم يعد مطمئناً إلى أن هذا الأمر سيظل مكتوماً .. و هو يعرف أن انتشاره بين أهل الإيمان سوف يضعه فى موقع المتهم، و سيجعلهم ينظرون إليه بعين الريبه و الشك ..

و لعله إذا نسج لنفسه هذه الفضيله، يجد من يصدقها، و يستعيد بذلك بعضاً من الثقة لدى الناس .. إذ لا يمكن لأحد العيش فى محيط مشحون بالريبه و الشك.

٢- إن هذا الرجل يدّعى: أنه أصلت سيفه، و تقدم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهه اليمين، فوجد العباس، ثم من جهه الشمال، فوجد أبا سفيان بن الحارث .. فجاءه من خلفه ..

غير أننا نقول:

قد يصعب على العاقل فهم هذه المزاعم، فإن المفروض: أن شبيهه قد فعل ذلك بعد انهزام أصحابه (صلى الله عليه و آله) عنه، و إذ قد خلت الساحة منهم، فقد أصبح بإمكان النبى (صلى الله عليه و آله) و من معه أن يروا كل من يسعى للإقتراب منهم، سواء أتاهم من الأمام، أو عن اليمين، أو اليسار.

كما أنهم حين يرون أنفسهم فى موضع الخطر، فالمفروض هو أن يزداد

حذرهم، و أن ينظروا فى كل الإتجاهات، و لا- سيما عن يمينهم و يسارهم، و لا- يعقل أن يتعلق نظرهم بوجهه واحده، و هى الأمام، ثم يغفلون عن سائر الجهات غفله تامه ..

فكيف إذن يمكن أن نتصوره قد جاءهم عن اليمين تاره، و عن الشمال أخرى، و هو مصلت سيفه، ثم لا- يلتفتون إليه، لا فى المره الأولى، و لا فى الثانية؟!

و لا أقل من أن يكون هو نفسه قد فُكر بأنهم سوف يرونه، ثم يختار المجىء من جهه الخلف من أول الأمر.

٣- مع أن ما ذكره شيبه عن كون أبى سفيان بن الحارث، كان عن يسار النبى (صلى الله عليه و آله) غير معلوم الصحه، فقد ذكروا أيضا: أنه كان خلف النبى (صلى الله عليه و آله)، و كان يمسك بسرجه عند ثفر بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله) [\(١\)](#).

و المراد بثفر البغله: السير الذى فى مؤخر السرج.

هذا كله عدا عن أن الأمر لا ينحصر بالعباس، و بأبى سفيان بن الحارث، فقد كان معه (صلى الله عليه و آله) أشخاص آخرون من بنى هاشم يحيطون به ..١.

١- راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٢ و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٢ ص ٣٣٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٦ و ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٤١ ص ٩٤ و راجع: مجمع البيان ج ٣ ص ١٨ و ١٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٩ و ج ٣ ص ٥٢٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١.

٤- إنه يوجد بعض التناقضات بين نصوص هذه الرواية: فهل بدأ شبيه تنفيذ هجومه حين اختلط الناس، أو بعد انهزام المسلمين عن النبي (صلى الله عليه وآله)؟!؟

و هل رفع إليه شواظ من نار كأنه برق؟! أو أنه حين رفع السيف غشى فؤاده، فلم يطق أن يحطّه؟!؟

٥- قال اليعقوبى: (و قال شبيه بن عثمان: اليوم أقتل محمدا، فأراد رسول الله ليقتله، فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله) الحربه منه، فأشعرها فؤاده) (١).

النضير يتربص بالنبي صلى الله عليه وآله سرا:

قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري، عن أبيه قال: كان النضير (بن الحارث بن كلده) من أحلم قريش. و كان يقول:

الحمد لله الذى أكرمنا بالإسلام، و منّ علينا بمحمد (صلى الله عليه وآله)، و لم نمت على ما مات عليه الآباء، فذكر حديثا طويلا، ثم قال:

خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم - بعد-: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أمية، و سهيل بن عمرو. و نحن نريد إن كانت دبره على محمد أن نغير عليه فيمن يغير.

فلما تراءت الفتان، و نحن فى حيز المشركين، حملت هوازن حملة واحده، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبدا، و نحن معهم، و أنا أريد بمحمد ما أريد.

و عمدت له، فإذا هو فى وجوه المشركين واقف على بغله شهباء، حولها ٢.

رجال بيض الوجوه، فأقبلت عامدا إليه، فصاحوا بي: إليك.

فأرعب فؤادي، و أرعدت جوارحي.

قلت: هذا مثل يوم بدر، إن الرجل لعلى حق، وإنه لمعصوم، و أدخل الله تعالى فى قلبى الإسلام، و غيرَه عما كنت أهم به.

فما كان حلب ناقه حتى كثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) كثره صادقه، و تنادت الأنصار بينها: الكره بعد الفزه: يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، و تشتت أمرنا، و همه كل رجل نفسه، فتنحيت فى غبرات الناس، حتى هبطت بعض أوديه أوطاس، فكمنت فى خمر شجره لا- يهتدى إلى أحد إلا- أن يدلّه الله تعالى علىّ، فمكثت فيه أياما، و ما يفارقنى الرعب مما رأيت.

و مضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الطائف، فأقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانه.

فقلت: لو صرت إلى الجعرانه، فقاربت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، فما بقى، فقد رأيت عبرا، و قد ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد (صلى الله عليه و آله)، فعزّ محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف.

فو الله إنى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله (صلى الله عليه و آله) يلقانى بالجعرانه كنه لکنه، فقال: (الضير)؟

قلت: (لييك).

فقال: (هذا خير لك مما أردت يوم حنين، مما حال الله بينك و بينه).

فأقبلت إليه سريعا.

فقال: (قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع).

قلت: قد أرى أن لو كان مع الله تعالى إلها غيره لقد أغنى شيئا، و إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنك رسول الله.

قال رسول الله: (اللهم زده ثباتا).

قال النضير: فو الله الذى بعثه بالحق، لكأن قلبى حجر، ثباتا فى الدين، و بصيره فى الحق، و ذكر الحديث (١).

من هو النضير بن الحارث:

قد ذكر اسم النضير بن الحارث بن كلده، على أنه هو الآخر كان قد حاول اغتيال النبى (صلى الله عليه و آله) فى غزوه حنين.

و ذكر ابن إسحاق و غيره: أنه كان من المؤلفة قلوبهم، الذين أعطاهم النبى (صلى الله عليه و آله) مائة بغير يوم حنين (٢). و هو من مسلمة الفتح. ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن الواقدى، و الإصابة ج ٣ ص ٥٥٨ و ٥٥٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ٣٤٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٠٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٩١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٠٦ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٤٤٧.

٢- الإصابة ج ٣ ص ٥٥٧ و ٥٥٨ و (ط دار الجيل) ج ٦ ص ٣٤٣ عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و ابن شاهين، و ابن عبد البر، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٥٦٦ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٢٥ و أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣٦ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٤١.

و لكن يرد على هذا قولهم: إن موسى بن عقبة ذكر: أن النضير هذا من مهاجرة الحبشه (١). و ذكر ذلك ابن الأثير بلفظ قيل (٢).

و قال ابن عبد البر: (كان من المهاجرين، و قيل: من مسلمه الفتح، و الأول أكثر و أصح) (٣).

و قال أيضا: (و ذكر آخرون النضير بن الحارث فيمن هاجر إلى أرض الحبشه، فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفه قلوبهم) (٤).

و يمكن أن يجاب: بما ذكره البلاذري عن الهيثم بن عدى، قال: هاجر النضير بن الحارث إلى الحبشه، ثم قدم مكه، فارتد، ثم أسلم يوم الفتح، أو بعده (٥).

و قول البلاذري هذا يدفع الإشكال الذى يقول: إنه لو كان مسلما مهاجرا، فكيف يعطيه النبي (صلى الله عليه و آله) مائه من الإبل، فإنه إنما كان يعطيها لخصوص المؤلفه قلوبهم (٦). ١.

١- الإصابه ج ٣ ص ٥٥٥ و (ط دار الجيل) ج ٦ ص ٣٣٩ و ٣٤٣ و ٣٨٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٨٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ١٠٥.

٢- أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢١.

٣- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٥٦٥ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٢٥ و عنه فى أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢١.

٤- الدرر لابن عبد البر ص ٢٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٨٠.

٥- الإصابه ج ٣ ص ٥٥٥ و (ط دار الجيل) ج ٦ ص ٣٣٩.

٦- أسد الغابه ج ٥ ص ٣١ و (ط دار الكتاب العربى) ص ٢١.

و ارتداده عن الإسلام، و إبطاله لهجرته، يكفى شاهدا على أن ثمة حاجة إلى تأليفه ..

و لكن يبقى هناك إشكال آخر على كلام البلاذرى، و على كل من يقول بأنه كان قد أسلم قبل الفتح، و كان من المهاجرين مفاده: أنهم يذكرون: أنه حضر عند الرسول (صلى الله عليه و آله) يوم حنين، و صار يسأله عن فروض الصلاة و مواقيتها .. فمن كان من المسلمين المهاجرين إلى الحبشه، أو إلى المدينة كيف يسأل عن الصلاة و مواقيتها يوم حنين، التى كانت فى آخر سنه ثمان؟! (١).

و يمكن أن يجاب: بأن الراوى لم يفصل لنا تلك الأسئلة و لم نعرف حيثياتها و خصوصياتها، فلعله سأله عن تفاصيل، و غوامض و دقائق ترتبط بفروض الصلاة و بأوقاتها، غير ما كان متداولاً بين الناس ..

لا بد من التذكير:

ربما يتساءل البعض بسلامه نيه تاره، أو بخبث أخرى، حين يريد أن يجعل من سؤاله هذا وسيله للتشيع، و الإهانه، و الرفض و الإدانه، فيقول:

ما الفائدة من بحوث و تدقيقات من هذا القبيل، أليست مضيعه للوقت، و هدرا للطاقيه؟!

و نقول فى الجواب:

لا، ليس الأمر كذلك، فإن لهذه البحوث و نظائرها فوائد و عوائد مختلفه. و لعل أهمها: ١.

١- تعويد القارئ الكريم على عدم الإستئثار السريع للنص الذى يقرؤه، فلا يأخذ الأمور على عواهنها ..

ثم هو يعطيه القدره على التطواف فى حنايا و زوايا أى نص يعرض عليه، و استخراج مكنوناته، و الإستفاده من مخزوناته .. و بذلك يكون قد خرج من حاله الغفله و السذاجه، إلى حاله من التيقظ و الحذر، تصونه من أن يقع فى فخ الهيمنه الفكرية من خلال الإدعاءات، و الإلقاءات المغرضه، و المؤثره فى استلابه القدره على التأمل، و التدبر، و النقد الموضوعى، الصحيح و العميق.

٢- إن للعلاقه العاطفيه بالأشخاص، و الثقه بهم أثرا عميقا فى النفس الإنسانيه، يهيؤها ذلك للإنقياد التام لهم، و التسليم لكل ما يأتى عنهم، أو ينسب إليهم. حتى لو بلغ الأمر إلى حد نقل هؤلاء المستسلمين من دين إلى دين، و من النقيض إلى النقيض ..

و هذا يحتم على العلماء تعويد الناس على التدقيق بحاله و بواقع كل شخصيه يحتاجون إلى التعامل معها بنحو أو بآخر، و ربما يكون لها أدنى دور فى تكوينهم الفكرى و الثقافى، أو الإيمانى، أو ما إلى ذلك ..

و فرق كبير بين شخص تتعاطى معه على أنه خالص الإيمان، و مجاهد باليد و اللسان، و بين أن تعرفه بأنه منافق، أو من المؤلفه قلوبهم، أو متآمر، أو ما إلى ذلك ..

٣- إنه لا- يصح الإستهان به بأى شىء يمكن أن يكون مؤثرا فى حياه الناس، فكما لا يهمل الإنسان ربطه عنقه، و لا يرضى بأن يكون فيها أدنى خلل، حتى فى شكلها، فكيف يتغاضى عن أمور تؤثر على فكره، و مسلكيته، و ثقافته، و قيمه و مفاهيمه، و ما إلى ذلك، بحجه أن هذه أمور

صغيره، و غير ذات أهميه؟! فهل ربطه العنق أهم من الدين و الإعتقاد؟! و من الفكر، و من القيم؟! و .. و .. الخ ..

أبو سفيان لم يكن مسلماً بل متآمراً:

قد تقدم أكثر من مره: بعض الحديث عن إسلام أبي سفيان، و أن النصوص تؤكد على: أنه لم يسلم يوم الفتح، بل هو لم يزل كهفا للمنافقين إلى أن توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

ثم يأتي له تاريخ بعد وفاه النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) ملئ بالمفاجآت التي تؤكد هذا الإنطباع عنه.

و قد تقدم: أنه خرج إلى حنين، و كانت الأزام معه في كنانته .. و أنه كان هو و معاويه و آخرون على التل ينظرون لمن تكون الغلبه، و يجبون أن تدور الدوائر على النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين .. و ستأتى نصوص عديده أخرى تؤكد هذا المعنى أيضا ..

و ها هي روايه النضير بن الحارث تؤكد أمرين خطيرين:

أولهما: كفر أبي سفيان.

و الثاني: تأمره على النبي (صلى الله عليه و آله) في حنين.

يقول النضير بن الحارث: (خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم بعد: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو. و نحن نريد إن كانت دبره على محمد أن نغير عليه في من يغير).

و لكن تبقى هناك حلقة مفقوده، لا بد من البحث عنها، و هي: هل كان هناك تنسيق بين هؤلاء المتآمرين و بين غطفان؟!!

و هل كان غيرهم ممن خرجوا إلى حنين، و هم بعد على شركهم، و عددهم ثمانون رجلا- كما يقول البعض- يعرفون بنواياهم هذه؟!

و هل كان القرشيون- الشبان- الذين كانوا مع بنى سليم فى المقدمه قد اطلعوا على نيه هؤلاء؟!

و هل اطلعوا بنى سليم أيضا على ما كانوا دبروه و بيتوه؟!

و هل يمكن أن نعتبر سرعه فرار القرشيين و سليم بمثابه دليل على أن تلك المؤمراه كانت فى طريقها إلى التنفيذ؟! و أن هزيمه المقدمه كانت أحد فصولها المهمه؟! ..

إن هذه الأسئلة كلها تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله ..

و لعلنا لا نجد لهذه الإجابات أثرا، إلا إن كانت شتائم و إهانات تواجهنا من قبل محبى معاويه و أبى سفيان و أضرابهما ..

لا توجد كمانن:

و قد ذكرنا فيما سبق: أن النصوص تدل على أن سبب الهزيمه لم يكن هو الكمانن فى الشعاب و المضايق .. و روايه النضير بن الحارث قد أظهرت- كروايه أبى إسحاق السبيعى، عن البراء بن عازب:- أن المسلمين قد التقوا بالمشركين فى ساحه القتال، فلما تراءت الفئتان، حمل المشركون عليهم حملة واحده. فكانت الهزيمه.

و هذا معناه: أن هزيمتهم لم تكن بسبب المفاجأه، و الكمانن فى المضايق و الشعاب كما يدعون ..

و سيأتى المزيد من شواهد ذلك، و دلائله إن شاء الله تعالى.

النضير .. مع المشركين:

لقد صرح النضير بن الحارث: أنه كان مع المشركين. و أن الأنصار قد عادوا إلى ساحه القتال، قال: (فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، و تشتت أمرنا).

و صرح أيضا: بأنه لما تراءت الفتان (كانوا- هو و أصحابه- فى حيز المشركين).

و لعلمهم انحازوا إلى المشركين حين وصولهم إلى ساحه القتال. و لو بأن وقفوا على تل، بالقرب منهم كما قال معاويه.

ثم بدأت المعركه، فانهزم المسلمون أولا، ثم عاد قسم منهم إلى القتال، فلما انهزم المشركون أعلن هؤلاء (أبو سفيان و رفاقه) استسلامهم و بخوعهم، فأعطاهم النبى (صلى الله عليه و آله) من الغنائم تأليفا لهم ..

و قد صرحوا: بأن النضير كان من جمله الآخذين لمائه من الإبل كسائر المؤلفه قلوبهم، فإذا كان قد قاتل مع مشركى هوازن، فذلك يدل على أمرين:

الأول: أنه انضم إليهم بعد وصوله مع الجيش الإسلامى إلى ساحه المعركه.

الثانى: أن فى المؤلفه قلوبهم من كان متظاهرا بالشرك، و لم يكونوا جميعا من المتظاهرين بالإسلام، و لا كانوا فى صفوف المسلمين. بل كان بعضهم ممن قاتل المسلمين مع جيش هوازن. سواء أكان قرشيا مثل النضير بن الحارث، أو من قاده هوازن. بل قائدها نفسه مثل مالك بن عوف.

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم:

و قد أظهر الحديث المتقدم: أن رؤيه النضير للملائكه دعته إلى أن يقارن بين يوم حنين، و يوم بدر، حيث ظهرت الملائكه فى كلا هذين اليومين للمشركين ..

فاعترف: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) على حق، و إنه لمعصوم، أى ممنوع بالملائكة، فلا يمكن الوصول إليه لقتله ..

ثم زعم: أن الله تعالى أدخل حينئذ الإسلام فى قلبه ..

غير أننا نلاحظ على ذلك:

١- إن الذين يرون الملائكة حال القتال هم الكفار، و سيأتى فى حديث شبيهه الحجيبى قول النبي (صلى الله عليه و آله): لا يراها إلا كافر.

٢- إنه إذا كان قد رأى الملائكة يوم بدر، و هى تدافع عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلماذا لم يؤمن منذ ذلك اليوم؟!

فإن كان يريد أن يزعم: أن أمر الإيمان لا- يعود إليه، و إنما هو فعل إلهى جبرى، يفرضه الله على الناس - كما ربما يوحى به قوله: (و أدخل الله فى قلبى الإسلام، و غيره عما كنت أهم به).

فهو كلام مرفوض جملة و تفصيلا. فإن الله تعالى لا يتدخل فى أمر الإيمان بصوره جبريه، بل هو يقول للناس: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (١).

فإن شاء الإنسان الإيمان زاد فى توفيقاته، و ألطافه .. و إن اختار الكفر و كله إلى نفسه، و حجب ذلك عنه على قاعده: وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (٢) و فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (٣).ف.

١- الآية ٢٩ من سوره الكهف.

٢- الآية ١٧ من سوره محمد.

٣- الآية ٥ من سوره الصف.

و يبقى السؤال التالي يطرح نفسه، و هو: إذا كان الله تعالى هو الذى يحوّل قلبه، و هو الذى يدخل الإسلام فيه، فلماذا لم يغيّر قلبه فى بدر، حين رأى الملائكة تنصر النبى (صلى الله عليه و آله)؟!

٣- إنه إذا كان الله قد غيّر قلبه، و أدخل فيه الإسلام حين رأى الملائكة فى حنين، فلماذا لم يمل مع المسلمين على المشركين، و يدفع عن نبى الإسلام من يريده بسوء؟! و لماذا بقى مع المشركين مقدار حلب الناقه حتى حطمهم المسلمون حطما، و فرقوهم، و شتوهم.

٤- لماذا لم يمض مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الطائف، و يظهر إسلامه أمامه و يقاتل معه مشركى ثقيف؟!

٥- لماذا لم يفارقه رعبه مده أيام، مع أن الله أدخل الإسلام إلى قلبه و غيره؟! و لماذا لم يغيّر قلبه، من قلب جبان إلى قلب شجاع، و لماذا لم يبدل خوفه طمأنينه، و اضطرابه سكينه؟!

٦- و لنا أن نسأل عن: أنه حين بقى أياما مستترا فى خمر الشجر، فمن أين كان يأكل، و يشرب؟!

و هل ضعف جسده بسبب فقدان الطعام و الشراب أياما؟! أم بقى متماسكا؟! و هل احتاج إلى معونه أحد للوصول إلى الجعرانه؟! و هل؟! و هل؟!

٧- إن قول الرسول (صلى الله عليه و آله) للنضير حين لقيه بالجعرانه:

(قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه توضع) يدل على: أنه حتى تلك اللحظة لم يكن قد أبصر أو اهتدى بعد. و الله سبحانه قد أمهله، و لم يعاقبه رغم استحقاقه لذلك.

٨- إن الروايه المشار إليها قد ذكرت: أن المسلمين قد عادوا بسرعه من فرارهم، بحيث لم يغيبوا عن ساحه المعركه إلا قدر حلب شاه، مع أن الروايات قد تحدثت عن بلوغ المنهزمين فى هزيمتهم مكه ..

كما أنه سيأتى حين الحديث: أن النصر قد تحقق على يد على (عليه السلام) دون سواه، قولهم: فو الله، ما رجعت راجعه للمسلمين حين هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتوفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فإن صح ذلك، فلا بد أن يكون المراد بها: أن الذين عادوا بسرعه هم طائفه الخزرج من الأنصار، لا جميعهم و هو ما صرحت به نفس هذه الروايه، التى نحن بصدد الحديث عنها، حيث قالت: و تنادت الأنصار بينها: الكره بعد الفره، يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا، الخ ..

و من الواضح: أن الخزرج الذين حضروا المعركه قد لا يصل عددهم إلى بضع مئات. بل لعل المقصود هو: خصوص الثمانين أو المائة رجل، الذين عادوا قبل انهزام المشركين بيسير.

٩- أما الحديث عن إمداد الله تعالى بالملائكه، فسيأتى عن قريب إن شاء الله تعالى ..

١٠- و أخيرا .. فإن مراجعه ما كان النضير يحدث به نفسه ليقنعها بالإسلام، يشير إلى: أنه إنما كان يعرض على نفسه أمورا دنيويه و ماديه، و ليس من بينها أى شىء يمكن تصنيفه فى عداد قناعات حكم بها عقله، و قاداته إليها فطرته، فهو لم يتحدث مع نفسه عن فساد الشرك، و سخافه عباده الأبحار، و صحه التوحيد، و نفى الشرك. و ما إلى ذلك ..

بل غايه جهده أن قال و هو مرعوب و خائف: (.. فقد رأيت عبرا، و قد

ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد، فعز محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف).

الباب الثالث النصر الإلهي

إشاره

الفصل الأول: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعَالِجُ الْمَوْقِفَ الْفَصْلَ الثَّانِي: هَزِيمَةُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى يَدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَصْلَ الثَّلَاث: الثَّابِتُونَ فِي حَنِينِ الْفَصْلَ الرَّابِع: نَهَايَاتُ حَرْبِ حَنِينِ

الفصل الأول: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعَالِجُ الْمَوْقِفَ

أشاره

النداء و الدعاء:

قال الشيخ المفيد: (و لما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) هزيمة القوم عنه، قال للعباس - و كان رجلا جهوريا صيِّتا-: (ناد في القوم و ذكرهم العهد)، فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين.

و كانت ليله ظلماً، و رسول الله فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم، و قسيهم.

قال: فنظر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الناس ببعض وجهه فى الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليله البدر. ثم نادى المسلمين: (أين ما عاهدتم الله عليه؟)

فأسمع أولهم و آخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه (١). ٤.

١- البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و راجع ص ١٥٦ و ١٥٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و كشف الغممة ج ١ ص ٢٢٢ و كشف اليقين ص ١٤٤.

و نص آخر يقول: (فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه، فقال: يا عباس، إصعد هذا الظرب (١)، و ناد: يا أصحاب البقره، و يا أصحاب الشجره، إلى أين تفرون؟ هذا رسول الله.

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فقال: (اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان).

فنزّل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، و نجاه من فرعون.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفا من حصي، فناوله، فرماه في وجه المشركين، ثم قال: (شاهت الوجوه).

ثم رفع رأسه إلى السماء، و قال: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد).

فلما سمعت الأنصار نداء العباس، عطفوا، و كسروا جفون سيوفهم الخ (٢).

و ما ذكر آنفا من دعائه صلى الله عليه وآله بما دعا به موسى حين فلق البحر، رواه الواقدي و غيره، و قالوا: إنه دعا به لما انكشف عنه الناس، و لم ١.

١- الظرب: ما نشأ من حجر، و حدّ رأسه. و الرايبه الصغيره.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

يبقى معه إلا المائة الصابره (١).

و رووا عن أنس أيضا: انه (صلى الله عليه وآله) قال: (اللهم إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم) (٢).

روى ابن إسحاق، وأحمد، عن جابر بن عبد الله، وابن إسحاق، وعبد الرزاق، ومسلم عن العباس، عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال العباس: شهدت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله): يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم نفارقه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) على بغله له شهباء. ٦.

١- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن الواقدي، وفي هامشه عن: المعجم الصغير ج ١ ص ١٢٢ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٨٣ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٦١٨ تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ وراجع: تفسير النسفي ج ٢ ص ٨٤ البحار ج ٢١ ص ١٥٠ وتفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ والتفسير الأصفي ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ وتفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠ وتفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ عن ابن أبي شيبه، وأحمد برجال الصحيح، وقال في هامشه: عن أحمد ج ٥ ص ١٥٢ وعن ابن أبي شيبه ج ١٠ ص ٣٥١ وج ١٤ ص ٥٢٢ وعن مسلم ج ٣ ص ١٣٦٣ (١٧٤٣/٢٣) وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٥٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١١ وراجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٧٥ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٩٥ وج ٨ ص ٥٥٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢١ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٥١ عن البحار ج ٢١ ص ١٨٠ ح ١٦.

قال: فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين.

فطفق رسول الله (صلى الله عليه و آله) يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و فى روايه: أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين (١).

(و هو يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

و أبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و فى روايه: بغرزه (بغرز النبى) رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).٩.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٦ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٦٩ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٨ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢.

٢- راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢٨ و فتح البارى ج ٦ ص ٩٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٧ و رياض الصالحين للنووى ص ٧١٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٧ و ج ٧ ص ٢١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و ج ١١ ص ١٠٢.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و ج ٧ ص ٤٧ و ذخائر العقبى ص ١٩٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٦٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٢٤ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٢ ص ٢٦٩ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٩ و تهذيب الكمال للمزى ج ٢٤ ص ١٣٤ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٦٠ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٢٤ و ١٩٤ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٦٧ و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٤٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٥٥ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٧٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٨٠ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٩٢٧ و طبقات الشافعيه الكبرى ج ١ ص ٢٥٩.

و فى روايه: بثفره (بثفر بغلته) (١).

فالتفت رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أبى سفيان بن الحارث، و هو مقنّع فى الحديد، فقال: (من هذا)؟

فقال: ابن عمك يا رسول الله (٢).

و فى حديث البراء: و أبو سفيان ابن عمه يقود به (٣).

قال ابن عقبه: و قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الركابين، و هو على البغله، فرفع يديه إلى الله يدعو، يقول: (اللهم إنى أنشدك ما وعدتنى ..٩.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٩.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و كتاب التوايين لابن قدامه ص ١١٦.

٣- راجع: السنن الكبرى ج ٥ ص ١٨٨ و ج ٦ ص ١٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٠ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣٢ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٨ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و ٣٤٩.

اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا (١) انتهى.

و فى نص آخر قال العباس: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا عباس!! ناديا معشر الأنصار، يا أصحاب السمره، يا أصحاب سوره البقره).

قال العباس: و كنت رجلا صيتا، فقلت بأعلى صوتى: أين الأنصار؟

أين أصحاب السمره؟ أين أصحاب سوره البقره؟

قال: و الله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفه البقر على أولادها (٢).

عطفه الأنصار:

و قالوا أيضا: فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا، و كسروا جفون ١.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و قال فى هامشه: أخرجه الطبرانى فى الكبير ج ١٠ ص ١٨٨ و انظر المجمع ج ٦ ص ٨٢ و ج ٨ ص ٦١٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ٣١ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٤١) و الحميدى (٤٥٩) و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٢ و أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و راجع: إعلام الورى ص ١٢٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٦.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و ١١١.

سيوفهم، و هم يقولون: لبيك، و مروا برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استحيوا أن يرجعوا إليه، و لحقوا بالرايه، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، للعباس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟

فقال: يا رسول الله، هؤلاء الأنصار.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الآن حمى الوطيس.

و نزل النصر من السماء، و انهزمت هوازن (١).

و عند الطبرسى: (فلما سمع المسلمون صوت العباس، تراجعوا، و قالوا: لبيك، لبيك. و تبادل الأنصار خاصه، و قاتلوا المشركين حتى قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الآن حمى الوطيس.

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب و نزل النصر من عند الله تعالى، و انهزمت هوازن هزيمه قبيحه، فمروا فى كل وجه، و لم يزل المسلمون فى آثارهم. و مر مالك بن عوف، فدخل حصن الطائف (٢).

شاهد عيان فى حنين:

و فى حديث عثمان بن شيبه: أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (يا عباس، ١).

١- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و البحار ج ٢١ ص ١٥١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٦٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤.

٢- مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٥ و البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٨١ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١.

إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، و بالأنصار الذين آووا و نصرؤا).

قال: فما شبهت عطفه الأنصار على رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا عطفه الإبل على أولادها (أو عطفه البقر على أولادها، أو عطفه النحل على يعسوبها) حتى ترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) كأنه فى حرجه، فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) من رماح الكفار (١). انتهى.

فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، يا لبيك.

قال: فيذهب الرجل يثنى بغيره، و لا- يقدر على ذلك، أى لكثرة الأعراب المنهزمين - كما ذكره أبو عمر بن عبد البر- فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، و يقتحم عن بغيره، فيخلى سبيله، فيؤم الصوت، حتى ينتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

حتى إذا اجتمع منهم مائه، استقبلوا الناس، فاقتلوا هم و الكفار.

و الدعوه فى الأنصار: يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوه على بنى الحارث بن الخزرج، و كانوا صبروا عند الحرب.

و أشرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ركابه، فنظر إلى مجتلدهم، و هم يجتلدون، و هو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هذا حين حمى الوطيس) أو (الآن حمى الوطيس).٤.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٤.

ثم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: (انهزموا، و رب محمد).

فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فو الله، ما هو إلا أن رماهم بحصياتهم، فما زلت أرى حدهم كليلاً، و أمرهم مدبراً، فو الله ما رجع الناس (أو فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم، حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)) إلا- وهم أسارى عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكتفون، قتل الله تعالى منهم من قتل، و انهزم منهم من انهزم، و أفاء الله تعالى على رسوله أموالهم، و نساءهم، و أبناءهم (١).

حديث ابن مسعود:

و روى برجال ثقات، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله (صلى ٤).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ عن أبي القاسم البغوى، و البيهقى، و فى هامشه عن: الطبرانى فى الكبير ج ٧ ص ٣٥٨ و ابن عساكر كما فى التهذيب ج ٦ ص ٣٥١ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١١ و راجع ص ١٠٨ و ١٠٩ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٧ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١١٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٩٧ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٦٧ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٩ و الجمع بين الصحيحين لمحمد بن فتوح الحميدى ج ٣ ص ٣٢٧ و مشكاه المصاييح للخطيب التبريزى ج ٨ ص ١٦٤٩ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٣٤ و سيره النبى المختار ج ١ ص ٣٥٥ و المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ج ٣ ص ٣٣٤.

اللّٰه عليه وآله) يوم حنين، فولى الناس عنه، و بقيت معه فى ثمانين رجلا من المهاجرين و الأنصار، فقمنا على أقدامنا و لم نولهم الدبر، و هم الذين أنزل اللّٰه تعالى عليهم السكينة، و رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله) على بغلته لم يمض قدما، فحادت به بغلته، فمال عن السرج، فقلت له: ارتفع رفعك اللّٰه.

فقال: (ناولنى كفا من تراب)، فناولته، فضرب وجوههم، فامتألت أعينهم ترابا، ثم قال: (أين المهاجرون و الأنصار)؟

قلت: هم أولاء.

قال: (اهتف بهم). فهتفت بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، و ولى المشركون أذبارهم (١).

حديث أنس:

و عن أنس قال: جاءت هوازن يوم حنين بالنساء، و الصبيان، و الإبل، و الغنم، فجعلوهم صفوفًا، ليكثروا على رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله)، .

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ عن أحمد، و الطبرانى، و الحاكم، و أبى نعيم، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ١ ص ٤٥٣ و الطبرانى فى الكبير ج ١٠ ص ٢٠٩ و انظر المجمع ج ٦ ص ٨٤ و ١٨٣ و الحاكم ج ٢ ص ١١٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ عن أحمد، و الحاكم، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و ١١١ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٤٥٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٧٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧٠ و مسند البزار ج ٥ ص ٣٦٨. و راجع: و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠.

فالتقى المسلمون و المشركون، فولى المسلمون مدبرين، كما قال الله تعالى، و بقى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وحده، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (يا عباد الله، أنا عبد الله و رسوله).

و نادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) نداءين لم يخلط بينهما كلاما، فالتفت عن يمينه، فقال: (يا معشر الأنصار، أنا عبد الله و رسوله).

فقالوا: (لييك يا رسول الله، نحن معك).

ثم التفت عن يساره، فقال: يا معشر الأنصار، أنا عبد الله و رسوله.

فقالوا: لبيك يا رسول الله، نحن معك.

فهزم الله تعالى المشركين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح (١). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و ج ٥ ص ٢٨٦ و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٣ و ابن أبى شيبة ج ١٤ ص ٥٣٠ و ٥٣١ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٤١ و فى السنن ج ٦ ص ٣٠٦ و الدولابى فى الكنز ج ١ ص ٤٢ و انظر الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و ١٠٩ و المصنف ج ٨ ص ٥٥١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٥٦٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠٦ و صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٣٥ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٠٦ و المسند المستخرج على صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٣ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٨٨ و الجمع بين الصحيحين ج ٢ ص ٤٩٤ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٧ ص ٤١٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٠ و عمده القارى ج ١٧ ص ٣١١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ٤٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٧٥.

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبي صلى الله عليه وآله:

و يقول أبو بشير المازني: إنه حين رأى المقدمة قد انهزمت، و صار الناس ينهزمون معها: (و أكرّ في وجوه المنهزمين، ليس لي همه إلا النظر إلى سلامه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى صرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو يصيح: (يا للأنصار)).

فدنوت من دابته، و التفت من ورائها، و إذا الأنصار قد كروا كره رجل واحد، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) واقف على دابته في وجوه العدو.

و مضت الأنصار أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقاتلون، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) سائر معهم يفرجون العدو عنه، حتى طردناهم فرسخا، و تفرقوا في الشعاب، حتى فلوا من بين أيدينا.

فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى منزله و قبته، و قد ضربت له، و الأسرى مكتفون حوله، و إذا نفر حول قبته. و في قبته زوجاته: أم سلمة و ميمونه، حولها نفر الذين يحرسون رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و هم: عباد بن بشر، و أبو نائلة، و محمد بن مسلمة (١).

و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه وآله) نادى أصحابه، و ذمهم: (يا أصحاب البيعه يوم الحديبيه، الله، الله الكره على نبيكم). و قيل: إنه قال: (يا أنصار الله و أنصار رسوله، يا بني الخزرج)، و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك، فأقبل إليه أصحابه سراعى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٠ عن الواقدي.

قد تضمنت النصوص المتقدمه أموراً نشير إلى طائفه منها، كما يلي:

المشركون خرجوا على رسول الله صلى الله عليه وآله:

و يذكر في تبرير هزيمتهم: أن المشركين اختبأوا في مضائق الوادى، و شعابه، و أجنابه، و تهيأوا، قالوا: (فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمدة، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين ..) (٢).

و لكن الشيخ المفيد يقول: إنه بعد أن فرّ المسلمون، و بعد نداء العباس:

(و كانت ليله ظلماء، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم و قسيهم) (٣) ٩.

١- الإرشاد ج ١ ص ١٤٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و راجع ص ١٥٦ و ١٥٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٦ و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٣١ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٦ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٧٨.

٢- إعلام الورى ص ١٢١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ و البحار ج ٢١ ص ١٦٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ١٨٢.

٣- الإرشاد ج ١ ص ١٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٤ و البحار ج ٢١ ص ١٥٦ و ١٥٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

و لعل شده المشركين على المسلمين شده رجل واحد، قد أرعبت المسلمين، فهربوا، ثم خرج باقى المشركين على النبى (صلى الله عليه و آله) من المضائق و الشعاب، بأيديهم العمدة، و السيوف، و القسى.

أنا ابن العواتك:

عن سيابه بن عاصم السلمى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال يوم حنين: (أنا ابن العواتك) (١). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٢٣ و ج ٥ ص ٣٣٦ عن الطبرانى، و فى هامشه عن: الطبرانى فى الكبير ج ٧ ص ٢٠١، و انظر مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢١٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٣٥ و سعيد بن منصور (٢٨٤٠ و ٢٨٤١) و ابن عساكر كما فى التهذيب ج ١ ص ٢٨٩ و راجع: عمده القارى ج ١٤ ص ٢٨٧ و المعجم الكبير (ط دار إحياء التراث) ج ٧ ص ١٦٩ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٩١ شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٦٧ عن الواقدى، و كنز العمال ج ١١ ص ٤٤٣ و ج ١٢ ص ٤٣٨ و طبقات خليفه بن خياط ص ١٠١ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٣٢١ و الثقات ج ١ ص ٢٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٠٧ و ١١٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٨٢ و ج ٤ ص ١٨٤ و تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٠٦٧ و الإصابه ج ٣ ص ١٩٤ و ج ٥ ص ٣٠٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٠ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٦ ص ٣٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٢ و ٦٢٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٦٧ و ج ٢ ص ٥٠٥ و تاج العروس ج ٢ ص ٩١ و التاج و الإكليل ج ٣ ص ٣٩٢ و المراسيل لابن أبى حاتم ج ١ ص ٦٩ و معجم الصحابه ج ١ ص ٣٠٢.

أو: (أنا ابن العواتك من قريش) (١).

أو: (أنا ابن العواتك من سليم) (٢).

و نقول:

العواتك من سليم ثلاث نساء من جدات رسول الله (صلى الله عليه و).

١- الكافي ج ٥ ص ٥١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٩ ص ٢٥٠ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٣ ص ٣٤٦ و البحار ج ١٩ ص ١٧١ و الحدائق الناضره ج ٢٢ ص ٣٥٧ و جواهر الكلام ج ٢٨ ص ٢٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٥٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٨١ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ٥ ص ٣٣ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٨٥ و مجمع البحرين ج ٣ ص ١١٨.

٢- البحار ج ١٩ ص ١٧١ و ١٧٢ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٩١ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٣٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤١١ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٢ و ٤٤٣ و ج ١٢ ص ٤٣٤ و غوامض الأسماء المبهمه ج ٢ ص ٧٧٩ و الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٥٩٨ و النهايه في غريب الحديث ج ٣ ص ١٧٩ و تاريخ واسط ج ١ ص ٤٣ و غوامض الأسماء المبهمه ج ٢ ص ٧٨٠ و لسان العرب ج ١٠ ص ٤٦٤ و فيض القدير ج ٣ ص ٥٠ و تاج العروس ج ١٣ ص ٦١٠ و إكمال الكمال لابن ماكولا ج ٥ ص ١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٠٧ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٢٤٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٠ و الفردوس بمأثور الخطاب ج ١ ص ٤٦ و الفائق ج ٢ ص ٣٩٠ و الروض الأنف ج ١ ص ٢٠٧ و منح الجليل ص ٣ ص ٢٤٠ و الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٦ ص ٣٦ و الدر النظيم ص ٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٢٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٦٧ و ١٤٤ و تهذيب اللغه ج ١ ص ١٩٧.

و آله، و هن:

١- عاتكه بنت هلال بن فالج بن ذكوان. أم عبد مناف بن قصي.

٢- عاتكه بنت مره بن هلال، بن فالج بن ذكوان. أم هاشم بن عبد مناف.

٣- عاتكه بنت الأوقص بن مره بن هلال بن فالج بن ذكوان. أم وهب بن عبد مناف بن زهره، جد النبي (صلى الله عليه و آله) ..

فالأولى عمه الثانيه، و الثانيه عمه الثالثه، و بنو سليم تفخر بهذه الولاده (١).

و العواتك من جداته (صلى الله عليه و آله) اثنتا عشره: ثلاث منهن من بنى سليم، و اثنتان من قريش، و كنانيه، و أسديه، و هذليه، و قضاعيه، و أزديه (٢).

و قال اليعقوبى: (و اللاتى و لدنه من العواتك اثنتا عشره عاتكه: عشر منهن مضرىات، و قحطانيه، و قضاعيه. و المضرىات: ثلاث من قريش، و ثلاث من سليم، و عدوانيتان، و هذليه، و أسديه ..) (٣).

١- راجع: لسان العرب ج ١٠ ص ٤٦٤ و الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٢٤٢ و البحار ج ١٩ ص ١٧٢ و مستدرك سفينه البحار ج ٧ ص ٨١ و فيض القدير ج ٣ ص ٥٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ١٨٠ و غوامض الأسماء المبهمه ج ٢ ص ٧٨٠ و الحدائق الناظره ج ٢٢ ص ٣٥٧ و مستدركات علم الرجال ج ٨ ص ٥٨٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٣٢٣ و راجع: الروض الأنف ج ١ ص ٢٠٦.

٢- لسان العرب ج ١٠ ص ٤٦٤ و راجع: كتاب المحبر للبغدادى ص ٤٧ و الكامل فى التاريخ ج ١ ص ٥٥٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٤ و راجع: تاج العروس ج ٢٦ ص ٢٦٦.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٠.

و ذكر ابن عساكر فى تاريخه عن أبى عبد الله العدوى: أن العواتك أربع عشره و أن السلميات أربع (١) و من أراد التوسع فى البحث فليراجع.

غير أننا نقول:

لعل كلمه (من سليم) أو (من قريش) قد أضيفت إلى كلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. حيث إن المناسب هو: أن يكون مقصوده (صلى الله عليه و آله) جميع العواتك الاثنى عشر.

إذ قد تقدم: أن الهزيمه التى جرت على المسلمين كان سببها قبيله سليم، و من معها من أهل مكه فى مقدمه الجيش.

بل صرحت بعض الروايات: بأن المسؤول عن ذلك هو خصوص سليم دون سواها ..

فهل يريد (صلى الله عليه و آله): أن يكافئ سليما على فعلتها الشنعاء تلك؟! ..

من أجل ذلك نقول:

لعله (صلى الله عليه و آله) كان يقصد بكلمته هذه: أن يقول للناس:

أولاً: إن خطأ من حضر من سليم فى هذه الحرب، لا يعنى أن يلحق العار بالأبرياء من هذه القبيله أيضاً.

ثانياً: إن هذا الخطأ يجب أن لا يكون سبباً فى استمرار سير هذه القبيله باتجاه واحد، هو سبيل الإنحراف و الغى، فالذى يخطئ و ينحرف يمكنه أن يرجع عن سبيل الغى إلى سبيل الخير و الصلاح و لو بعد حين .. ٥.

وقد كان فى بنى سليم أناس صالحون فى السابق، إلى حد أن ثلاث جدات لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كنّ منها، وقد نشأن فى بيوت عز و خير .. فما المانع من أن تعود سليم إلى انتهاج طريق الهدى، و الفلاح و النجاح؟! ..

ثالثا: إنه لا- بد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من العمل على ترميم سمعه القبائل التى تبلى بخطأ بعينه، حتى لا تسقط فى مهاوى الخزى و العار، فإن ذلك من شأنه أن يحدث خللا فى البنيه الإجتماعيه، و أن تنشأ عنه تداعيات كبيره و خطيره ..

لذلك نلاحظ: أنه ينسب نفسه إلى العواتك، و يقول للناس: إن عليهم أن لا يتمادوا فى الطعن فى هذه القبيله أو تلك، ما دام أن له (صلى الله عليه وآله) رحما فيها، و فى كثير من تلك القبائل، مثل: سليم، و كنانه، و أسد، و هذيل، و قضاعه، و الأزد.

و نضيف نحن هنا أمرا رابعا: و هو أن راوى هذه الروايه و هو سيابه بن عاصم. كان من بنى سليم، فقد يكون ذلك من أسباب الشبهه فى صحه هذه الإضافه، و هى كلمه (من بنى سليم)، من حيث إن من الممكن أن يكون قد أراد بروايته هذه جرّ النار إلى قرصه، و دفع العار عن بنى جنسه .. فلا بأس بالبحث عن طريق آخر لهذه الروايه لا يكون فيه تهمه من هذا القبيل.

يا أصحاب سوره البقره:

و عن المراد بقوله (صلى الله عليه وآله): يا أصحاب سوره البقره، نقول:

إن هذه السوره هي أول سوره نزلت في المدينه، فعمل هذا النداء يرمى إلى تذكيرهم ببعض آياتها التي تقول: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ (١)، و تقول: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (٢).

و تقول: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (٣).

كما أن هذه السوره تضمنت أيضا: حديثا عن المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب، و يوقنون بالآخرة، و سائر العقائد، و حديث المنافقين، و عن مختلف قضايا التشريع، و حقائق الدين.

غير أننا نقول:

لعل القول بأن المراد التذكير بقوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ هو الأنسب بقوله: يا أهل بيعة الشجرة، و يا أصحاب السمره.

و بقوله: ذكركم بالعهد.

و قوله: إلى أين تفرون؟ أذكروا العهد الذي عاهدتم.

و قوله: يا أصحاب البيعه يوم الحديبيه .. و نحو ذلك ..

فإن مثل هذا كله يدل على: أن المقصود هو: إلزامهم بعهدهم، ليكون ذلك حافزا لهم على العوده إلى ساحات الجهاد.

كما أنه يتضمن قدرا من التهديد بأن الله تعالى سوف يعاملهم بالمثل،ه.

١- الآية ٤٠ من سوره البقره.

٢- الآية ٢٤٩ من سوره البقره.

٣- الآية ٢٠٨ من سوره البقره.

و هذا ما لا يمكنهم تحمله و الرضا به لأنفسهم.

فأسمع أولهم و آخرهم:

و حين نادى النبي (صلى الله عليه و آله) الفارين: أين ما عاهدتم الله عليه؟! أسمع أولهم و آخرهم، ليقيم الله عليهم الحجة بذلك. لأنها معجزه تثبت صدق هذا النبي العظيم (صلى الله عليه و آله) من جهه. و تذكرهم بما يحفزهم للثبات و التصدى من جهه أخرى، فلم يعد يمكن لأى منهم أن يقول: إن الخوف أنساني كل شىء، و لو أننى التفت لهذه الأمور فى تلك اللحظات لكان لى موقف آخر.

عاهدوا الله و رسوله:

و الذى يراجع النص الذى أورده الشيخ المفيد (رحمه الله)، يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يقل: اذكروا العهد الذى عاهدتمونى عليه، بل قال:

اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله .. فىكون بذلك قد تجنب الإيحاء بأن الأمر يرتبط به كشخص، و أثار فى الأذهان صورته عن ارتباط الموضوع بالله تعالى، حين ذكروا: أن العهد كان معه بما أنه رسول الله، لا بما له من صفه شخصيه.

و لكنه حين ظهرت معجزته لهم، و رأوا شاهد نبوته عيانا، حيث رأوا وجهه فى الظلمات، فأضاء كأنه القمر ليله البدر، عاد فذكرهم بالعهد، و لكنه ربطه بالله مباشرة، و لم يعد ثمة من حاجه إلى تحديد دوره فى هذا الأمر. فإن المعجزه قد حددت ذلك، و عرفتهم برسوليته (صلى الله عليه و آله)، و لا بد أن ينتهى كل شىء إليه تبارك و تعالى ..

دعاء النبي صلى الله عليه وآله بعد فرار أصحابه:

و عن دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) بعد فرار أصحابه عنه نقول:

إنه (صلى الله عليه وآله) ذكر فقرات ثلاثا، هي:

١- اللهم لك الحمد.

٢- وإليك المشتكى.

٣- و أنت المستعان.

و فى سياق بيان ذلك نقول:

ألف: إنه (صلى الله عليه وآله) يريد أن يعرّف كل أحد انه حتى حين يفر عنه جميع من معه، و يبقى وحده فى مواجهه عشرات الألوف من أعدائه، الساعين إلى سفك دمه، فإن ذلك لا ينقص من نعم الله عليه، بل ذلك يؤكد أن لا أحد يستحق الحمد سواه تبارك و تعالى؛ لأنه وحده المنعم المتفضل ..

بل إن فرارهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا بد أن يفهم على أنه بمثابة التفريط بنعمه الله تعالى عليهم، لا أنه إضرار برسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو إنقاص من النعم الواصلة إليه، و لذلك قال (صلى الله عليه وآله): اللهم لك الحمد.

ب: و إذا فرط هؤلاء الناس بنعم الله، و تخلوا عن واجبه الإلهى، و استحقوا الإبعاد عن ساحه رحمته، و لطفه جل و علا.

و إذا كان الله تعالى - وحده - هو المنعم الواهب، و المتفضل .. فإن أحدا لا يستطيع أن ينفعهم بشىء. و لا أن يصلح ما أفسدوه، و يبنى ما هدموه إلا هو تبارك و تعالى ..

و هذا يعنى: أن الشكوى لغير الله لا تثمر شيئاً، بل هى ليست بشكوى، لأن غير الله لا يستطيع أن يدفع، ولا أن يمنع .. والإنسان العاقل لا يعبت ولا يلعب. بل إن الشكوى لغير الله- والحاله هذه- تمثل نكرانا لفضله تبارك و تعالى، و هذه خطيئه لا يمكن أن تصدر من المعصوم.

و لذلك قال (صلى الله عليه و آله): و إليك المشتكى.

ج: و إذا كان الله تعالى وحده هو القادر، و القاهر، و الحكيم، و العليم، و الرؤوف الرحيم، و المعطى و المانع. و إذا كانت المخلوقات كلها تستمد منه، و تفتقر إليه. فلا معنى للإستعانه بسواه. لأن ذلك من السفه الذى لا يصدر عن الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أيضا. و لذلك قال (صلى الله عليه و آله): و أنت المستعان.

د: و إذا كانت هذه هى العقيدة الراسخه بالله تبارك و تعالى، و هى خلاصه نظره الإنسان إلى الكون و ما فيه، و إلى الحياه بكل مظاهرها ..

و إذا تمحض فى الإخلاص و الصدق فى هذا الدعاء المرتكز إلى ذلك الإيمان الراسخ، فسوف يتحقق بعمق و صدق مفهوم قوله تعالى: ادْعُونِي.

و يكون لا بد من الإستجابه لمن يدعوه تعالى و لا يدعو غيره .. و يرجوه و لا يرجو غيره ..

و لا بد بعد هذا أن ننتظر تحقق المعجزات، و قد تحققت فى حنين فعلا، كما تحققت لموسى (عليه السلام) من قبل، و شاهد تحقق المعجزات فى حنين: أن الله تعالى قد هزم عشرات الألوف بسيف على (عليه السلام) وحده. بعد أن أمد الله رسوله (صلى الله عليه و آله) و المؤمنين بجنود لم يروها، تماما كما حصل فى حرب بدر العظمى ..

إن تهلك هذه العصابة لا تعبد:

و كما جرى في حرب بدر جرى في حرب حنين، فقد قال (صلى الله عليه و آله) في كلتا الواقعتين: اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد، لا تعبد.

و نقول:

أولاً: لا- شك في أن المقصود ب (هذه العصابة) هو عصابة أهل الإيمان، الذين يدافعون عن دينهم و عن نبيهم، و على (عليه السلام) أولهم، و على رأسهم ..

و أما شمولها للذين ولوا الأدبار، و لم يفوا بعهدهم، بما فيهم المشركون.

و قد صرحوا: بأنهم ثمانون رجلاً، بما فيهم المنافقون و ما أكثرهم. يضم إليهم أصحاب المطامع و الأهواء .. نعم .. أما شمول هؤلاء فذلك غير ظاهر .. فإن الإسلام إنما كان يقوم على النبي (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام)، فإن هلكا فلا إسلام بعد ذلك، و لا عبادة لله تعالى.

و أما المنهزمون، فإن فرارهم الذى هو بمثابة هلاك و بوار دورهم، و انعدام تأثيرهم- فلم يمنع من استمرار عبادة الله تبارك و تعالى.

ثانياً: إنه (صلى الله عليه و آله) قد علق استمرار عبادة الله تعالى على مشيئة الله تبارك و تعالى.

و من الواضح: أن وجوب شكر المنعم، و عبادة الله، و الطاعة له حكم عقلى، لا مجال للتخلف عنه. و هذا معناه: أن المقصود بكلامه هذا (صلى الله عليه و آله)، ليس هو إسقاط هذا الوجوب، بل المراد: أن تزول عبادة الله تعالى بزوال المؤمنين، و هلاكهم.

هزيمة الأعراب أم هزيمة قريش و القاده!!:

و تحاول بعض النصوص: أن تطف العبارات، و تخفف من حده قبح الهزيمة، بطريقه ذكيه، حين تنسب الهزيمة إلى الأعراب، لكي يفهم الناس أن قريشا، و أهل مكه، و المهاجرين لم يكونوا مع المنهزمين .. و إن كان معهم منهم أحد، فإنما هم أفراد قليلون، جرفهم السيل البشرى للأعراب ربما من غير اختيار منهم.

و هذا و لا شك خيانه للحق و الحقيقه، لما يستبطنه من تزوير و تضليل، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

هل كانت الهزيمة ليلا!?:

تقدم: أن المسلمين انهزموا عن النبي (صلى الله عليه و آله) في ليله ظلماء، و أن وجهه (صلى الله عليه و آله) أضاء للناس كالقمر ليله البدر.

و لكن قد يقال: إن ذلك مما يصعب القبول به، إذا أخذنا بالروايه التي تقول: فلما تراءت الفئتان حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد، فانهزموا .. لأن ترائى الفئتين يكون في النهار عاده ..

و يمكن أن يجاب عن ذلك: بأن المقصود بترائى الفئتين: هو مواجهه كل منهما للأخرى، و لو بوصول طلائع الفريقين إلى موقع ترى فيه طرفا من الفريق الآخر. و هذا يحصل ليلا كما يحصل نهارا.

و ليس المقصود: الرؤيه المباشره نهارا ..

و يؤيد ما نقول: قولهم أيضا في نصوص أخرى سبقت: إنه (صلى الله عليه و آله) صار يسأل عن أبي سفيان بن الحارث، و سأل أيضا عن الأنصار

الذين حضروا بعد الهزيمه إلى ساحة القتال .. إذ لعله (صلى الله عليه و آله) احتاج إلى السؤال عنهم بسبب حيلولة الظلام بينه و بينهم، فلا يراهم ..

و يمكن الرد على ذلك: بأنه ربما يكون قد سأل عنهم لأنه يريد تعريف الناس بهم، و الجهر باسمهم، و بيان حالهم .. حتى و إن كان قد عرفهم بالرؤيه المباشرة، أو بالعلم الخاص، الذى اختصه الله تعالى به.

نداء النبى صلى الله عليه و آله أم نداء العباس!؟:

قد ظهر من سياق روايه المفيد: أن الناس لم يصغوا إلى نداء العباس، بل مروا على وجوههم فى هزيمتهم.

فلما ناداهم النبى (صلى الله عليه و آله): (أين ما عاهدتم الله عليه)؟ لم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو، فقاتلوه (١).

فلا يصح قولهم - حسبما تقدم و ما سيأتى -: إن عوده الأنصار كانت لسماعهم نداء العباس (٢)أ.

١- البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و راجع ص ١٥٦ و ١٥٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٤٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢٢ و كشف اليقين ص ١٤٤

٢- راجع على سبيل المثال: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٩٩ و الثقات ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٧١ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٣ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج ٥ ص ١١٣ و كتاب التوايين لابن قدامه ج ١ ص ١١٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٥٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و ١٥١ و تفسير القمى ج ١ و غير ذلك كثير جدا.

غير أن لنا تحفظاً على قوله (لحقوا بالعدو فقاتلوه) إذ إن الدلائل والشواهد تشير إلى أنهم لم يقاتلوه، كما سيأتي.

الأنصار .. و خصوصاً الخزرج:

قد صرحت روايه عثمان بن شيبه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) طلب من العباس: أن ينادى المهاجرين و الأنصار.

و لكن الغريب فى الأمر: أن المهاجرين لم يستجيبوا للنداء أبداً، و إنما استجاب الأنصار فقط، كما ذكرته روايه القمى و غيره (١)، و روايه عثمان بن أبى شيبه نفسها، بل لقد صرحت روايه الطبرسى بالقول: (تبادرت الأنصار خاصه) (٢).

و نص آخر يذكر: أنه (صلى الله عليه و آله) طلب منه أن ينادى خصوص الأنصار.

بل لقد ذكرت روايه أبى بشير المازنى: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يصيح: يا للأنصار، و إذ بهم كروا كره رجل واحد، و مضت الأنصار أمامه ٧.

-
- ١- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و البحار ج ٢١ ص ١٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٤ و راجع المصادر فى الهامش السابق.
- ٢- مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و البحار ج ٢١ ص ١٤٧.

(صلى الله عليه وآله) يقاتلون حتى طردوا العدو، فلماذا خص نداءه بالأنصار، و لم يذكر المهاجرين؟

أليس لأنه كان قد يئس من نصرهم؟!

و تقدم عن أنس: أنه لما بقى النبي (صلى الله عليه وآله) وحده، نادى (صلى الله عليه وآله) نداءين لم يخلط بينهما كلاماً، فالتفت عن يمينه، وقال:

يا معشر الأنصار، أنا عبد الله ورسوله، فقالوا: لبيك يا رسول الله، نحن معك، فهزم الله تعالى المشركين الخ ..

و عن سعيد بن جبیر: فيومئذ سمي الله تعالى الأنصار مؤمنين، قال:

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١) (٢).

بل صرحت روايه عثمان بن شيبه (٣): بأنه لما اجتمع حول النبي (صلى الله عليه وآله) مائه، و كانت الدعوه فى الأنصار: يا معشر الأنصار. ثم قصرت الدعوه على بنى الحارث بن الخزرج.

بل روى: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: يا أنصار رسول الله! يا بنى الخزرج!!

و ذلك يدل على عدم صحه ما ذكرته روايه ابن مسعود، من أنه بعد أن ٥.

١- الآية ٢٦ من سوره التوبه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن ابن أبى حاتم، و فى هامشه عن الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣ و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٦٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٥ و جمع البيان ج ١٠ ص ١٠٣ و (ط دار الفكر) ص ١٣٣ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٣ ص ٧٥٢ و ج ٦ ص ١٧٧٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٩.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥.

ضرب وجوه المشركين بكف من تراب، أمره بأن يهتف: يا للمهاجرين والأنصار، فهتف بهم، فجاءوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب.

فإن الصحيح هو: أن الذين جاءوا و لبوا النداء هم خصوص الأنصار و لا سيما الخزرج. بل الخزرج منهم فقط.

الحب و الحنان في الأنصار:

و يتجلى حب الأنصار لرسول الله (صلى الله عليه و آله) في تعبيرات الروايات، كقول العباس: (و الله، لكانما عطفهم حين سمعوا صوتي عطفه البقره على أولادها) (١).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٥٠ و ج ١١ ص ١٠٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١١ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٠٩ و (ط دار المعرفه) ص ٦٦ و ذخائر العقبي ص ١٩٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٧ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٢٨ و شرح مسلم للنووي ج ١٢ ص ١١٥ و فتح الباری ج ٨ ص ٢٥ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٨٠ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢١٩ و الآحاد و المثنائى ج ١ ص ٢٧٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١٩٧ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٢٤ و المعجم الكبير للطبراني ج ٧ ص ٢٩٩ و كتاب التوايين لابن قدامه ص ١١٥ و رياض الصالحين للنووي ص ٧١٥ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٦ ص ١٧٧٣ و تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٢٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨ و تفسير القرطبي ج ٨ ص ٩٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٧ و ١٩ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٣٤ و تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٥٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٤.

و قولهم: (ما شبهت عطفه الأنصار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا عطفه الإبل على أولادها) (١).

و فى نص آخر: فتأبوا من كل ناحيه، كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها (٢).

و حين يكون المحارب محبا لقائده، فإنه و إن فز حين تفاجئه هجمه قويه، و لكن محبته تبقيه على مقربه ممن يحب، و تدفعه لأن يبذل محاوله لمعرفة ما جرى عليه، ثم العوده إليه بمجرد أن تلوح له بارقه أمل عن حياته و نجاته ..

و أما غير المحب، فلا يردده عن هزيمته شىء، و لا يفكر بأحد.

و لعل هذا كان شأن المهاجرين و كان ذاك شأن الأنصار، و خصوصا الخزرج منهم، و لذلك نادى النبى (صلى الله عليه وآله) الأنصار، فكانوا هم الذين استجابوا، و عادوا إليه.

وجه النبى صلى الله عليه وآله كالقمر:

و قد ذكرت روايه الإرشاد المتقدمه: أنه لما انهزم المسلمون عن النبى (صلى ٨).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ عن البيهقى، و أبى القاسم البغوى، و فى هامشه عن المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٣٥٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٥١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٩ و (ط دار المعرفه) ص ٦٦ و فتوح الشام للواقدى ج ١ ص ٢٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٥٧ و الخصائص الكبرى للسيوطى (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٤٤٩.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و راجع: الإكتفاء ج ٣ ص ٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٥٨.

اللّٰه عليه وآله) التفت إليهم ببعض وجهه، فأضاء لهم كأنه القمر ليله البدر.

و نقول:

إن هذا النور المتدفق من وجه الرسول (صلى الله عليه وآله) بحيث يراه الناس، و المفروض: أن هذا الأمر يحصل فى الليل .. لا بد أن يعطى الدلالة لأهل الإيمان على أن عليهم أن يكونوا أعمق إيماناً، و أشد يقيناً مما هم عليه ..

و لا- بد أن يدفعهم ذلك إلى إعادة النظر فى فرارهم المزرى هذا، و يؤكد لهم أن ذلك معناه: خسران الدنيا و الآخرة، إذ لا يمكن أن يوفقهم الله لحياه سعيدة فى الدنيا، بعد أن تركوا نبيهم لتتناهيه سيوف أعدائه، و أعدائهم ..

بل المتوقع لهم هو: الخذلان الدائم، و العار، و الخزى المقيم .. و فى الآخرة ينتظرهم عذاب أليم.

كما أن الحجة تتم على الأعداء، الذين أظهر الله لهم نور النبوه، فى الليله الظلماء، فلماذا، و علام يحاربون الأنبياء، و يسعون لقتلهم، و إسقاط دعوتهم؟

و ما هو المبرر لطاعه ساداتهم و كبرائهم فى أمر خطير كهذا!؟

و هل يمكن لأولئك السادات أن يحموهم من غضب الله تعالى، أو أن يكونوا بديلاً لهم عن عون و لطفه و رعايته؟!؟

ثم إن ذلك يحدد مركز الرسول (صلى الله عليه وآله) للأعداء، فإذا منعهم الله من الوصول إليه رغم كثرتهم و قوتهم، فذلك معجزه أخرى لهم، تيسر لهم الإيمان، و تقودهم إلى التسليم و البخوع لنبوته (صلى الله عليه وآله)، حين تنهياً الظروف لإسلامهم، بعد أن تضع الحرب أوزارها، و لا يكون إسلامهم- و الحاله هذه- قهراً و جبراً، و بلا حجه و دليل ..

كما أن المنهزمين لا يمكن أن يعتذروا عن إمعانهم فى هزيمتهم: بأنهم لم

يعرفوا مصير النبي (صلى الله عليه و آله)، فلا- معنى للمخاطره بالعوده إلى ساحه القتال، لأن ذلك إلقاء للنفس إلى التهلكه بلا وجه ظاهر ..

الخزرج صبر عند الحرب:

ثم إنهم حين يترقبون سؤالاً يجرجهم، و هو: لماذا كان الخزرج هم السباقون لإجابته نداء الرسول (صلى الله عليه و آله)، و العوده إلى ساحه القتال دون الأوس، و دون سائر المهاجرين؟!

و لماذا خص النبي (صلى الله عليه و آله) الخزرج بنداؤه، و خصهم الأنصار أنفسهم بالدعوه أيضا؟!

نعم .. إنهم يترقبون سؤالاً من هذا القبيل يبادرون إلى الإجابته بطريقه ضمنيه، و يوردون الكلام بعفويه طبيعیه، و يرسلونه إرسال المسلمات، فيقولون: إن الخزرج صبر عند اللقاء.

و نقول:

١- و لا ندرى كيف، و لماذا كان الخزرج كذلك دون إخوانهم من الأوس، فضلا عن غيرهم من قبائل المنطقه؟! مع أنهم كانوا فى الجاهليه يتصاولون مع الأوس تصاول الفحلين.

و لم يظهر لنا: أنهم قد عرفوا بهذه الخصوصيه قبل حرب حنين ..

٢- و لو كانت هذه صفتهم، فلماذا هربوا قبل لحظات و لم يصبروا كما صبر على (عليه السلام)، و نفر من بنى هاشم؟!

إن الحقيقه هى: أن الخزرج كانوا- بصوره عامه- أكثر إيمانا، و التزاما، و طاعه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) من غيرهم، و قد عرف فيهم النبي

(صلى الله عليه وآله) ذلك فخصهم بالنداء .. وعمّ الأنصار .. فكانوا أسرع استجابته، فصاروا ينادون يا للأنصار، على أمل أن يلتحق بهم غيرهم من سائر القبائل، فلما لم يبادر أحد إلى ذلك صاروا يقولون: يا للخزرج - حسبما تظهره النصوص التي ذكرناها فيما سبق ..

هل هذا خطأ!؟!

وقد ذكرت روايه ابن مسعود المتقدمه: أنه (صلى الله عليه وآله)، (لم يمض قدما). أى أنهم يريدون القول: بأنه (صلى الله عليه وآله) قد ثبت فى موضعه، و لم يتقدم للقتال، مكتفيا بالدفاع عن نفسه، و حفظ موقعه بانتظار عوده المنهزمين لمهاجمه الكافرين، ليكون تحقيق النصر على المشركين على أيديهم .. مع ان ذلك غير صحيح.

و الظاهر: أن هذا من أخطاء النساخ.

و الصحيح هو: أن يقال: (لم يزل يمضى قدما) و على (عليه السلام) يهد المشركين هدا بعد ان قتل صاحب لوائهم. و تحقق النصر.

وقد صرحت الروايات المتقدمه نفسها، بالقول: (فطفق رسول الله (صلى الله عليه وآله) يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..).

و فى روايه: (أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين) (١).٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٢ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٦٠ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ١٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٧ و راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٩٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٦ و تفسير القرآن للصنعاني ج ٢ ص ٢٦٩ و جامع البيان (ط دار الفكر) ج ١٠ ص ١٣١ و تهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٣٤ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٧٧ و فضائل الصحابه ج ٢ ص ٩٢٤ و ٩٢٧ و المنتظم ج ٣ ص ٣٣٤.

ركض صلى الله عليه وآله بغلته نحو علي عليه السلام:

و قد تقدم في حديث الشيخ المفيد: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما رأى الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه الخ .. (١).

و لم تفصح الروايات: عن سبب ذلك منه (صلى الله عليه وآله)، فهو يعرف: أن عليا (عليه السلام) لا يمكن أن يفتر من ساحه المعركه .. فلعله أراد ان يطمئن على سلامته من أى سوء، و أن يؤكد موقعه (عليه السلام) فى ساحه الجهاد، لكى لا يحاول المغرضون نسبه الأباطيل إليه (عليه السلام)، و خداع البسطاء من الناس بها.

و لعل هذه الروايه قد حرّفت و حذفت منها كلمه (نحو علي) و وضع مكانها (نحو المشركين) أو (قبل الكفار) كما ورد فى روايات الآخرين، من الذين يحاولون مساواه على (عليه السلام) بغيره.

و فى بعض هذه الروايات: (.. كان النبي (صلى الله عليه وآله) يركض ناحيه هوازن (الكفار) و يقول: ١).

١- البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب (١).

مع ملاحظته: أن تعبيرهم أيضا ليس فيه شىء من الكذب، لأن عليا (عليه السلام) كان يغوص فى أوساط المشركين، و يقتل منهم من حضرت منيته، و من بلغ إليه سيفه.

النبي صلى الله عليه وآله يطالب المهاجرين بعهدهم:

و يستفاد من النصوص المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) حين قال للعباس: ناد بالقوم، و ذكرهم العهد، إنما قصد بذلك خصوص المهاجرين.

و يدل على ذلك: ما ورد فى حديث عثمان بن شبيه المتقدم، حيث قال (صلى الله عليه وآله): (يا عباس، إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجره، و بالأنصار الذين آووا و نصروا).

فإن الأنصار و المهاجرين معا قد بايعوا النبي (صلى الله عليه وآله) تحت الشجره، فما معنى تخصيص المهاجرين بهذا الوصف، و توصيف الأنصار بالذين آووا و نصروا؟!.

١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٨٠ و تفسير السعدى ج ١ ص ٣٣٣ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٦ و تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان ص ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٦٧ و التفسير الكبير ج ١٦ ص ١٨ و مناهل العرفان ج ٢ ص ٢٦٩ و شرح الزرقانى على الموطأ ج ٣ ص ٢٧ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٣ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٢١٧ و روح المعانى ج ١٠ ص ٧٤ و فتح البارى ج ٨ ص ٣١ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٥٧.

ألا يؤكد هذا: على أن المقصود هو تسجيل إدانته للمهاجرين، من حيث إنهم لم يفوا بعهدهم، و من حيث أن وازعهم للعودة هو وفاؤهم بالعهود التي يعطونها، و هو ما يلتزم به حتى الإنسان الجاهلي.

و أما الأنصار، فإنهم و إن أسرعوا فى الفرار فى بادئ الأمر، إلا أن إيواءهم و نصرتهم تكفى حافظا لهم على سرعه العوده إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكى يحفظوه، و يطيعوه، و ليحفظوا جهدهم، و لا يبطلوا جهادهم، و ذلك هو ما يفرض عليهم الإلتزام و الطاعه.

و هذا يشير إلى اختلاف أساسى بين النظرتين، و بين الفريقين ..

و يدل على نوع الوعى، و درجه الإيمان، و حوافز الإلتزام لدى هؤلاء، و أولئك، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

حياء الأنصار من رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد تقدم فى حديث القمى: أن الأنصار حين عادوا إلى القتال، استحيوا من أن يرجعوا إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و لحقوا بالرايه فى ساحه المعركه مباشره.

و هذا يشير إلى: أن ثمه معانى إنسانيه، و قيما أخلاقيه تهيمن على الأنصار، و تؤثر فى سلوكهم و حركتهم .. و على قاعده: الحياء من الإيمان.

يكون ذلك دليلا على بعض نفحات الإيمان فيهم أيضا.

من هؤلاء يا أبا الفضل!?:

و سأل رسول الله (صلى الله عليه و آله) العباس بن عبد المطلب عن أولئك الناس الذين كانوا يرجعون إلى ساحات القتال، فيقول: من هؤلاء

يا أبا الفضل؟!!

فيقول: يا رسول الله، هؤلاء الأنصار.

فهل كان العباس (رحمه الله) أعرف بهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! ولماذا خفى أمرهم على النبي (صلى الله عليه وآله)، وظهر لغيره؟!!

إن الجواب الأقرب إلى الإعتبار هنا هو: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يريد من العباس أن يعلن هويته الراجعين على الملاءم ليعرف الناس الفضل لأهل الفضل، ولكي يقطع الطريق على المترصدين من سارقي الفضائل، ومنتحلي المواقف كذبا وزورا. حتى لا يحرّموا الأنصار من حقهم، وفضلهم بالسطو على هذه الفضيله أيضا في جملة ما يسطون عليه.

وهكذا يقال أيضا: حين رأى (صلى الله عليه وآله) أبا سفيان بن الحارث وهو مقنع بالحديد، فسأل عنه، فأجابه أبو سفيان: ابن عمك يا رسول الله ..

تناقضات .. يلاحظها القارئ:

وقد يلاحظ القارئ الكريم: أن ثمة تناقضات فيما بين الروايات ..

فمن ذلك: اختلاف الروايات في الذي ناول النبي (صلى الله عليه وآله) الحصى، أو التراب، أو أن النبي (صلى الله عليه وآله) تناوله بنفسه ..

وهل نزل عن البغلة من أجل ذلك؟ أم أنها هي التي انخفضت به؟ وقد تقدم ذلك .. و تقدم أن من الممكن دفع التناقض المتوهم.

ومنه أيضا: أن عوده الأنصار هل كانت لسماعهم نداء العباس، أو لسماع نداء الرسول (صلى الله عليه وآله) نفسه؟!!

و يمكن حل هذا التناقض: بأن من الممكن أن يعود فريق لسماعه صوت النبي (صلى الله عليه و آله)، و يعود فريق آخر لسماعه صوت العباس.

و منه: الإختلاف فى موقع العباس، و أبى سفيان بن الحارث من رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد فرار المسلمين.

فهل كان أبو سفيان آخذا بركاب النبي (صلى الله عليه و آله)؟ أم بغرزه؟ أم بثفر السرج؟

و هل كان الآخذ بعنان البغله هو العباس؟ أم أبو سفيان بن الحارث؟

و هل كان العباس أمامه (صلى الله عليه و آله)؟ أم كان آخذا بلجام البغله؟ أم كان عن يمينه؟

و يمكن أن يدفع هذا التناقض: بأن الحالات قد اختلفت، فتاره كان هذا يأخذ بعنان البغله، و أخرى ذاك. و تاره يكون أمامه، و أخرى يكون خلفه، و غير ذلك.

و منه: الإختلاف فى نداء النبي (صلى الله عليه و آله) و العباس.

هل كان للأنصار فقط؟ أم كان للأنصار و المهاجرين معا؟ و قد تقدم ذلك.

و يمكن دفع التناقض: بأنه (صلى الله عليه و آله) ناداهم جميعا أولا، ثم خص الأنصار بالنداء، حين رأى أن المهاجرين لا يلوون على شىء.

و منه: الإختلاف فى عدد من ثبت مع النبي (صلى الله عليه و آله) كما سيأتى إن شاء الله تعالى ..

و منه: الإختلاف فى أنهم بعد عودتهم من فرارهم إلى ساحه المعركه هل قاتلوا أم لا؟

و منه: الإختلاف فى الذين نزلت عليهم السكينه. و قد أوضحنا ذلك فيما سبق، و ربما نعود إلى التوضيح.

و منه: إختلاف الروايات فى أن هوازن خرجت من الشعاب على النبى (صلى الله عليه و آله)، فثبت لهم. أم خرجت على المسلمين، فانهمزوا؟ كما سنرى.

النبى صلى الله عليه و آله يركب بغله:

إنه لا شك فى أنه كانت لدى النبى (صلى الله عليه و آله) خيول معروفه بأسمائها و أعيانها، مثل الظرب، و لزاز.

و لكننا نقرأ فى النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يركب شيئاً من الخيل فى حين، بل كان يركب البغله الشهباء، أو تلك المسماه بدلدل.

و لعل ذكر الفرس فى حديث عبد الرحمن الفهرى، حيث قال: إنه (صلى الله عليه و آله) اقتحم عن فرسه، فأخذ كفا من تراب، قد ورد سهواً من الراوى، و إذ قد ظهر ذلك، فإن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو:

لماذا لم يركب (صلى الله عليه و آله) فرساً، فإنها أقدر على التحرك السريع فى ساحات القتال؟!

و يؤكد ضروره اختيار الخيل هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) كان هو المستهدف الأول لكل تلك الجيوش و الكتائب، و ستكون همته مصروفه للوصول إليه .. و سيكون ركوبه البغله من دواعى الحرص على استهدافه بالهجمات، حيث يترجح لدى أعدائه احتمال تمكنهم من إلحاق الأذى به (صلى

اللّٰه عليه و آله).

و نقول فى الجواب:

لعل السبب فى هذا الإختيار هو:

١- أن ذلك يدل على: أن ثمة شجاعه نادره، و ثباتا لا مثيل له لدى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله). (لأن ركوب الفحوله مظنه الإستعداد للفرار و التولى. و إذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار، و الأخذ بأسباب ذلك كان أدعى لاتباعه) (١).

٢- إن النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) كان قد وعد المسلمين النصر، و أن يجعل اللّٰه ما جاؤوا به من أموال، و أنعام و سواها، غنائم للمسلمين. فإذا كان النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) يركب بغله، و ليس فرسا، و قد فر عنه جميع من كان معه و هم اثنا عشر ألفا، أو أكثر، أو أقل، و قد أصبح هو و ابن عمه على (عليه السلام)، و ربما بضعه أشخاص آخرين من بنى هاشم و حيدى فى بلاد الأعداء النائيه، و إذا كان اعداؤه الذين يهاجمونه هم أهل البلاد، العارفون بمسالكتها، و فجاجها، و مضايقتها، و هم على درجه كبيره من الكثره، و وفره العدد، و حسن العده، حتى إن عددهم قد يصل إلى عشرين ألف سيف، أو أزيد من ذلك.

و إذا كان قد تفرق عنه جيشه فى تلك البلاد و تاه فى أرجائها، حتى لم يعد يمكن جمعه، و لا الإعتماد عليه فى تحقيق أى شىء يؤثر على مصير الحرب ..

فإذا كان الأمر على هذا الحال .. فإن المتوقع هو أن يغير النبى (صلى اللّٰه عليه و آله) ٢٨

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٦. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٤ ٢٣٠ النبى صلى الله عليه و آله يركب بغله: ص : ٢٢٨

عليه و آله) من مسير حركته، و ان يدخل تغييرات أساسيه على أوضاعه الأمنيّه، و القتاليّه، ليتمكن من تجاوز هذه المحنّه بسلام.

و لكن هذا النبي (صلى الله عليه و آله) العظيم و الكريم لم يتخذ أى إجراء احتياطي حتى فى هذه الحال الشديده، فلم يبحث عن مركوب يستطيع بحركته السريعه أن يمكن من يمتطيه، ليس من الخروج من ساحه القتال، و إنما من حفظ نفسه- و لو من خلال المراوغه السريعه- من هجمات أعدائه المتتابعه.

بل بقى فى موقع التحدى و التصدى ليحقق النصر، الذى كان قد وعد الناس به، فكان له ما أراد، على يد أحب الخلق إلى الله تعالى، و إليه، و هو على بن أبى طالب (عليه السلام).

و ليكون ذلك دليلا- آخر على صدقه، و على نبوته (صلى الله عليه و آله)، و على أنه متصل بالغيب، و مؤيد بالله، و مسدد بألطفه، و محاط بعناياته الظاهره و الخفيه.

٣- و الذى زاد من وضوح هذه المعجزه الظاهره، و سطوع هذه الكرامه الباهره: أنه (صلى الله عليه و آله) يعلن للناس عن نفسه، و يصرح لهم باسمه الشريف، ليعلمه الأعداء منهم و الأصدقاء على حد سواء.

و مضمون هذا الإعلان هو: إخبارهم بأنه سيتنصر، كما أخبرهم، مضيفا إلى ذلك أنه قد جعل نفس النبوه رهينه بهذا النصر .. و يكون هذا منه فى الوقت الذى يرى كل أحد أنه لا يملك شيئا، يمكن أن يعطى أياه فرصه مهما كانت ضئيله لندره من خيال لاحتقال نجاه له من عشرين ألف سيف يحيطون به، بعد أن فرّ عنه جميع أنصاره، و تركوه فى بلاد عدوه وحيدا فريدا.

و قيل: إن جيش الكفار كان ضعفى المسلمين فى العدد، و أكثر من ذلك.

(و لذا جزم فى النور: بأن هوازن كانوا أضعاف الذين كانوا معه (صلى الله عليه و آله) ..) (١).

و تقدم القول: بأن بعض جيش المشركين كان ثلاثين ألفا.

و ذكر الثعالبي: أنهم كانوا ثلاثين ألفا (٢).

و الدليل على أنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل نفس نبوته رهينه بهذا النصر: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يعرّف الناس بموقعه و بمكانه، و يتحدث عن نفسه لهم، بعنوان: أنه الذى يحمل صفه النبوه، التى (يستحيل معها الكذب. و يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب (٣) و كأنه (صلى الله عليه و آله) قال: لأننى أنا النبى. و النبى لا يكذب، ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥١.

٢- راجع: تفسير الثعالبي ج ٣ ص ١٧٢ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٩ و (ط دار المعرفه) ص ٦٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٢.

٣- مصادر هذه الفقرات كثيره، فراجع على سبيل المثال: إعلام الورى ص ١٢٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و الإرشاد ج ١ ص ١٤٣ و أمالى الطوسى ص ٥٧٤ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ و سنن الترمذى ج ٣ ص ١١٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ و ٢٨٩ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢١٨ و ٢٢٠ و ج ٤ ص ٢٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٨.

فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، و أنا متيقن من أن الذى وعدنى به الله من النصر حق.

(و قيل معنى قوله: لا كذب. أى أنا النبى حقا لا كذب فى ذلك) (١).

و نظير هذا الموقف رواه لنا محمد بن سنان عن الإمام الرضا (عليه السلام)، فإنه قال له فى أيام هارون: إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر، و جلست مجلس أيبك، و سيف هارون يقطر بالدم؟!.

قال: جرأنى على هذا، ما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن أخذ أبو جهل من رأسى شعره، فاشهدوا أنى لست بنبى.

و أنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسى شعره، فاشهدوا أنى لست بإمام (٢).

٤- ثم إنه (صلى الله عليه و آله) قد نسب نفسه إلى عبد المطلب، لشهره أمر عبد المطلب فى البلاد و العباد، لما رزقه من نباهه الذكر، و طول العمر ٤٠٠.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٩ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و تحفه الأ-حوذى ج ٥ ص ٢٧٤ و راجع: فيض

القدير ج ٣ ص ٤٩ و مجمع البحرين ج ٤ ص ٢٨ و التيسير بشرح الجامع الصغير ج ١ ص ٣٧٤.

٢- راجع: الكافى ج ٨ ص ٢٥٧ و ٢٨٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٣٥٦ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٥١ و البحار ج

٤٩ ص ٥٩ و ١١٥ و الأنوار البهيه ص ٢١٧ و مدينه المعاجز ج ٧ ص ٢٢٧ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٩٥ و مسند الإمام

الرضا للطاردى ج ١ ص ١٦٥ و راجع: حياه الإمام الرضا (عليه السلام) للقرشى ج ١ ص ٤١ و ج ٢ ص ٢٢٧ و عن أعيان الشيعة

ج ٤ ق ٢ ص ٩٧ و الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليه السلام) ص ٣٢٤.

و لم يكن لعبد الله والد النبي (صلى الله عليه و آله) شهرته.

٥- و الأهم من ذلك كله: أنه (صلى الله عليه و آله)- كما ذكر في الروايات المتقدمه- قد نزل عن بغلته حين غشيه الأعداء، و ذلك مبالغه منه في إظهار الإصرار على الثبات و الصبر مهما كانت النتيجة، فإن توهم أحد أن للبغله أى أثر في حفظ نفسه الشريفه (صلى الله عليه و آله)، أو التسريع في خروجه من دائره الخطر، فإن نزوله عنها يبدد هذا الوهم، و يمحو أثره من الوجود ..

يضاف إلى ذلك: أن ذلك يتضمن مواساة منه (صلى الله عليه و آله) لمن ثبت و جاهد، و عرّض نفسه للخطر، أو لاحتتمالاته، أو احتمالات الضرر، فإنه (صلى الله عليه و آله) لا يرغب بنفسه عن أنفسهم.

٦- ثم إن هناك تصعيدا آخر في موقفه الحازم و الصارم هذا، و هو: أن الروايات قد ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) قد تجاوز موضوع اختيار البغله كمر كوب له في ساحات الخطر ..

ثم النزول عنها ليصبح راجلا.

ثم تعريف الناس بمكانه، و بصوته، و أنه ما زال على قيد الحياه.

نعم .. لقد تقدم خطوه أخرى باتجاه الخطر الهائل الذى يتحاشاه أعظم الناس بطوله و بساله، و أشدهم إقداما، و شجاعه .. و هو أنه حين غشوه، و أصبح راجلا، صار يتقدم باتجاه أعدائه ..

و لا شك في أن هذا سيفاجئ الأعداء، و يصدّمهم، و يثير أمامهم احتمالات تزلزلهم، و تشوش الموقف أمام أعينهم، و ستختلط عليهم الأمور، و تتناقض المشاعر، و سيفهمون ذلك على أنه كرامه، بل معجزه، لا- يجوز لهم متابعه التحدى لها، لأن ذلك سيعرضهم لأخطار لم يحسبوا لها

حسابا، و لم تخطر لهم على بال، و لا مرت لهم فى خيال ..

و تتبلور تلك الصدمه الكبرى برؤيتهم عليا (عليه السلام)، و هو يحصدهم حصدا، بسيف يتوالى لمعانه لهم كأنه شعله نار، يتجلى فيها غضب الجبار، و هى تجرى فيهم حكم الواحد القهار.

٧- كما أن المهزومين من المسلمين، سوف يصعقون لهذه المفاجأه، و ستتأكد لديهم المعجزه، و الرعايه الإلهيه، و الحفظ الربانى لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تأييده بنصره، و سيثير ذلك مشاعر الندم لدى طائفه كبيره منهم، و يعطيهم القوه و العزيمه، و يدعوهم إلى تدارك ما بدر منهم، و العوده إلى ساحه الحرب، و الشده فى الطعن و الضرب.

نعم .. إن ذلك لا بد أن يعطى الكثير منهم القوه فى الإيمان، و النفاذ فى البصيره، و الصدق فى العزيمه، و الحماس للتضحيه، و الرغبه فى مثوبه الله تبارك و تعالى.

النبى صلى الله عليه و آله و الشعر:

و قد تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قال حين فرّ عنه الناس:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب و هذا الكلام له وزن الشعر، فهل يعتبر قائله شاعرا؟!

و كيف نوفق بين ذلك، و بين القول: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن شاعرا؟! ..

و نجيب:

أولا: إن الكلام العادى، قد يأتى على وزن الشعر فى بعض الأحيان،

و لكنه لا يعد شعرا إلا إذا قصد ذلك منه.

و الشاهد على ذلك: أنه قد ورد في القرآن بعض من ذلك، و لم يقل أحد: إن القرآن قد تضمن شعرا.

فقد قال تعالى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١).

و قال: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢).

و قال سبحانه: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (٣).

و لكن ذلك لا يصح القول: بأن القرآن قد تضمن بيتا من الشعر، أو شطر بيت، و لم يقل ذلك أحد من المشركين، و الذين اتهموا النبي (صلى الله عليه و آله)، بأنه شاعر لم يستطيعوا أن يتخذوا من هذه الآيات شاهدا على مزاعمهم، بل إن الناس كذبوهم في مزاعمهم هذه ..

و لم يستطيعوا أن يردوا قوله تعالى: وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ (٤).

و لا قوله عز و جل: وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٥).

بإدعاء: أن الآيات التي ذكرناها آنفا تدل على خلاف ما دلت عليه هاتان الآيتان.ه.

١- الآية ١٠٦ من سورة الإسراء.

٢- الآية ١ من سورة الكوثر.

٣- الآية ٢ من سورة الزلزله.

٤- الآية ٦٩ من سورة يس.

٥- الآية ٤١ من سورة الحاقة.

ثانيا: إن الآيات حين نفت عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكون شاعرا، فإنما أرادت أن تقول أمرين:

الأول: أن الشعر مما لا يليق بالأنبياء (عليهم السلام)، و قد نزه الله تعالى عنه نبيه الكريم (صلى الله عليه و آله)، رفعا لدرجته، و تنزيها لساحته عن أن يكون ممن يزين المعانى الشعرية بالتخييلات الكاذبه، و الأوهام الباطله.

الثانى: أن هذا القرآن لم يعتمد الطريقه الشعرية فى بيان مقاصده. لكن ذلك لا يعنى أن لا يصدر عن النبى (صلى الله عليه و آله) كلام يتوافق مع وزن بيت، أو شطر بيت من الشعر.

بيان ذلك: أن الشعر يقوم على أمرين:

أحدهما: اعتماد الأمور الخياليه، و الأوهام، و التزيينات اللفظيه و البديعيه، فى عرضه للمعانى على القلوب و النفوس، و دفعها للقبول بها.

الثانى: التزام الوزن بما له من موسيقى مثيره، و إيقاع مؤثر كأسلوب آخر من أساليب التسويق للمقاصد و المعانى، التى يراد إبعادها عن مجال التأمل و التحليل العقلى، فتلقى إلى القلوب و النفوس عبر المشاعر و الإنفعالات فتتلقفها، و تتفاعل معها من دون فكر و رويه، و بلا تدبر فى الأبعاد، و الأسباب، أو فى الأهداف و النتائج.

أما إذا جاء الكلام موزونا، و لكن من دون أن يكون للإيقاع و الوزن أى تأثير فى التسويق للمعنى، و من دون أن يعطل دور العقل فى التأمل و التفكير، و التحليل، و التدبر، و من دون أن تمازج تلك المعانى خيالات أو أوهام. فإن هذا الكلام لا يكون مشمولا لما نزه الله نبيه عنه تجليه منه و تكريما له، و تنزيها عنه.

و هذا هو السبب فى أن وجود فقره أو فقرات يتوافق وزنها مع وزن بعض الشعر لم يجعل هذه الفقرات من الشعر، ولا يكون نقضا للقاعده التى أطلقها القرآن حول الشعر و الشعراء، و حول القرآن، و الأنبياء. إدانته و رفضا، و حلا و نقضا.

النبي صلى الله عليه و آله يركض البغله، و العباس يكفها:

و نقرأ فى الروايات المتقدمه: كيف أن النبى كان يركض البغله نحو الكفار، و كان العباس يكفها، بعد أن ولى المسلمون مدبرين.

و من الواضح: أن هذا الهجوم على الأعداء من رسول الله (صلى الله عليه و آله) من شأنه أن يربهم، لا سيما و هم يرون أنه راكب على بغله، تقصر به عن بلوغ مراده فى ساحه الحرب، فاندفاعه الواثق و القوى هذا يجعل المشركين يحسبون ألف حساب لما يمكن أن يكون معتمده، و ما يريد أن يحققه. و لا بد أن يمنعهم ذلك من الإقدام و المغامره، أو هو على الأقل يوجب قدرا من التردد لديهم فى ذلك ..

أما العباس فهو يكف البغله عن الإسراع باتجاه العدو، لأنه يرى أن من واجبه أن يحتاط للأمر، و يحفظ حياته و حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله). و هو لا يلام فى ذلك، لأنه لا يقصد مخالفه الرسول، و لا يريد إبطال تدبيره ..

على أن هذا الاندفاع من رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان لأجل أن يكون بالقرب من أخيه على (عليه السلام)، الذى كان قد غاص فى أوساط الأعداء، حتى افتقده العباس، و ظن أنه تخلى عن موقعه، و عن دوره، فأطلق

كلمات تبرّم و شك، فدلوه على موقعه فيما بين تلك الكتائب المتكالبه على قتله، و قتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من
معهما من المؤمنين.

الفصل الثاني: هزيمة المشركين على يد علي عليه السلام

اشاره

الآن حمى الوطيس:

و قد ذكرت الروايات: أنه لما عاد الأنصار للقتال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الآن حمى الوطيس (١).

و نقول:

إن الهزيمة للمشركين قد حصلت على يدى على (عليه السلام)، فإن كان (صلى الله عليه وآله) قد قال هذه الكلمه، فقد قاله حين اشتد القتال بين المشركين و بين على (عليه السلام)، لا بين المسلمين بعد عودتهم و المشركين. إذ.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٨ عن ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر، و راجع: إعلام الورى ص ١٢٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢١ ص ١٥٧ و ١٦٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٩ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨١ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسى ج ٢ ص ٥٦ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٥ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ و زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠.

إنهم بعد عودتهم لم يرم أحد منهم بسهم، و لم يطعن برمح، كما سيتضح.

لم يحارب أحد سوى على عليه السلام:

وقد ادّعت بعض الروايات المتقدمة: أن المسلمين الذين عادوا إلى ساحه المعركه قد قاتلوا. فراجع روايه أبى بشير المازنى، و كذلك روايه عثمان بن شبيه، و روايه الشيخ المفيد (رحمه الله)، و غير ذلك .. و قد أخذ المؤرخون هذه الروايه بحسن نيه، و لم يدققوا فى صحتها و سقمها ..

بل لقد قال دحلان: (لما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلا و أسرا حتى حدّث بعض من هوازن قال: ما خيل لنا إلا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا.

و أنزل الله من الملائكه خمسه آلاف، و قيل: ثمانيه، و قيل: ستة عشر ألفا.

فقيل: إنهم قاتلوا، و قيل: لم يقاتلوا لإلقاء السكينه فى قلوب المؤمنين بإلقاء الخواطر الحسنه) (١).

و نقول:

إن هذا الرجل قد وهم فى فهم كلام بعض من هوازن، فإنه إنما أراد: أن الملائكه كانت تلاحقهم (٢).

و لم يرد: أن الذين عادوا من هزيمتهم كانوا يلاحقونهم. ١٠

١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و (ط دار المعرفه) ص ٧٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٦ و ج ٣ ص ٣٢٢ و مجمع الزوائد

ج ٦ ص ٨٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٧٧ و ٢٩٥ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٠٨ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٠

و لو سلمنا: أنه أراد ذلك، فلعله رأى جنود الملائكة، فظن أن المنهزمين قد عادوا من هزيمتهم.

وقد صرحت بعض الروايات الآتية حين الحديث عن (النصر الإلهي و الإمداد بالملائكة): بأنهم كانوا يرون المسلمين بين الملائكة كمثل الشامه.

و يرون أن الملائكة هم الذين قتلوهم.

غير أننا نقول:

إن ذلك مشكوك فيه، بل الذي قاتل هو خصوص علي (عليه السلام)، و قد قتل أربعين رجلا بيده، حسب تصريحهم.

و هو ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا (١).

قال أنس: و كان (عليه السلام) يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (٢). ٧.

١- الكافي ج ٨ ص ٣٧٦ و البحار ج ٢١ ص ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و ج ٤١ ص ٩٤ و ٦٦ عنه، و عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٥٥ و الأمالي لابن الشيخ ص ٥٨٥ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٩ و راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٥ و الكافي ج ٨ ص ٣٧٦ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٤٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٤٥٢ و التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٩ ص ٣٤١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ عن أبي يعلى، و الطبراني، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨٢ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٥٤٨ (٣٠٢٢٥)، و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٩٠ و المطالب العالیه ج ١٧ ص ٤٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٥١ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٦٣ و ج ٣٢ ص ٣٩٧ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٤٨ و معجم رجال الحديث لمحمد حياه الأنصاري ج ١ ص ١٧٧.

و أما من عداه: فيشك كثيرا في أن يكون أحد منهم قاتل، فلاحظ ما يلي:

١- روى عن أنس، و عكرمه قالاً: لما انهزم المسلمون بحنين، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بغلته الشهباء- و كان اسمها دلدل- فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) دلدل، البدى. فألزقت بطنها بالأرض، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) حفنه من تراب، فرمى بها فى وجوههم، و قال: (حم، لا ينصرون)، فانهزم القوم، و ما رمينا بسهم، و لا طعنا برمح (١). أو فما رموا بسهم، و لا طعنوا برمح، و لا ضربوا بسيف. فهزمهم الله.

٢- و عن أنس أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) بقى وحده، فنادى الأنصار عن يمينه تاره، و عن يساره أخرى بندائين لم يخلط بينهما، فلبوه بأنهم معه، (فهزم الله المشركين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح) (٢).

حيث إن الراجح هو: أن تقرأ كلمتا (يضرب) و (يطعن) فى العبارة الأخيرة بصيغته المبني للمجهول، فتتوافق فى مفادها مع الرواية السابقة. أوس.

-
- ١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ عن أبى نعيم، و الطبرانى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ عن الطبرانى فى الأوسط، و راجع: السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٦ و الخصائص الكبرى للسيوطى (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ٤٤٩ و البحار ج ٦١ ص ١٩١ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٠٢ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥٠ و دلائل النبوه للإصبهاني ج ١ ص ٢٢٨.
- ٢- تقدمت مصادر هذا الحديث، حيث ذكرناها تحت عنوان: حديث أنس.

تكون قد حصل فيها تصحيف في لفظ الحروف نضرب و نطعن. صحفت فصارت: يضرب و يطعن. و ربما يكون ذلك قد حصل سهواً، و ربما عمداً، لحاجه في النفس قضيت.

٣- قال ابن إسحاق: (و رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهه المشركين بعد انهزامهم إلى العسكر، و أمر أن يقتل كل من قدر عليه، و تاب من انهزم من المسلمين) (١). فإنه ظاهر في أن عوده من انهزم قد كانت بعد انقضاء الأمر.

٤- قولهم: فو الله، ما رجعت راجعه للمسلمين حين هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتوفين (مكتفين) عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنه صريح في أن هزيمه المشركين وقعت، و أسر من أسر منهم قبل ٩.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ عن ابن إسحاق، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ عن أبى القاسم البغوى، و البيهقى، و فى هامشه عن: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٥١ و عن الطبرانى فى المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٥٨ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١١ و (ط دار المعرفه) ص ٧٠ و راجع ص ١٠٨ و ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٣ و ٣٧٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦١٩ و ٦٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٦ و راجع: شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٣٩٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٢٩.

رجعه راجعه المنهزمين.

و هذا معناه: أن المنهزمين لم يشاركوا في القتال بعد عودتهم ..

٥- إن أحاديث: أنه (صلى الله عليه و آله) حثا التراب في وجوه المشركين، فهزمهم الله تعالى، تدل على: أن المشركين انهزموا من دون أن يباشر المسلمون العائدون من الهزيمة أى قتال معهم ..

النبى صلى الله عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم:

و الأحاديث هى التاليه:

١- حديث ابن مسعود عن أنه مع ثمانين من المهاجرين و الأنصار لم يولوا الدبر، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال له: ناولنى كفا من تراب، فناوله فضرب وجوههم، فامتألت أعينهم ترابا، ثم قال: أين المهاجرون و الأنصار؟! قلت: هم أولئك.

قلت: هم أولئك.

قال: إهتف بهم.

فهتف بهم، فجأؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، و ولى المشركون أذبارهم (١).

٢- عن كرز بن يزيد الفهرى قال: (فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: (يا عباد الله. أنا عبد الله و رسوله، يا أيها الناس، إنى أنا عبد الله و رسوله).ث.

١- تقدمت مصادر هذا الحديث.

فاقتحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن فرسه، وحدثني من كان أقرب إليه منى: أنه أخذ حفنه من تراب، فحشاها في وجوه القوم، وقال:

(شاهت الوجوه).

قال يعلى بن عطاء: و أخبرنا أبناؤهم عن آبائهم، أنهم قالوا: (ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه و فمه من التراب، و سمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست، فهزمهم الله تعالى) (١).

٣- عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ يوم حنين كفا من حصى أبيض، فرمى به و قال: (هزموا و رب الكعبه).

و كان على (عليه السلام) يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (٢).

٤- عن شيبه بن عثمان: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم حنين: يا عباس، ناولنى من الحصاء.ث.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٥٢٣٣) و أحمد ج ١ ص ٢٥٥ و ٨٤ و ج ٣ ص ٤٣٨ و ج ٥ ص ٢٨٦ و ٣٧٢ و ٣٨١ و انظر الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٥ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٢٤. و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١٠ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ عن أحمد، و أبى داود، و الدارمى، و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٩ و دلائل النبوه للسيهقى ج ٥ ص ١٤١ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٤٤٥.

٢- تقدمت مصادر هذا الحديث.

قال: و أفقه الله تعالى البغله كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسول الله (صلى الله عليه و آله) من البطحاء، فحثا في وجوههم، و قال: (شاهت الوجوه، حم لا ينصرون) (١).

٥- و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) طلب كف التراب من أبي سفيان بن الحارث (٢).

٦- و في نص ثالث: أنه (صلى الله عليه و آله) طلبه من العباس و أبي سفيان (٣).

٧- و في نص رابع: أنه (صلى الله عليه و آله) طلب كف التراب من ابن مسعود (٤). ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ عن البغوى، و البيهقى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و قال فى هامشه: أخرجه ابن عساكر كما فى التهذيب ج ٦ ص ٣٥١، و الطبرانى فى الكبير ج ٧ ص ٣٥٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ٢٩٩، و المجمع ج ٦ ص ١٨٤، و أبو نعيم فى الدلائل ج ١ ص ٦١، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٤١. و راجع: و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و البحار ج ٦١ ص ١٩٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٦.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٥١ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٤.

٣- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٥٧ و الخصائص الكبرى للسيوطى ج ١ ص ٤٤٩ و الناسخ و المنسوخ ج ١ ص ١٣٦ و ١٩٣.

٤- المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١١٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٦٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٧٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٥٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٨.

٨- عن يزيد بن عامر السوائي، و كان شهد حيننا مع المشركين، ثم أسلم، قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين قبضه من الأرض، ثم أقبل على المشركين، فرمى بها فى وجوههم و قال: (ارجعوا، شاهت الوجوه).

قال: فما من أحد يلقى أخاه إلا و هو يشكو القذى فى عينيه، و يمسح عينيه (١).

٩- عن عياض بن الحارث، و عن عمرو بن سفيان قالان: قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم حنين قبضه من الحصباء، فرمى بها وجوهنا، ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ عن عبد بن حميد، و تاريخ البخارى، و البيهقى، و ابن الجوزى و أشار فى هامشه إلى: البخارى فى التاريخ ج ٨ ص ٣١٦ و الطبرى فى التفسير ج ١٠ ص ٧٣ و ابن حجر فى المطالب (٤٣٧٢) و المجمع ج ٦ ص ١٨٢ و السيوطى فى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٦. و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٤ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٢٣٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ١١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣١ و الأحاد و المثنانى ج ٣ ص ١٣٦ و معجم الصحابه ج ٣ ص ٢٢٥ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٦ و المطالب العالىه ج ١٧ ص ٤٨٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٨.

زاد عمرو بن سفیان قوله: فما خيّل إلينا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا (٢).

١٠- وفي حديث سلمه بن الأ-كوع قال: لما غشوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزل عن بغلته، ثم قبض قبضه من تراب من الأرض، ثم إنه استقبل به وجوههم، و قال: (شاهت الوجوه).

فما خلى (خلق) الله تعالى منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضه. فولوا مدبرين.

و قسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) غنائمهم بين المسلمين (٣). ٨.

١- راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٢١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٢ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٤٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٨ و المعرفه و التاريخ ج ١ ص ١٥٢ و ٢٨٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ عن البخارى، و مسلم، و البهقى، و فى هامشه عن: مسلم ج ٣ ص ١٤٠٢ (٨١)، و البيهقى فى الدلائل ج ٥ ص ١٤٠ و ١٤١، و انظر الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٦. و راجع: إعلام الورى ص ١٢٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ١٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٨ و الجمع بين الصحيحين ج ١ ص ٥٨١ و مسند الرويانى ج ٢ ص ٢٥٣ و مشكاه المصاييح ج ٣ ص ١٦٥٠ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٢ و مرقاه الجنان ج ١١ ص ٢٩ و البيان و التعريف لإبراهيم بن محمد الحسينى ج ٢ ص ٧٦ و الأموال لابن سلام ج ١ ص ١٨٣ و إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع للشوكانى ج ١ ص ٦٣ و الجواب الصحيح لابن تيميه ج ٦ ص ٢٥٧ و المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٥٢٠ و منهاج السنه ج ٨ ص ١٣٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٠ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٥١ و دلائل النبوه للإصبهانى ج ٣ ص ١١٣٠ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٨.

و نقول:

إن هذه الحادثة تحتاج- قبل أن نواصل الحديث- إلى بعض التوضيح، و البيان، فلاحظ ما يلي:

شاهت الوجوه:

تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) قد دعا على المشركين بقوله: (شاهت الوجوه)، و ذلك حين رمى التراب، أو الحصى فى وجوههم.

و قد يسأل سائل عن المراد بهذا الدعاء، فنقول فى الجواب:

قد يقال فى معنى هذا الدعاء العديد من الوجوه، إذ:

١- لعل المقصود هو: الإلماح إلى أن الله تعالى قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم، سواء بالنسبة لتكوينه الظاهرى المتمثل فى صورته البشرى، أو فى تكوينه الباطنى، المتمثل بما أعطاه الله إياه من فطره سليمه، و عقل

قويم، و من عواطف و مشاعر نبيله، و من سمات و صفات و ميزات إنسانيه، لو حافظ عليها لسار في خط التكامل، و الإرتقاء، حتى يصبح أفضل من الملائكه الأصفياء.

و لكن هذا الإنسان بسوء اختياره، و بعمله الفاسد، و رأيه الكاسد، يشوّه صورته الباطنيه، من خلال العدوان على تلك الصفات و الميزات الإنسانيه و تشويهها، و تبقى صورته الظاهريه، التي يتعامل بها مع الآخرين على حالها، فيظن الناس فيه الخير و الصلاح، و النجاح و الفلاح، مع أن الأمر ليس كذلك، بل هو يضم جناحيه على طبيعه هي للحيوان أقرب للإنسان، فهو يحمل طبع الذئب أو الخنزير، أو السبع، أو غير ذلك، و لكن صورته صورته إنسان ..

و لأجل ذلك، فإن دعاء النبي (صلى الله عليه و آله) على المشركين بتشويه الوجوه، هو الطلب إلى الله تعالى أن يفضح أمرهم، و يظهرهم على حقيقتهم.

٢- و قد يفهم هذا الدعاء: على معنى أن النبي (صلى الله عليه و آله) يطلب من الله تعالى: أن يحول هذه الوجوه، التي يظهر عليها الإستبشار و الإبتهاج بانتصار الباطل على الحق- يحولها- إلى وجوه كالحه، يشوهها الغيظ و الخزي، و الذل و الشنار بنصر الحق الإلهي على باطلهم الشيطاني ..

٣- و قد يكون المقصود هو: تشويه وجوههم بعذاب النار في الآخرة على قاعده: تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالْحِوَانِ (١).ن.

و قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ (١).

٤- و قد يكون المقصود أيضا هو: مجموع ذلك. أو سواء من المعانى التى تناسب هذا المقام ..

كف الحصى:

و قد اختلفت الروايات المتقدمة: حول كيفية أخذ النبي (صلى الله عليه و آله) كفا من حصى (أو من تراب).

هل نزل عن بغلته، و أخذها بنفسه؟

أم أن البغله نفسها انخفضت به حتى أخذ ما أراد؟

أم أن ابن مسعود ناوله إياها؟

أم ناوله إياها أبو سفيان بنفسه؟

أم ناوله إياها هو و العباس؟

و فى بعضها: أن عليا (عليه السلام) هو الذى فعل ذلك (٢).

و حاول الصالحى الشامى الجمع بين هذه الروايات، فقال:

(و الجمع بين ذلك: أن النبي (صلى الله عليه و آله)، قال لصاحبه: ناولنى، فناوله، فرماهم.

ثم نزل عن البغله، فأخذ بيده، فرماهم أيضا.

فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين، و فى الأخرى التراب. و أن كلا.

١- الآية ١٠٦ من سوره آل عمران.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠.

ممن ذكر ناوله (١).

و نقول:

يمكننا تصور وجه آخر للجمع، و هو أن المشركين كانوا يعدون بعشرات الألوف، ف قيل: عشرون ألفا.

و قيل: أربعة و عشرون.

و قيل: ثلاثون.

و قيل: أضعاف عدد المسلمين.

فلعلمهم انقسموا فى هجومهم على النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمين إلى عدة طوائف، بسبب ضيق الوادى الذى تجرى فيه الحرب. فكان (صلى الله عليه و آله) يأخذ الحصى، أو التراب، و يرميه فى وجه كل طائفه، و لعله أخذه مره من العباس، و أخرى من ابن مسعود، و ثالثه من على (عليه السلام)، و رابعه بانخفاض البغله حتى تلزق بطنها بالأرض، أو بنزوله (صلى الله عليه و آله) عنها. و ربما كان يرميهم تاره بالتراب، و أخرى بالحصى ..

و إنما قلنا هذا: لأننا لا نرى مبررا لتكرار رمى التراب فى وجوههم، فإن الله سبحانه لا بد أن يلقى فى قلوب المهاجمين الرعب، من أول مره يرميهم النبى (صلى الله عليه و آله) فيها كما هو ظاهر.

معجزتان: فعليه و خبريه:

و قالوا أيضا: فى رميه (صلى الله عليه و آله) الكفار، و قوله: (انهزموا).

و رب الكعبة الخ .. معجزتان ظاهرتان لرسول الله (صلى الله عليه وآله):

إحداهما: فعليه.

و الأخرى: خبريه.

فإنه (صلى الله عليه وآله) أخبر بهزيمتهم، ثم رماهم بالحصى، فأثر ذلك فيهم، فولوا مدبرين فعلا.

و فى روايه: استقبل وجوههم، فقال: (شاهت الوجوه).

و هنا أيضا معجزتان: فعليه و خبريه (١).

فقد أخبر (صلى الله عليه وآله): عن أن هذا الأمر سيصيب وجوههم، ثم كان لفعله تأثير فى حصول ذلك لهم ..

نزول السكينة:

قال الطبرسى: .. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا .. (٢). حين رجعوا إليهم و قاتلوهم.

و قيل: على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله):

على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك.

و روى الحسن بن على بن فضال، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: السكينة ریح من الجنة، تخرج طيبه، لها صوره كصوره وجهه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥٠ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١١٦ و مرقاه المفاتيح ج ١١ ص ٢٧.

٢- الآية ٢٦ من سوره التوبه.

الإنسان، فتكون مع الأنبياء (١).

و روى مثله عن العباس بن هلال (٢).

و روى في قول الله عز و جل: وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا قَالَ: هم الملائكة. وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا. قال: قتلهم بالسيف.

و روى أيضا عن سعيد بن جبير، قال: (في يوم حنين أمد الله تعالى رسوله (صلى الله عليه و آله) بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، و يومئذ سمي الله تعالى الأنصار مؤمنين، قال: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (٣).

و عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم ٩.

١- الكافي ج ٤ ص ٢٠٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٣ ص ٢١٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣٢٨ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و (ط مؤسسه الأعلمي) ص ٣٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٤٢ و راجع: البحار ج ١٣ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و ج ٢١ ص ١٤٧ و راجع: شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٨٩ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٣٣٧ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٢٦ و ج ٢ ص ٢٠١ و منتقى الجمان ج ٣ ص ٢٢.

٢- البحار ج ١٣ ص ٤٥٠ و ٤٥١ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٣٣٧ و تفسير العياشى ج ١ ص ١٣٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن ابن أبي حاتم، و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣ و (ط دار المعرفه) ص ٢٢٥ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٣ ص ٧٥٢ و ج ٦ ص ١٧٧٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٩ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٣ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩.

حنين، فولى الناس عنه، و بقيت معه فى ثمانين رجلا من المهاجرين و الأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحوا من ثمانين قدما. (و فى نص آخر: فقمنا على أقدامنا) و لم نولهم الدبر، و هم الذين أنزل الله تعالى عليهم السكينه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) على بغلته لم يمض قدما الخ .. و قد تقدم (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض الوقفات، للتوضيح، أو للتصحيح، فلاحظ ما يلى:

حقيقه السكينه:

إن ما رواه الحسن بن فضال، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فى معنى السكينه ليس بالأمر المستهجن، الذى يمكن المبادره إلى رده بيسر^٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٢٩ و ٣٥٠ عن أحمد، و الحاكم، و الطبرانى، و البيهقى، و أبى نعيم، برجال ثقات. و فى هامشه عن: أحمد ج ١ ص ٤٥٣ و الطبرانى فى المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٠٩ عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ٨٤ و ١٨٣ و الحاكم ج ٢ ص ١١٧. و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٣ ص ٧٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٨.

و سهوله، و إن كان قد تضمن بعض التعابير، التي قد لا تروق لبعض الناس.

و ذلك لأن السكينه كما قلنا: هي حاله من الرضا يلقيها الله على من يستحقها، و استعداد و تهيأ لها من عباده، ليزدادوا بها إيماناً، و تزيد بها طهاره قلوبهم، و صفاء نفوسهم ..

و لكن ذلك لا يمنع من أن تكون لهذه السكينه تجليات خاصه بالنسبه للأنبياء، تتناسب مع حالاتهم صلوات الله و سلامه عليهم. و إن لم نستطع نحن أن ندرك حقيقه ذلك بدقه، إذ يكفيننا أن نعلم: بأن ثمه أمراً خاصاً يمتازون به عن سائر الناس.

متى سمى الله الأنصار مؤمنين!؟:

أما قول سعيد بن جبیر: أنه تعالى سمى الأنصار مؤمنين (يوم حنين) فهو محض اجتهاد منه، و يرد عليه:

أولاً: إن الآيات القرآنيه و صفت الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنهم مؤمنون مثل قوله تعالى فى أهل بيعة الشجره: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا (١).

و منها قوله تعالى عن فتح مکه: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْح.

كَلِمَةَ التَّقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (١).

و قال عز و جل: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢).

و لا شك في أن الأنصار كانوا من بين المؤمنين الذين ذكروا في هذه الآيات، الواردة في سورة الفتح، التي نزلت قبل حينين.

ثانيا: قد ذكرنا و سنذكر: أن النصر إنما كان على يد على أمير المؤمنين فقط. فالسكينة إنما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و على على (عليه السلام) فقط .. و لا أقل من أن يكون هذا الذي ذكرنا راجحا.

ثالثا: هل نستطيع أن نفهم من الكلام المنسوب لسعيد بن جبير: أن المقصود هو توهين أمر الأنصار، و إثارة الريب في إيمانهم، و تكريس الآيات التي تتحدث عن وجود مؤمنين مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنها تقصد خصوص المهاجرين، رغم فرارهم في هذا الموطن و سائر المواطن؟!!

رابعا: تقدم أن الضحّاك يقول: إن السكينة إنما نزلت على خصوص الذين ثبتوا مع رسول الله، و هم على (عليه السلام) و العباس، في نفر من بنى هاشم ..

و هذا معناه: أن المقصود بالمؤمنين هم خصوص هؤلاء، و هم من المهاجرين لا من الأنصار، فما معنى قول ابن جبير: إن السكينة نزلت على الأنصار؟! ح.

١- الآية ٢٦ من سورة الفتح.

٢- الآية ٤ من سورة الفتح.

قيمه روايه ابن مسعود:

و أما روايه ابن مسعود المتقدمه، فنقول فيها:

أولاً: إن المهاجرين فروا مع الفارين .. فلا معنى لحشر اسمهم في جملة من ثبت، إلا إن كان المقصود بهم خصوص علي (عليه السلام) و العباس، و نفر من بنى هاشم ..

و لكن يبقى سؤال: لماذا هذه التعميمات الموهمه، و التعميمات المضلله!؟

ثانياً: ما زعمه من أن الثمانين لم يولوا الدبر غير صحيح، بل الجميع قد ولي الدبر باستثناء النبي (صلى الله عليه و آله)، و علي (عليه السلام) .. و بعض بنى هاشم الذين احتوشوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لكي يحموه من سيوف الأعداء ..

و سنوضح هذه الحقيقه بصوره أتم في مقام آخر.

جنهم و نزول السكينه:

قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمُ فَلَئِمَّ تَعْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَاكِنَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١).

و قد زعموا: أن سبب نزول السكينه على المسلمين ليس هو جنهم،ه.

فإن فرار المسلمين لم يكن عن جبن، وإنما كان بسبب مفاجأة هوازن و ثقيف لهم، حيث شدوا عليهم شدة رجل واحد، و رموهم بالسهام حتى ما تكاد تخطى لهم رميه، فاحتاجوا إلى السكينه، فأنزله الله تعالى عليهم ..

و احتاجها أيضا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأجل ما دخله من الحزن و الإضطراب و الأسف مما جرى على المسلمين ..

و الدليل على أن جبنهم ليس هو السبب: أنهم رجعوا إلى ساحة القتال، بمجرد سماعهم لنداء العباس.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله .. و ذلك لما يلي:

أولاً: إن ظاهر الآيات من سوره التوبه هو: أنهم قد فروا جبناً و خوفاً، لأنهم اعتقدوا: أن كثرتهم تغنى عنهم فى ساحة القتال، و لم يفكروا: بأن عليهم أن يرجعوا إلى الله، و يعتمدوا عليه .. و لم يتذكروا ربهم الذى نصرهم فى ثمانين موطناً.

ثانياً: إن الآيات المشار إليها إنما هى بصدد لومهم و تأنيبهم على فرارهم، و توليه أذبارهم، الأمر الذى يوجب لفاعله: أن يبوء بغضب من الله - كما دلت عليه الآية الشريفة: **وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ (١)**.

فتوليه الأذبار المحرمه فى الحرب توجب الغضب الإلهى، سواء أكان بسبب الإضطراب الناشئ من المفاجأة، أو بسبب الجبن ..ل.

ثالثا: إن أسف النبي (صلى الله عليه وآله)، و حزنه على ما صدر من أصحابه، حيث لم يعتصموا بالله، أمر محمود، و محبوب لله تعالى، و لا شأن للسكينة به، و لا يمكن أن يكون مبعوضا، و مع غض النظر عن ذلك، فإنه (صلى الله عليه وآله) معصوم، و لا يصدر منه ما يكون مبعوضا.

رابعا: إن المسلمين الذين انهزموا كان فيهم منافقون، و مشركون، و لا يعقل أن تنزل السكينة على هؤلاء .. لأن السكينة ليست هي مجرد السكون و الثبات و الطمأنينه، و رباطه الجأش، لأن السكينة بهذا المعنى كانت حاصله للكافرين حين هاجموا المسلمين في المره الأولى، بل هي معطاه لكل شجاع باسل ..

و إنما السكينة حاله يعطيها الله سبحانه لأولياءه المؤمنين كرامه منه تعالى لهم.

و هذا ما يفسر لنا السبب في أنه سبحانه يمتن بهذه السكينة على خصوص عباده المؤمنين، و يتفضل بها عليهم، و على رسوله الكريم و العظيم (صلى الله عليه وآله).

و هذه السكينة تحتاج إلى أن يكون من تنزل عليه أهلا لتلقيها، متصفا بالتقوى، و طهاره القلب، و صدق الإيمان، و ما إلى ذلك .. و هي من موجبات زياده الإيمان كما صرحت به الآية (٤) من سوره الفتح ..

و الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) هم المستحقون لهذه الكرامه الإلهيه، و أما من ارتكب جريمه الفرار من الزحف، و باء بغضب من الله، فلا يصح إشراكه مع أولئك المؤمنين المجاهدين في هذه الكرامه.

خامسا: و أخيرا .. إن نفس قوله تعالى:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا .. يدل على: أنهم غير معذورين في هزيمتهم، لأنها تقول:

إن الله قد نصرهم، حينما كانوا معتمدين عليه، وملتجئين إليه، فلما اعتمدوا على كثرتهم أصيبوا بهذا البلاء العظيم، وهو أن الأرض قد ضاقت عليهم رغم سعتها، ثم ولوا مدبرين.

و يلاحظ: أنه تعالى وصف المواطن التي نصرهم فيها بالكثيره، ليظهر كفرانهم لهذه النعمه، و أن ذلك كان عملا ظاهر السوء منهم.

المواطن الكثيره ثمانون:

و قد روى: أن المتوكل اشتكى شكاه شديده، فنذر لله إن شفاه الله أن يتصدق بمال كثير، فعوفى من علته، فسأل أصحابه عن ذلك. إلى أن قال:

فقال ابن يحيى المنجم: لو كتبت إلى ابن عمك يعنى: أبا الحسن (عليه السلام)، فأمر أن يكتب له فيسأله، فكتب أبو الحسن (عليه السلام):

تصدق بثمانين درهما.

فقالوا: هذا غلط، سله من أين قال هذا؟

فكتب: قال الله لرسوله: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، و المواطن التي نصر الله رسوله (صلى الله عليه و آله) فيها ثمانون موطنًا، فثمانون درهما من حله مال كثير (١).٩.

١- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٣ ص ٣٠٠ و راجع ص ٢٩٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٦ ص ١٨٧ و راجع ص ١٨٥ و البحار ج ١٠١ ص ٢٢٧ و راجع: ص ٢١٦ و ج ٥٠ ص ١٦٣ و كشف اللثام (ط ق) ج ٢ ص ٢٣٩ و جواهر الكلام ج ٣٥ ص ٤١٦ و راجع ص ٤١٥ و جامع المدارك ج ٥ ص ٧٩ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ و راجع: الكافي ج ٧ ص ٤٦٣ و مختلف الشيعه ج ٨ ص ١٨٧ و الحدائق الناضره ج ٢٢ ص ٤٦٥ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٣٠٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ و ص ٥٠٦ و غوالي اللالكى ج ٢ ص ٣١٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٩ ص ٦٦ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٢٩.

فليتأمل الرجل الأريب فى هذه الحادته، فهى فى نفس الوقت الذى تبدو فيه شديده القرب إلى حد البداهه، فإنها تبقى بعيده المنال عن أفهام الرجال، إلا الكمل منهم، الذين زقوا العلم زقا. فكانوا حفظته حقا و صدقا.

ما هو سبب هزيمة المشركين!؟

و يبقى هنا سؤال، و هو: أن الهزيمة هل كانت بسبب إلقاء النبى (صلى الله عليه و آله) الحصى فى وجوه المشركين، كما هو صريح عدد من تلك الروايات، أو كان سببها قتل على (عليه السلام) أبا جرو، كما هو صريح الروايه التى ذكرت ذلك أيضا؟! و كيف نحل هذا التناقض القائم بين الروايات!؟

و يمكن حله بأن يقال: إنه لا إشكال فى أن قتل أبى جرو، و جهاد على (عليه السلام) كان هو السبب فى هزيمة المشركين بصورة فعلية ..

و لكن رمى التراب فى وجوه اهل الشرك، و وصول التراب إلى أعينهم جميعا يمثل معجزه كبرى لهم، و حجه بالغه عليهم، إذ إن وصول التراب أو الحصى لجميعهم و هم عشرات الألوف، برمى كف واحد منه- أو أكف بناء على تعدد الرمي كما تقدم فى وجوه الجمع من أخبار الرمي- يدل بصورة قاطعه على أن هذا الأمر قد تم بتدخل و تصرف إلهى، و لا بد أن يكون ذلك

من موجبات رعبهم، و خور عزائمهم، لأنه يجعل النتائج أمامهم غير مضمونه، و يشككهم في قدرتهم على تحقيق أى نصر، و يجعل قدرات خصمهم الذى يواجهونه غير واضحه المعالم، و لا بينه الأحجام.

و قد رمى النبى (صلى الله عليه و آله) التراب قبل ذلك على رؤوس الذين اجتمعوا حول بابه لاغتياله فى ليله الغار، و قد أحس به جميعهم، و كان ذلك آيه لهم، و حجه عليهم، و لكنه لم يمنعهم من مواصلة ما كانوا قد عقدوا العزم عليه استكبارا منهم، و عتوا.

كما أنه (صلى الله عليه و آله) قد رمى كفا من تراب فى وجوه المشركين فى بدر، تماما كما فعل فى حنين، و كان ذلك آيه أيضا للمشركين، و حجه عليهم، و لكنهم استمروا على العناد و اللجاج، و دخلوا تلك الحرب، و قتلوا عددا من المسلمين، و قتل منهم أضعاف ذلك، و كانت الهزيمة عليهم بجهاد على (عليه السلام)، و فتكات سيفه ذى الفقار. فما يجرى فى حنين لا يختلف عما جرى فى بدر.

النصر الإلهى و الإمداد بالملائكه:

عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: حدثنى عده من قومى شهدوا ذلك اليوم يقولون: (لقد رمى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تلك الرمييه من الحصى، فما منا أحد إلا يشكو القذى فى عينيه. و لقد كنا نجد فى صدورنا خفقانا كوقع الحصى فى الطاس، ما يهدأ ذلك الخفقان.

و لقد رأينا يومئذ رجالا بيضا، على خيل بلق، عليهم عمائم حمراء، قد أرخوها بين أكتافهم، بين السماء و الأرض، كتائب، كتائب ما يليقون شيئا،

و لا نستطيع أن نتأملهم من الرعب منهم (١).

و عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم- و الناس يقتتلون- مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بين القوم، فنظرت فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادى، لم أشك أنها الملائكة، و لم يكن إلا هزيمة القوم (٢).

و عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، عن شيوخ من قومه من الأنصار، قالوا: رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء ركاما، فنظرنا فإذا رمل مبعوث، فكنا نفضه عن ثيابنا، فكأن نصر الله تعالى أيدنا به (٣). ٢.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٨ عن الواقدي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٤ و (ط دار المعرفه) ص ٧٥ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و ١١٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٦ و ج ٣ ص ٣٣٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبى نعيم، و البيهقي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ عن حياه الحيوان، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٤ و (ط دار المعرفه) ص ٧٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٦٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ٣٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٨ و مرقاه المفاتيح ج ٨ ص ٦٩ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٧٢ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٥ ص ١١٨ و (ط محمد على صبيح- مصر) ج ٤ ص ٨٩٨ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٦ و ج ٣ ص ٣٣٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن الواقدي، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٦ و ج ٣ ص ٣٣٢.

وقال رجل من بني نصر بن معاوية يقال له: شجره بن ربيعه، للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق، و الرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، و ما كنا نراكم فيهم إلا كهيته الشامه.

قالوا: تلك الملائكه (١).

عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال: حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال: لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يقوموا لنا حلب شاه أن كبناهم.

فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغله (الشهباء)- و في روايه: إذ غشيننا- فإذا هو رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فتلقتنا عنده، و في روايه: إذ بيننا و بينه رجال بيض حسان الوجوه، قالوا لنا:

شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و كانت إياها (يعنى: الهزيمة) (٢).٦.

١- البحار ج ٢١ ص ١٥١ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٨ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٦٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠١ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و راجع: تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٧٥ و تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٢٤ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٢٥٦ و روح المعانى ج ١٠ ص ٧٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن مسدد فى مسنده، و البيهقى، و ابن عساكر. و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٣ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ عن المواهب اللدنيه، و عن ابن جرير، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٠ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٣٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٤ ص ١٧٣ و المطالب العالى ج ١٧ ص ٤٨٢ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٣ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٣١ و ج ٧ ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٦ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٧٦.

و قالوا أيضا: (و انهزمت هوازن فى كل وجه، كانوا يسمعون قعقه السلاح فى الجو) (١).

و عن يزيد بن عامر السوائى، و كان حضر يومئذ، فسئل عن الرعب، فكان يأخذ الحصاه فىرمى بها فى الطست، فيطن، فيقول: أن كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا (٢).٣.

-
- ١- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٥١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٨ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٦٠ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٨ عن عبد بن حميد، و البيهقى، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و راجع: زاد المسير لابن الجوزى ج ٣ ص ٢٢٤ و إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٧ و جامع البيان ج ١٠ ص ١٠٣ و الآحاد و المثانى ج ٣ ص ١٣٦ و المطالب العالىه ج ١٧ ص ٤٨٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٢ و التاريخ الكبير ج ٨ ص ٣١٦ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٣.

و عن ربيعه بن أبزى قال: حدثني نفر من قومي، حضروا يومئذ قالوا:

كمننا لهم في المضايق و الشعاب، ثم حملنا عليهم حملة ركبنا أكتافهم، حتى انتهينا إلى صاحب بغله شهباء، و حوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شأهت الوجوه، ارجعوا.

فانهزمناء، و ركب المسلمون أكتافنا، و كانت إياها، و جعلنا نلتفت، و إنا لننظر إليهم يكدوننا، فتفرقت جماعتنا في كل وجه، و جعلت الرعدة تستخفنا حتى لحقنا بعلياء بلادنا، فإن كنا ليحكى عنا الكلام ما ندرى به، لما كان بنا من الرعب، و قذف الله تعالى الإسلام في قلوبنا (١).

قالوا: (لم يبق أحد إلا امتلأت عيناه و فمه ترابا، و سمعنا صلصلة من السماء كإمرار الحديد على الطست) (٢).٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٤ و راجع: الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي ص ١١٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٢ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٩٤ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥٥٥ و الأحاد و المثانى ج ٢ ص ١٤٣ و الإستدكار لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٩٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١١٣ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٨ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٩ و دلائل النبوه للإصبهاني ج ١ ص ٢٢٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤١ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٥ و المنتظم ج ٣ ص ٣٣٥ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٧٥.

وقيل: إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقويه قلوب المؤمنين و تشجيعهم، و لم يباشروا القتال يومئذ، و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة (١).

و نقول:

١- إن المنهزمين حسب نص القرآن الكريم لم يروا الجنود من الملائكة:

وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا (٢). فكل من يدعى من المنهزمين رؤيه الملائكة، فهو ليس من المؤمنين، كما صرحت به الروايه المتقدمه عن شيبه بن عثمان الحجبي، التي تقول: لا يرى الملائكة إلا كافر ..

٢- و لو شككنا فى دقه النقل فى روايه شيبه بن عثمان، فإن الإستدلال يسوقنا إلى الاعتقاد بكذب دعاوى رؤيه الملائكة، لأن الله سبحانه قد ذكر:

أن المنهزمين لم يروا الجنود الذين أنزلهم، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون خصوص المؤمنين الذين ثبتوا، و هم على (عليه السلام)، و ربما نفر من بنى هاشم كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان الله قد أراهم تلك الجنود لكى يربط على قلوبهم، و يقويههم، كما قاله فى مجمع البيان.

كما أنه سبحانه قد أرى جيوش المشركين تلك الجنود أيضا، لكى يلقى فى قلوبهم الرعب ..

١- البحار ج ٢١ ص ١٤٧ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣٢ و ٣٣ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و راجع: تفسير السمرقندى ج ٢ ص ١٠ و تفسير السمعانى ج ٢ ص ٢٥٢ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٨١ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٥٦ و تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٤٧ و ج ١٠ ص ٧٥ و روح المعانى ج ١٠ ص ٧٥.

٢- الآيه ٢٦ من سوره التوبه.

و تكون النتيجة: أن أيا من المنهزمين عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذا رأى أولئك الجنود، فلا بد أن يكون من مشركى مكة الذين التحقوا بجيش المسلمين، إما لقتل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو للغارة على الغنائم، أو ترصدا لظهور غلبه المشركين لينحازوا إليهم، و يحاربوا معهم النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمين.

٣- قد أظهرت الروايات المتقدمة: مدى الرعب الذى حصل للمشركين لمجرد رؤيتهم لتلك الجنود.

٤- قد يقال: إن بعض تلك النصوص قد بينت: أن المشركين كانوا يرون المسلمين بين تلك الجنود بمثابة الشامه، و هذا يدل على كثرة الجنود فى أعينهم.

غير أننا نقول:

بل ذلك يدل: على أن الذين ثبتوا من المؤمنين هم المقصودون، و هؤلاء- كما تقدم- بضعه أفراد لا يبلغون العشرة. فإذا أضيف إليهم بضعه آلاف من الملائكة، فمن الطبيعى أن يصبح مثلهم مثل الشامه، حسبما ذكره ذلك الرجل.

و مما يدل على ذلك أيضا:

١- الروايات المتقدمة، التى تقول: (ركبنا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب بغله شهباء، و حوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شأهت الوجوه، ارجعوا. فانهمنا) (١). ٨.

فالملائكة إنما كانوا حول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا حول سائر الجيش الذي انهزم ..

٢- قول شيوخ ثقيف الذين شهدوا ذلك: (ما زال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى طلبنا- فيما نرى- ونحن مولون، حتى إن الرجل ليدخل منا حصن الطائف، وإنه ليظن أنه على أثره) (١).

فتراه يتحدث عن خصوص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه هو الذى كان فى أثرهم، وكان رعبهم منه.

٣- وأوضح من ذلك روايه عبد الرحمن مولى أم برثن عن رجل من المشركين قال: (فبينما نحن نسوقهم (أى المسلمين) فى أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغلة (الشهباء)- وفى روايه: إذ غشنا- فإذا هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتلقتنا عنده- وفى روايه: إذ بيننا وبينه- رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا: شأهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و كانت إياها) (٢) (أى:

الهزيمة).

من أجل ذلك نقول:

إن الإمداد بالملائكة إنما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولمن ثبت معه، وهم أفراد قليلون حسبما بيناه أكثر من مره.

٤- وبذلك يتبين: أن تعبيرات بعض المنهزمين من هوازن و من معها،.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٧ عن مسدد فى مسنده، و البيهقى، و ابن عساكر. و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٢ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٣ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠.

بأن المسلمين كانوا يلاحقونهم و يكذبونهم و نحو ذلك، إنما يقصد بها خصوص النبي (صلى الله عليه و آله)، و على (عليه السلام) و بعض بنى هاشم، و معهم جنود الله التي لم يرها المنهزمون عن نبيهم.

و لعل إطلاق التعبير الموهم لإرادته جميع الجيش، هو إما لأجل التضليل من راو مغرض، أو أنهم قصدوا بالمسلمين كل أولئك الذين دخلهم الرعب منهم، بما فيهم الملائكة.

انهزام المشركين:

قالوا: لما نادى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأنصار كروا راجعين، فجعلوا يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبد الله، يا بنى عبيد الله، يا خيل الله.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد سمى خيله خيل الله، و جعل شعار المهاجرين: بنى عبد الرحمن، و جعل شعار الأوس: بنى عبيد الله، و شعار الخزرج: بنى عبد الله (١).

و قالوا أيضا: إن سعد بن عبادته جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثا، و أسيد بن الحضير يصيح: يا للأوس - ثلاثا - فتابوا من كل ناحيه كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها.

قال أهل المغازي: فحق المسلمون على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين. ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ عن الواقدي، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٥ و راجع: البحار ج ١٩ ص ٣٣٥ و راجع: الدرر لابن عبد البر ص ٢١٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٦٢.

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: (ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية! ألا لا تقتل الذرية، ألا لا تقتل الذرية)، ثلاثاً.

فقال أسيد بن الحضير: يا رسول الله، أليس إنما هم أولاد المشركين؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أليس خياركم أولاد المشركين! كل نسمة تولد على الفطره، حتى يعرب عنها لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها) (١).

و في نص آخر: (لما اجتمع عند النبي (صلى الله عليه وآله) زهاء مائه رجل، و شرعوا في القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاه، أو حلب ناقه إلا انهزموا) (٢).

و قال شيوخ ثقيف: ما زال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلبنا، ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ عن الواقدي، و المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٥ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحليه ج ٣ ص ١١٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٥ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٧٧ و ١٣٠ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣١٦ و الآحاد و المثناني ج ٢ ص ٣٧٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٢ و ٣٩٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٢ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٣ و (ط دار الفكر) ص ١٥١ و تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٨١ و تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٣٠٢ و الأحاديث المختاره ج ٤ ص ٢٤٨ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٢ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٨٤ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٣٤١ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٦٨ و جزء أبي الطاهر ج ١ ص ٢٦ و حليه الأولياء ج ٨ ص ٢٦٣ و الإستيعاب ج ١ ص ٩٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١.

فيما نرى، ونحن مولون، حتى إن الرجل منا ليدخل حصن الطائف، وإنه ليظن أنه على أثره، من رعب الهزيمة (١).

قال أنس بن مالك: كان في المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا و يحطمننا، فلما رأى ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزل، فهزمهم الله تعالى، فولوا، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين رأى الفتح، فجعل يجاء بهم أسارى رجل رجل، فيبايعونه على الإسلام.

فقال رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله): إن عليّ نذرا لئن جىء بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمننا لأضربن عنقه.

فسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جىء بالرجل، فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: يا نبي الله، تبت إلى الله.

فأمسك رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن مبايعته ليوفى الآخذ بنذره، و جعل ينظر إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليأمره بقتله، و هاب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الرجل لا يصنع شيئا بايعه، فقال: يا رسول الله، نذرى؟

قال: (لم أمسك عنه إلا لتوفى بنذرك).

فقال: يا رسول الله، ألا أو مات إليّ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنه ليس لنبي أن يومىء)

و في روايه: ألا أو مضت إليّ؟

فقال: إنه ليس لنبي أن يومض (١).

قالوا: وهزم الله تعالى أعداءه من كل ناحية، واتبعهم المسلمون يقتلونهم، وغممهم الله تعالى نساءهم، وذراريهم، وأموالهم. وفز مالك بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو و أناس من أشرف قومه، و أسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة رأوا نصر الله تعالى رسوله و إعزاز دينه (٢).

و لما هزم الله تعالى المشركين من أهل حنين، و أمكن رسول الله (صلى) ٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ عن أحمد، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٥١ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٧٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٨٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و راجع: المعجم الوسط ج ٦ ص ٣٤٣ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ١١٤ و شرح مشكل الآثار ج ١١ ص ٤١١ و معتصر المختصر ج ١ ص ٢٦٠ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١١١ و المطالب العالیه ج ١٧ ص ٤٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٢٤ و ٥١٩ و جامع البيان ج ١٠ ص ٦٦ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٥ ص ١٧٣٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٢٩ و تلخيص الحبير ج ٣ ص ١٣٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٧ و الأحاديث المختاره ج ٧ ص ٢٤٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ و إعلام الورى ص ١٢٢ و ١٢٣ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٨ و ٥٧٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٧ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣١٠ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٣٢ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٤.

اللّٰه عليه و آله) منهم، قالت امرأه من المسلمين:

قد غلبت خيل الله خيل اللات و الله أحقّ بالثبات و يروى: و خيله أحقّ بالثبات.

زاد محمد بن عمر:

إن لنا ماء حنين فخلوه إن تشربوا منه فلن تغلوه

هذا رسول الله لن تغلوه

و رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهة المشركين بعد انهزامهم إلى العسكرة، و أمر أن يقتل كل من قدر عليه، و تاب من انهزم من المسلمين (١).

روى: بسند رجاله ثقات عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال يوم حنين: (اجزروهم جزرا) أو (جزوهم جزا)، و أوماً بيده إلى الحلق (٢).

قال المفيد (رحمه الله) و غيره: ثم التأم المسلمون و صفوا للعدو، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرها نوالا).

و تجالذ المسلمون و المشركون، فلما رأهم النبي عليه و آله السلام قام فى ركابى سرجه حتى أشرف على جماعتهم، و قال: (الآن حمى الوطيس: ٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ عن ابن إسحاق، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨١ كلاهما عن البزار، و الأحاديث المختاره ج ٥ ص ٢٠٣.

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولي القوم أدبارهم، وجيء بالأسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكتفين (١).

على عليه السلام يقتل ذا الخمار:

وقالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذى الخمار، فلما قتله على (عليه السلام) أخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقاتل بها حتى قتل (٢).

و نقول:

١- سيأتي أنه (عليه السلام) هو الذى قتل أبا جرو، حيث كان يتقدم باللواء فى أثر المنهزمين من المسلمين، و هوازن تتبعه. فأوقف قتله حركتهم، و حفظ بذلك ارواحا كثيره كانت ستزهق على أيدي المشركين ..

و اللافت هنا: هو أن عامه من ذكر قتل عثمان بن عبد الله بن ربيعة قد ذكر: أنه أخذ الرايه بعد قتل ذى الخمار، و لكن لا يقولون من الذى قتل ذا الخمار هذا. فراجع (٣). ٥.

١- الإرشاد ج ١ ص ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٦ و البحار ج ٤١ ص ٩٤ و ج ٢١ ص ١٥٧ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠.

٢- البحار ج ٤١ ص ٩٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٦ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٣ عن محمد بن إسحاق.

٣- راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج

٤ ص ٨٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره

النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

فلماذا هذا التعظيم على الحقيقة يا ترى؟! و ما الداعى للتلاعب بالنصوص، بالنسبه لذى الخمار تاره، و لأبى جروول أخرى على الذى سوف نذكره فيما يأتى؟!

٢- إنهم لم يذكروا لنا أيضا: من الذى قتل عثمان بن عبد الله؟ و نكاد نظمئن إلى أن قاتله على (عليه السلام) ..

بل نحن نشك: فى ان يكون المسلمون قد قتلوا أحدا من المشركين فى هذه الحرب كلها، باستثناء قتل بعض الأسرى، و طائفه من الذريه كما سيأتى .. لأن الأدله التى ذكرناها فيما سبق و ربما يأتى شىء من ذلك أيضا، كلها تدل على: أن أحدا لم يقاتل فى حرب حنين سوى على (عليه السلام)، بل رجعت راجعه المسلمين فوجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

هزيمه المشركين بقتل أبى جروول:

عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمر، بيده رايه سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، و هوازن خلفه. إذا أدرك طعن برمحه، و إن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. فبينما هو كذلك إذ هوى له على بن أبى طالب، و رجل من الأنصار يريدانه، فأتاه على بن أبى طالب من خلفه، فضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل، فضربه ضربه أطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله.

و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى

و جدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

١- قال اليعقوبى: (و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب رايه هوازن فقتله، و كانت الهزيمه) (٢).

٢- لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع، من قبل شائى على (عليه السلام) .. إذ قد روى الآخرون حادثه قتل أبى جرول، مصرحين، بأن الذى قتله هو على (عليه السلام) وحده ..

و قال الشيخ المفيد (رحمه الله): و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه، و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبیح القوم أو نباح قال: فصمد له أمير المؤمنين (عليه السلام)، فضرب عجز بعيره، فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح أنى لدى الهيجاء ذو نباح فكانت هزيمه المشركين بقتل أبى جرول.٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١١ و (ط دار المعرفه) ص ٦٩ و مصادر كثيره تقدمت.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣.

قال: و قتل على (عليه السلام) أربعين رجلا بعد قتل أبي جرول (١).

٢- قال ابن شهر آشوب: (و فارسهم أبو جرول، و إنه قدّه عظيما بنصفين، بضربه فى الخوذه، و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس، و قد اختلفوا فى اسمه) (٢).

٣- قالوا: (فى عقر على (رضى الله عنه) بعير حامل رايه الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، و مركوبه، إذا كان ذلك عونا على قتله) (٣).

٤- بالنسبه لما تقدم: من أن قتل أبى جرول كان السبب فى هزيمة المشركين، نقول:

سيأتى: أن قتل حامل اللواء و سقوط اللواء من يده يشوش حركة الجيش، و يتسبب بدرجة كبيره من الضياع و الإحباط لدى كثير من عناصره، و يؤدي إلى هزيمة فعلية فى أحيان كثيره.

٥- قد تقدم: أن لا منافاه بين ما تقدم من أن هزيمة المشركين فى حنين قد كانت حين أخذ النبى (صلى الله عليه و آله) كفا من تراب أو حصى، و رماها فى وجوههم .. و بين ما ذكر هنا من أن قتل أبى جرول بيد على (عليه السلام) كان هو السبب فى الهزيمة ..

و قد بينا الوجه فى ذلك .. ٣.

-
- ١- الإرشاد المفيد ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ و البحار ج ٤١ ص ٩٤ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٦.
 - ٢- البحار ج ٤١ ص ٦٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٩٥-٢٩٦ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٣٥٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٥٤٢.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥٠ و زاد المعاد ج ٣ ص ٤٨٣.

٦- إن ادعاء مشاركته رجل أنصاري لأمير المؤمنين (عليه السلام) في قتل أبي جرول .. لا تتلاءم مع قول ابن شهر آشوب: إن عليا (عليه السلام) قد قده بنصفين، بضربه في الخوذة و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس.

و هذه هي صفة ضربات علي (عليه السلام)، فإن ضرباته (عليه السلام) كانت أبكارا (مبتكرات لا عوانا)، إذا اعتلى قد، و إذا اعترض قط (١).

٧- لو صدقت روايتهم عن مشاركته الرجل الأنصاري لعلي (عليه السلام) في قتله، فإن ذكر اسم الرجل، و إغفال اسم علي (عليه السلام) أولى بل أوجب .. إذ من غير المناسب أن يذكروا اسم من ضرب الجميل، و يهملوا اسم من قتل ذلك الفارس العظيم، الطارد للمسلمين، و القائد ٩.

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ هامش ص ١٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٧٩ و ج ٤١ ص ٦٧ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ٥٠ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٢٥٢ و ٣٨٩ و الهاشميات و العلويات (قضايا الكميته و ابن أبي الحديد) ص ١٥٣ و الصحاح ج ٢ ص ٥٩٧ و ج ٣ ص ١١٥٣ و الفروق اللغويه ص ٤٣٢ و ٤٣٣ و لسان العرب ج ٣ ص ٣٤٤ و ج ٤ ص ٨٠ و مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص ٣٩ و مجمع البحرين ج ١ ص ٢٣٢ و تاج العروس ج ٢ ص ٤٦٠ و ج ٣ ص ٥٨ و ج ٥ ص ٢٠٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و ج ١٨ ص ٧٩ و ج ٣١ ص ٥٦٩ و ج ٣٢ ص ٣٠٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٢٦٧ و تفسير آلوسي ج ١٢ ص ٢١٨ و موسوعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٩ ص ٤٣٠ و النهايه في غريب الحديث ج ١ ص ١٤٩.

لجيش المشركين!!

٨- وقد تضمنت الروايه حديثا عن اجتلاء الناس مع المشركين بعد عودتهم من الهزيمه، و بعد قتل أبى جرول، و قد تقدم: تصريح بعض النصوص: بأن الهزيمه وقعت على المشركين، و لم يضرب المسلمون فيهم بسيف، و لا طعنوا برمح ..

هكذا يكيدون عليا عليه السلام:

و لكنّ مبغضى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكتفوا بالتزوير الظاهر، الذى تحدثنا عنه، بل تجاوزوا ذلك إلى محاوله تسديد إهانه مبطنه لعلی (عليه السلام)، حيث قالوا:

فجعلت أم عماره تصيح: يا للأنصار، أیه عاده هذه. ما لكم و الفرار؟!!

قالت: و أنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورك، معه لواء يوضع جمله فى أثر المسلمين، فاعترض له، فأضرب عرقوب الجمل. فيقع على عجزه، و أشد عليه، و لم أزل أضربه حتى أثبتته، و أخذت سيفاً له.

و رسول الله (صلى الله عليه و آله) قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده ينادى: (يا أصحاب سوره البقره).

فكر الأنصار، و وقفت هوازن قدر حلب ناقه فتوح، ثم كانت إياها، فو الله ما رأيت هزيمه قط كانت مثلها، قد ذهبوا فى كل وجه، فرجع إلى أبنائى جميعا: حبيب و عبد الله أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ، فأضرب عنق واحد منهم، و جعل الناس يأتون بالأسارى فرأيت

فى بنى مازن ابنى النجار ثلاثين أسيرا (١).

و نقول:

١- قد يقال: إنه لا معنى لأن تقول أم عماره للأنصار: (أيه عادة هذه)؟ لأن الفرار لم يكن عادة للأنصار.

و يمكن أن يجاب: بأن الخطاب لم يكن لخصوص الأنصار، بل كان لعموم الفارين و الأنصار بعض يسير منهم، و حتى لو كان خاصا بالأنصار، فإن الأنصار كانوا مع الفارين، أو مع الذين لم يجرؤوا على مواجهه فى أحد، و خبير، و الخندق، و بنى قريظه، و فدك.

٢- على أن قبيله هوازن و إن كانت تشكل جانبا كبيرا من الجيش الذى جاء لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إلا أن من الواضح: أن هوازن لم تكن هى كل ذلك الجيش و لا نصفه، بل هى أقل من ذلك بكثير، فكيف عرفت أم عماره أن صاحب الجمل و اللواء كان من قبيله هوازن.

٣- إن قتل صاحب اللواء و سقوط اللواء الذى يراقبه المقاتلون فى حركتهم فى المعركة يوجب تضعع الجيش، و إحساسه بالصدمة، و فقدان التوازن ..

فلو صحت روايه شيوخ الواقدى عن قتل أم عماره لحامل لواء المشركين، فالمفروض: أن يظهر أثر ذلك على هوازن، و أن يختل أمرها، و أن تظهر عليها أمارات الهزيمة، و لم نجد أن هذه الروايه دلتنا على شىء من ذلك.

٤- إن أم عماره حسب ادعاء الروايه قد قتلت أحد الأسرى، و لا نرى النبى (صلى الله عليه و آله) قد لامها على ذلك، بل لم يذكر ذلك عنها أحد.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ عن الواقدى، و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٤.

من الرواه أو المؤرخين فيما نعلم.

٥- إن هذا الأمر لو صح، لكان الرواه و المؤرخون قد تناقلوه، و فصلوه، و جعلوه محور حديثهم، و محط أنظارهم، لأنه أمر فريد، يهم كل أحد أن يطلع عليه، و يقف على تفاصيله، و أن يطلبوا و يزمرّوا لامرأه تقتل قائدا، و تكون سببا لهزيمة جيشه بأكمله فى حرب مصيريه كحرب حنين.

٦- و أخيرا .. فإننا نستطيع أن نتيقن أن ما يرمى إليه و اضعوا هذه الروايه هو استلاب إحدى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هى قتله (عليه السلام) لأبى جرول، و انهزام هوازن بسبب ذلك .. و منح هذا الموقف العظيم لامرأه من سائر الناس، ليكون ذلك آكد فى و هن أمر على (عليه السلام)، و أكثر إيلاما للعارفين بالحق، و الناصرين له.

شعر على عليه السلام فى حرب حنين:

و ذكروا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قال فى حرب حنين؛ و أنكرها ابن هشام:

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذى اقتدار و ذى فضل

و قد أنزل الكفار دار مذلهفلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسى رسول الله قد عز نصره و كان أمين الله أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل مبينه آياته لذوى العقل

فآمن أقوام بذاك فأيقنوا فأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل

و أنكروا أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

و حكم فيهم (١) يوم بدر رسوله و قوما كماه (٢) فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع و قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذى حميهصريعا و من ذى نجده منهم كهل

و تبكى عيون النائحات عليهم تجود بإرسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكى عتبه الغى و ابنه و شبيهه تنعاه و تنعى أبا جهل

و ذا الذحل تنعى و ابن جدعان فيهم مسلبه حرى مبينه الشكل

ثوى منهم فى بئر بدر عصا بهذوو نجدات فى الحروب و فى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابه و للغى أسباب مرمقه الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب و العدووان فى أسفل السفلى (٣) و نقول:

إن لنا مع تلکم النصوص و قفات عديده، نجملها ضمن ما يلى من مطالب:

مع الشعر المنسوب لعلی عليه السلام:

إننا نشير هنا إلى نقطه واحده، و هى: أن هذا الشعر قد نسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هو المجاهد الأول و الفاتح الأكبر فى حين، ٥.

١- و أمكن منهم.

٢- غضابا.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٢٥ و البحار ج ١٩ ص ٣٢١ و ج ٤١ ص ٩٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٧٥ و ج

٢ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٥٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٥.

و بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و قريظه، و فدك، و ذات السلاسل .. و ..

و لكننا نراه لا يذكر شيئاً عن جهده هو (عليه السلام) و جهاده، و لا عن بطولات سطرها أى من الناس فى حينين على الخصوص، بل هو يخص رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالثناء، و ينسب كل توفيق و نصر فيها إليه.

ثم هو يذكر الناس بحقائق الدين، و تعاليمه القائمه على العدل و الحق، و يشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسجم مع ما تقضى به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسباب الخذلان، و زياده العمى فى القلب.

و لكن لو رجعنا إلى شعر العباس بن مرداس، و سائر من تحدث أو قال الشعر فى حرب حينين، فإننا نراه يخلط الحق بالباطل، و ينسب البطولات، و المواقف العظيمه لهذه القبيله أو تلك، أو لذلك الشخص و سواه.

و الأدهى من ذلك: أن كثيرا من هؤلاء الشعراء لا يكون أمينا على الحقيقه، و لا يلتزم جانب الصدق فيما يقول .. مع أن بعضهم إنما ينفخ فى غير ناره، و يكذب و يتعب، و يدخل فى المتاهات و الضلالات و المهالك، ليس لأجل نفسه بل من أجل جاره ..

أعاذنا الله من الخذلان و من وساوس الشيطان ..

ظروف حرب حينين:

و قد عرفنا فيما سبق: أن ثمه وجوه شبه عديده بين حرب حينين، و حرب بدر، و قد ذكرنا عشره منها، و نحب هنا أن نلقى المزيد من الضوء على احداها، ألا و هى العناصر المكونه لكلا الفريقين، حيث نجد: أن فريق

المشركين يمتاز بما يلي:

١- إن أكثرهم عصبه واحده من حيث الإنتماء القبلى، لأن أكثرهم من هوازن، أو ممن له بها رباطه قرابه، أو مصلحه، أو سكنى، أو غير ذلك مما يؤثر على حياه الناس فى المستقبل، و مصيرهم، لو أرادوا التواكل أو التوانى فى التصدى لعدو يتخيلون أنه لا يراعى مصالحهم .. أو يرون أنه يعمل على الإضرار بها.

٢- إنهم جميعا يدينون بدين واحد، و لهم قناعات واحده، من حيث الإلتزام بالشرك، و رفض التوحيد، و جحود نبوه النبى محمد (صلى الله عليه و آله)، و رفض كل ما يترتب على ذلك من آثار.

٣- إنهم يلتزمون بتنفيذ أوامر قياداتهم القبليه، و لا يفكرون بالانسلاخ عنها، أو التمرد على أوامرها، حقا كانت أم باطلا، و سواء أكانت ضد الظالم أم كانت ضد المظلوم .. أى أنهم لا- يملكون أى معيار آخر يدعوهم للطاعه أو للخلاف سوى القياده العشائريه التسلطيه، و التى تحكمهم بمفاهيم الظلم و التعدى، و بأحكام الهوى و الجاهليه.

٤- إن هؤلاء يعيشون فى بلادهم، و يشعرون أن عليهم أن يدافعوا عن وطنهم.

٥- إن هؤلاء على معرفه تامه بمسالك البلاد، و منعطفاتها، و مواضع مياهها و غياضها، و سهولها و جبالها، و هم أقدر على التحرك فيها ..

و فى المقابل نلاحظ: أن ثمة نقاط ضعف بارزه فى تركيبه العناصر المكونه للجيش الذى جاء مع النبى (صلى الله عليه و آله)، إذ:

١- إن عناصر ذلك الجيش كانوا مختلفين فى انتمائهم العقائدى، ففيهم

المسلم و الكافر .. و فيهم المسلم الحقيقي الخالص، و المنافق ..

٢- إن إيمان المؤمنين منهم لم يكن فى مستوى واحد، إذ فيهم ضعيف الإيمان، و فيهم القوى الصلب فى إيمانه.

٣- كما أن هناك اختلافاً فى دوافعهم لخوض هذه الحرب، فهناك المجاهد فى سبيل الله، المدافع عن دينه و رسوله.

و هناك: الباحث عن الغنائم و الإماء، و العبيد.

و فريق ثالث: يريد أن يتلذذ بأخذ الثارات، أو أن يثبت فروسيته أو مقامه من خلال شن الغارات.

٤- ليس لدى هذا الفريق عصبيه مؤثره فى مسار الحرب، بل هم من فئات شتى، و قبائل مختلفه، كانت مئات منها على مدى الأيام متناحرة، و متباغضه، بل كان بين بعضها حروب طويله، و ثارات و إحن و أضغان مستحكمه. و لا يشعر أى منها بأنه معنى بحفظ، أو بمعونه غيره من القبائل، إلا ما قل، أو ما شد منها.

٥- و هناك عامل آخر لا بد أن نضيفه إلى ما تقدم، و هو تدنى مستوى، أو فقل: انحسار واسع لتأثير القيادات القبليه، حيث لم تعد قادره على فرض موقف على سائر أفراد القبيله، و هذا الانحسار قد جاء لصالح تأثير موقع النبوه، و أوامره فيهم، و فى رؤسائهم على حد سواء ..

بل إنهم حتى إذا اختاروا التخلي عن نبيهم، أو فقل: حتى إذا عذروا أنفسهم فى التخلي عنه، و أسلموه إلى يد عدوه، فإن رؤساء القبائل لن يستعيدوا ما كان لهم من تأثير فى مسار الأمور الذى كان لهم قبل قبولهم الإسلام ..

٦- إن هؤلاء يقاتلون عدوهم فى بلاد يجهلون مسالكها، و منعطفاتها، و ما فيها من مياه، و أشجار، و أماكن مأهولة، أو برارى و قفار ..

و من كان كذلك، فهو يعيش هواجس مختلفه تفقده الإستقرار، و تمنعه الراحة فى الليل و النهار.

ثم إن هؤلاء الناس قد أصبحوا بعد حلول الهزيمة بهم أكثر ضعفا، لأنهم يشعرون بشىء من الضياع فى تلك البقاع ..

و لا بد أن يتضاعف هذا الضعف حين يلاحقهم شبح الخطأ الذى ارتكبوه، و يقض مضاجعهم شعورهم بالخزى و العار. خزى الهزيمة، و عار الخيانه.

بالإضافة إلى: ذل و صغار، تزرعه فيهم شماته الأعداء، و ملامه الأصدقاء و الأولياء ..

ص: ٢٩٢

الفصل الثالث: الثابتون في حين

أشاره

الثابتون في حنين:

عن حارثه بن النعمان قال: لقد حضرت من بقى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أدبر الناس، فقلت: مائه واحد (١).

و عن ابن عمر قال: لقد رأينا يوم حنين و إن الفئتين لموليتان، و ما مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) مائه رجل (٢).

و يقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما انكشف الناس عنه يوم حنين، قال لحارثه: (يا حارثه، كم ترى الناس الذين ثبتوا).

قال: فما التفت ورائي تخرجاء، فنظرت عن يميني و عن شمالي، فحزرتهم مائه، فقلت: يا رسول الله!! هم مائه.

فما علمت أنهم مائه حتى كان يوم مرت علي النبي (صلى الله عليه وآله) ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٩ عن البيهقي، و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٦ و دلائل النبوه ج ٥ ص ١٣١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٩ عن ابن مردويه، و سنن الترمذى ج ٣ ص ١١٧ و تحفه الأحوذى ج ٥ ص ٢٧٤ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ ص ٤١٤ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

و هو يناجى جبريل عند باب المسجد، فقال جبريل: (يا محمد، من هذا)؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (حارثه بن النعمان).

فقال جبريل: هو أحد المائة الصابره يوم حنين، لو سلم لرددت عليه، فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حارثه، قال: (ما كنت أظنه إلا دحيه الكلبى واقفا معك) (١).

و نقول:

قد حاول بعضهم أن يدعى: أن لا منافاه بين روايتى الثمانين و المائة ..

على اعتبار: أن الذى تحدث عن المائة- و هو ابن عمر- نفى أن يكونوا مائه، و أثبت أنهم أقل، و ابن مسعود أثبت كونهم ثمانين (٢).

و لكن هذا التوجيه إن أفاد فى روايه ابن عمر، فإنه لا يفيد فى روايه حارثه بن النعمان، فإنها تصرح: بأن الذين ثبتوا كانوا مائه رجل بالتحديد، فراجع الروايه المشار إليها آنفا.

و إن أمكن إثارة احتمال الخطأ أو المبالغه بالنسبه لحارثه بن النعمان، فلا يمكن إثارة هذا الإحتمال بالنسبه لجبريل، على أن احتمال المبالغه لا مورد له، لأن المقام مقام تحديد، و بيان العدد، و ليس مقام مبالغه.٤.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٩ عن الواقدى، و السيره الحلييه ج ٣ ص ١٠٩ و (ط دار المعرفه) ص ٦٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٨٨ و راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٢٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٤٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٣٥٨ و تهذيب تاريخ مدينه دمشق ج ٦ ص ٣٥١ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٠ و تحفه الأhozى ج ٥ ص ٢٧٤.

أضف إلى ذلك: أن تحديد ابن مسعود، أو ابن عمر للعدد يبقى موضع ريب، فإن أحدا من الناس في تلك الحرب الهائلة لا يستطيع عد الرجال، وهم في حالة كروفر، و تردد مستمر، وهو معهم.

إلا إذا فرضنا: أن ابن مسعود، و ابن عمر قد اعتزلا القتال، ليتفرجا على المقاتلين، و ليعدوا الرجال .. و هذا ما لا يرضاه لهما أحد ..

و أما قول الحلبي: (و هذا السياق يدل على أن المائة انتهت إليه (صلى الله عليه و آله) بعد الهزيمه، و هو يؤيد القول بأن الذين ثبتوا معه (صلى الله عليه و آله) لم يبلغوا المائة) (١). فيدل على ما قلناه و بيناه أكثر من مره من أن الجميع انهزموا و لم يبق أحد و أن الثمانين أو المائة أو سواهما إنما عادوا إليه بصوره تدريجييه، فأخبر هذا عن الثمانين بعد أن عادوا، و أخبر ذاك عن المائة حينما تكاملوا مائه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٤ ٢٩٥ النساء فى حنين: ص : ٢٩٥

النساء فى حنين:

اختلفوا فى الثابتين فى حنين، و نحن نشير هنا إلى ما ذكره، فنقول:

زعموا: أن الذين ثبتوا كان فيهم نساء و رجال .. فمن النساء أربع نسوه: نسيه بنت كعب. و أم سليم. و أم سليط. و أم الحارث.

و روى: عن عبد الله بن أبى بكر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رأى أم سليم بنت ملحان، و كانت مع زوجها أبى طلحه، و هى حامل بعبد الله بن أبى طلحه، و قد خشيت أن يغر بها الجمل، فأدنت رأسه منها، ٧.

١- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٦٧.

و أدخلت يدها فى خزامه (١) مع الخطام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أم سليم)؟

قالت: نعم بأبى أنت و أمى يا رسول الله، أقتل المنهزمين عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك أهل.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أو يكفى الله يا أم سليم) (٢).

و عند محمد بن عمر: (قد كفى الله تعالى عافيه الله تعالى أوسع) (٣).

و عن أنس قال: اتخذت أم سليم خنجرا أيام حنين، فكان معها، فلقى أبو طلحة أم سليم و معها الخنجر، فقال أبو طلحة: ما هذا؟

قالت: إن دنا منى بعض المشركين أبعج به بطنه.

فقال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم؟ (الرمضاء).

كذا فى سيره ابن هشام).

فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقالت: يا رسول الله، أقتل من يعدونهم من الطلقاء، انهزموا عنك.

فقال: (إن الله تعالى قد كفى و أحسن يا أم سليم) (٤).٧.

١- الخزام بكسر الخاء المعجمه حلقه تصنع من شعر، و تجعل فى أنف البعير، انظر اللسان (خزم).

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٠ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و ١١٤ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و الثقات ج ٢ ص ٧١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٦ و الإكتفاء ج ٢ ص ٣٤٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٠ عن الواقدى.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٠ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى الجهاد (١٣٤)، و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٣٢ و أحمد ج ٣ ص ٢٧٩ و (ط دار صادر) ص ١٩٠ و ٢٧٩، و البيهقى فى السنن ج ٦ ص ٣٠٧ و المغازى ج ٣ ص ٩٠٤ و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠ و المعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٢٠ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٦ و مسند أبى داود ص ٢٧٧ و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٢٦ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٦٩ و ج ١٦ ص ١٥٣ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٤٢٥ و الجمع

بين الصحيحين ج ٢ ص ٦٣٨ و مسند أبي عوانه ج ٤ ص ٣٣١ و حسن الأسوه بما ثبت عند الله و رسوله فى النسوه ج ١ ص ٤٢٧.

و عن عماره بن غزیه قال: قالت أم عماره: لما كان يوم حنين و الناس منهزمون فی کل وجه، و کنا أربع نسوه، و فی یدی سیف لی صارم، و أم سلیم معها خنجر قد حزمته علی وسطها، و إنها یومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحه.

و أم سلیط.

و أم الحارث (١).

و نقول:

١- قد وصف أبو طلحه زوجته لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بالرمیصاء (بل لقد رووا: أن النبی (صلى الله عليه و آله) قال: دخلت الجنة، فسمعت خشفه، فقلت من هذا؟! فقلوا: هذه العمیصاء بنت ملحان) (٢).٩.

فقالوا: هذه العمیصاء بنت ملحان) (٢).٩.

-
- ١- سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٠ عن الواقدي، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٥.
 - ٢- السیره الحلبیه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٢٥ و ٢٣٩ و ٢٦٨ و صحیح مسلم ج ٧ ص ١٤٥ و فضائل الصحابه للنسائی ص ٨٥ و شرح مسلم للنووی ج ١٦ ص ١١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٩ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ٣٩٩ و السنن الكبرى للنسائی ج ٥ ص ١٠٣ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٢٣ و صحیح ابن حبان ج ١٦ ص ١٦٢ و المعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٣٠ و الجامع الصغير ج ١ ص ٦٤٣ و ٦٤٤ و كنز العمال ج ١١ ص ٦٥٣ و ج ١٢ ص ١٤٦ و ١٤٨ و فتح القدير ج ٣ ص ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٣٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥١٤ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٦٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٠٩ و الإصابه ج ٨ ص ٢٥٥ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤١٩.

و من الواضح: أنه لا- معنى لأن يكتفى النبي (صلى الله عليه و آله) بالضحك من كلام أبي طلحه، لأن (الرميضاء) هي التي يخرج القذى من عينها (١).

و معنى هذا هو: أنه يصفها بما فيه نقص، و مهانه لها و ما لا يرضى الإنسان بأن يشاع و يتداول عنه ..

و هو على الأقل من قبيل التنازب بالألقاب، و فى كلتا الحالين لا بد أن يبادر النبي (صلى الله عليه و آله) إلى نهى أبي طلحه عن هذا المنكر، و لا يصح الإكتفاء عن ذلك بالضحك.

٢- لقد كان بعض الرجال يستصحبون معهم زوجاتهم فى الأسفار، حتى لو كان سفر حرب. و حضور النساء فى الحرب لا يستلزم مشاركتهن فيها.

و عليهن أن يبقين فى المواضع التى تخصص لهن، و قد تقترب هذه ٢.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٢.

المواضع من موضع تواجد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد تباعد عنه.

و من جهة أخرى، فقد ذكرت الروايات: أن بعض نساء النبي (صلى الله عليه وآله) قد كنّ معه في الحرب، فلعل هؤلاء النسوة الأربع قد كن مع نسائه في مكان قريب، و هزم الناس، و بقي النساء في مواضعهن، و ربما اقتربن من موضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر من أجل تحصيل قدر أكثر من الأمان بالقرب منه ..

و لكن ذلك لا يصحح القول: بأنهن ثبتن في ساحات القتال .. حتى لو حملت بعضهن سيفاً، أو خنجراً، أو أى شىء آخر تخوفاً من أى طارئ.

و لو صح ادعاء ذلك لهن، لوجب أن يعدوا نساء النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً في جملة الثابتين .. و لم نجدهم فعلوا ذلك.

على أن الحكايات المتقدمة لا تدل على مشاركته أولئك النسوة في تلك الحرب.

فإن أم سليم طلبت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقتل المنهزمين عنه كما يقتل أعداءه. و قد أعدت خنجراً حتى إذا دنا منها أحد المشركين تبعج به بطنه. و ليس في هذه الروايات أكثر من ذلك.

فما معنى عدهن ممن ثبت يا ترى!؟

الثابتون من الرجال:

قال الحلبي، و غيره: (وردت في عدد من ثبت معه (صلى الله عليه وآله) روايات مختلفة، فقليل: مائة. و قيل: أقل.

و قيل: ثلاثمائة. و قيل: ثمانون.

وقيل: اثنا عشر. وقيل: عشرة) (١).

وعدوا من الرجال الذين ثبتوا في حنين أشخاصا كثيرين ..

و نحن نذكر هنا ما قاله الصالحى الشامى، و هو ما يلى:

عن الحكم بن عتيبه، قال: لم يبق معه إلا أربعه، ثلاثه من بنى هاشم، و رجل من غيرهم، على بن أبى طالب، و العباس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلا قتل، و المشركون حوله صرعى (٢).

فمن أهل بيته: عمه العباس، و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و أخوه ربيعه ابنا عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الفضل بن العباس، و على بن أبى طالب، و جعفر بن أبى سفيان بن الحارث، و قثم بن العباس.

إلى أن قال: قال فى الزهر: و فيه نظر، لأن المؤرخين قاطبه فيما أعلم عدوه فيمن توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو صغير، فكيف شهد ٣.

-
- ١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و (ط دار المعرفه) ص ٦٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٣٠.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٠ عن ابن أبى شيبه، و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٩ و (ط دار المعرفه) ص ٦٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤١٧ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٣ و الغدير ج ٧ ص ٢٠٦ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٧٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٦٣.

حينئذ!! وعتبه وعتب ابنا أبي لهب، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، و نوفل بن الحارث، و عقيل بن أبي طالب، و أسامه بن زيد، و أخوه لأمه أيمن بن أم أيمن، و قتل يومئذ.

و من المهاجرين: أبو بكر، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان.

روى البزار عن أنس: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا ضرب كل منهم يومئذ بضعة عشر ضربه. و ابن مسعود.

و من الأنصار: أبو دجانة، و حارثه بن النعمان- قد ذكر في ذلك عند محمد بن عمر- و سعد بن عباد، و أبو بشير- كما في حديثه عند محمد بن عمر- و أسيد بن الحضير.

و من أهل مكة: شيبه بن عثمان الحجبي كما تقدم.

و من نساء الأنصار:

١- أم سليم بنت ملحان، أم أنس بن مالك.

٢- أم عماره نسيه بنت كعب.

٣- أم الحارث جده عماره بن غزيه

٤- أم سليط بنت عبيد.

قال محمد بن عمر: يقال: إن المائة الصابره يومئذ ثلاثه و ثلاثون من المهاجرين، و سته و ستون من الأنصار (١). ٧.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٤٩-١٥٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣ و تفسير السمرقندي ج ١ ص ٢٧٧.

و نقول:

قد تقدم: أن عد النساء فى من ثبت غير دقيق، بل لا يصح ..

و أما بالنسبه لمن زعموا: أنهم ثبتوا من الرجال .. فلا- نريد أن نحكم على ما تقدم بأنه مكذوب و مختلق من أساسه، بل نحن نقول:

أولاً: لقد عدوا شيبه بن عثمان، الذى جاء لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى جملة الثابتين ..

ثانياً: قد عدوا النساء فى جملة من ثبت. مع أن ذلك غير ظاهر، حسبما قررناه فيما سبق.

بل تقدم: أنهم عدوا الأطفال الصغار فى جملة الثابتين. مثل قثم بن العباس.

ثالثاً: إن النصوص قد دلت: على أن عليا (عليه السلام) وحده هو الذى ثبت، و قد وردت نصوص كثيره تضمنت نفي ثبات غيره، و استثنت بعضها بضعه رجال من بنى هاشم، كانوا قد أحاطوا برسول الله (صلى الله عليه و آله) لكى لا يصل إليه العدو.

أما من ذكروا أنهم ثبتوا، و أنهم ثمانون رجلا، أو مائه رجل، فلعلهم كانوا من أوائل العائدين إلى ساحه المعركه، فصار كل عائد يخبر غيره عن سبقه، معتقدا بأن الذين يراهم لم يهربوا كما هرب.

فهذا يرجع و يرى النبى (صلى الله عليه و آله) وحده، و ذاك يرى معه ثلاثه، و آخر يرجع فيرى معه تسعه، و آخر يرجع فيرى معه ثمانين أو مائه، و هكذا ..

و يدل على ذلك:

١- ما ورد في حديث عثمان بن شيبه، من أنه بعد نداء العباس صار الناس يرجعون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما اجتمع عنده مائه، استقبلوا الناس، فاقتتلوا هم والكفار (١).

٢- قال الشيخ المفيد: (فرجعوا أولاً، فأولاً، حتى تلاحقوا، وكانت لهم الكره على المشركين) (٢).

٣- بل يدل على ذلك أيضاً: حتى تلك النصوص الكثيرة، التي ذكرت كل واحده منها عدداً، ثم جاء من جمع الأسماء، و ضم بعضها على بعض، و رجع و أيد، و قوّى و شيد كل واحد منهم، وفق ما ظهر له، أو وفق ما ينسجم مع ميوله و أهوائه ..

غير أن البحث العلمى و الموضوعى لا يسمح بالجزم بثبات احد سوى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه هو الوحيد المتسالم على ثباته من بين جميع من ذكروهم، و من الراجح أيضاً: أن يكون هناك جماعه من بنى هاشم قد أحاطوا بالنبى (صلى الله عليه وآله) خوفاً من أن يناله سلاح الكفار (٣). ٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ و راجع المصادر المتقدمه.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٢ و البحار ج ٢١ ص ١٥٥ و ج ٣٨ ص ٢٢٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

٣- البحار ج ٤٩ ص ١٩٩ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ١٩٣ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٣٠٣ و حياه الإمام الرضا (عليه السلام) للقرشى ج ٢ ص ٢٦٤ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ٨ ص ٤٣٥.

أما القتال فكان محصوراً بعلی (عليه السلام).

و نستند فی ذلك إلی ما یلی من نصوص:

١- قال الشيخ المفید (رحمه الله): و لم یبق منهم مع النبی (صلى الله عليه و آله) إلا عشره أنفس: تسعه من بنی هاشم خاصه، و عاشرهم أیمن بن أم أیمن، فقتل أیمن رحمه الله عليه، و ثبتت التسعه الهاشميون حتى تاب إلی رسول الله (صلى الله عليه و آله) من كان انهزم.

فرجعوا أولاً فأولاً حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكره على المشركين، و فی ذلك أنزل الله تعالى، و فی إعجاب أبي بكر بالكثرة:

..

.. وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١).

یعنی: أمير المؤمنين عليا (عليه السلام).

و من ثبت معه من بنی هاشم، و هم يومئذ ثمانيه، أمير المؤمنين (عليه السلام) تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث، و ربيعة بن الحارث، و عبد الله بن الزبير بن عبده.

المطلب، و عتبه، و معتب ابنا أبى لهب حوله.

و قد ولت الكافه مدبرين سوى من ذكرناه (١).

و كذلك عدهم ابن قتيبه فى المعارف، و الثعلبى فى الكشف (٢).

و أضافوا إلى هؤلاء: أيمن مولى النبى (صلى الله عليه و آله) (٣).

قال ابن شهر آشوب: (و كان العباس عن يمينه، و الفضل عن يساره، و أبو سفيان ممسك بسرجه عند ثفر بغلته، و سائرهم حوله،

و على (عليه السلام) يضرب بالسيف بين يديه) (٤).

٢- و فى ذلك يقول مالك بن عباده الغافقى:

لم يواس النبى غير بنى هاشم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعه رهطفهم يهتفون بالناس: أين

ثم قاموا مع النبى على الموت فأبوا زينا لنا غير شين ق.

١- الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١، و عنه فى مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٠ و راجع:

البحار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨١ و ٨٢ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ٣ ص ٥٢٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٦، و قريب منه ذكره الطبرسى فى مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩.

٢- البحار ج ٤١ ص ٩٣ و ٩٤ و عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ٢ ص ٣٣٠.

٣- البحار ج ٤١ ص ٩٤ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٦٠٤ و ٦٠٥ و (ط المكتبة الحيدريه) ص ٣٣٠.

٤- المصدر السابق.

و سوى أيمن الأمين من القوم شهيدا فاعتاض قره عين (١)

٣- و قال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام:

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعهو قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله فى الله لا يتوجع (٢)

٤- و فى احتجاج المأمون على علماء عصره يقول المأمون عن نزول السكينه فى حنين: (إن الناس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبى (صلى الله عليه وسلم).

-
- ١- الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٤١. و راجع: مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣١ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ٣٠٥ و ج ٢ ص ٣٣١ و البحار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٢١ ص ١٥٦ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ٨٣ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و بناء مقاله الفاطميه لابن طاووس ص ١٦٢.
- ٢- الإرشاد للمفيد ص ١٤١ و ١٤٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٦٤ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٠ و فى البحار ج ٢١ ص ١٥٦ و ج ٣٨ ص ٢٢٠ و ج ٤١ ص ٩٤ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٥ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٢١ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٨٠ و ج ٣ ص ٥٢٢ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٩٨ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٦ و روح المعانى ج ١٠ ص ٧٤ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ و ٣٤٩ و فى المعارف لابن قتيبه ص ١٦٤ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ١٨٠ و أسد الغابه ج ١ ص ١٦١ و الوافى بالوفيات ج ١٠ ص ٢٠: سبعة، بدل: تسعه. و ثامننا، بدل: وعاشرنا.

عليه وآله) إلا سبعة من بني هاشم: علي (عليه السلام) يضرب بسيفه، والعباس أخذ بلجام بغله النبي (صلى الله عليه وآله)، و
الخمسة محققون بالنبي (صلى الله عليه وآله)، خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله (عليه
السلام) الظفر.

عنى فى هذا الموضوع (١): عليا (عليه السلام)، و من حضر من بني هاشم.

فمن كان أفضل؟ أمن كان مع النبي (صلى الله عليه وآله)، و نزلت السكينة على النبي (صلى الله عليه وآله) و عليه؟!

أم من كان فى الغار مع النبي (صلى الله عليه وآله)، و لم يكن أهلاً لتزولها عليه؟ (٢).

٥- قال ابن قتيبة: (كان الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حنين، بعد هزيمة الناس: علي بن أبي طالب، و
العباس بن عبد المطلب- أخذ بحكمه بغلته- و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد
المطلب، و أيمن بن عبيد- و هو ابن أم أيمن مولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و حاضنته، و قتل يومئذ هو و ابن أبي
سفيان، و لا عقب لابن أبي سفيان- و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامه بن زيد بن حارثة ..) (٣).

فتجد أنه لم يذكر أبا بكر و عمر فى جملة من ثبت. ٩.

١- أى فى قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

٢- البحار ج ٤٩ ص ١٩٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٣.

٣- المعارف لابن قتيبة ص ١٦٤. و عنه فى البحار ج ٣٨ ص ٢٢٠ و مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٣٠ و
أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٩.

٦- و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو فى وجوه المنهزمين التراب، و تقول: أين تفرون عن الله، و عن رسوله؟

و مر بها عمر، فقالت له: ويلك ما هذا الذى صنعت!؟

فقال لها: هذا أمر الله (١).

و هذا يدل على عدم صحه قولهم: إنه كان فى جملة من ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حنين. حتى ادّعوا: أنه كان آخذاً بلجام بغلته (صلى الله عليه و آله) ..

٧- عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين، قال: (فر الناس جميعاً، و أعروا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلم يبق معه إلا - سبعة نفر، من بنى عبد المطلب: العباس، و ابنه الفضل، و على، و أخوه عقيل، و أبو سفيان، و ربيعة، و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) وصلت سيفه فى المجتلد، و هو على بغلته الدلدل، و هو يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

إلى أن قال: (التفت العباس يومئذ و قد أقشع الناس عن بكره أبيهم، فلم ير علياً (عليه السلام) فى من ثبت، فقال: شوهه بوهه، أفى مثل هذا الحال يرغب ابن أبى طالب بنفسه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو .

١- تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٠.

صاحب ما هو صاحبه؟ يعنى المواطن المشهوره له.

قلت: نَقص قولك لابن أخيك يا أبه.

قال: ما ذاك يا فضل؟

قلت: أما تراه فى الرعيل الأول؟ أما تراه فى الرهج؟

قال: أشعره لى يا بنى.

قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البرده.

قال: فما تلك البرقه؟

قلت: سيفه يزِيل به بين الأقران.

قال: بَرّ، ابن بر، فداه عم و خال.

قال: فضرب على يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره، قال: و كانت ضرباته مبتكره (١).

٨- و قال اليعقوبى: (فانهزم المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى بقى فى عشره من بنى هاشم. و قيل: تسعه. و هم: على بن أبى طالب، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث، و عتبه، و معتب ابنا أبى لهب، و الفضل بن العباس، و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب.

و قيل: أيمن ابن أم أيمن) (٢).٤.

١- البحار ج ٢١ ص ١٧٨ و ١٧٩ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٥٧٥ و الأمالى لابن الشيخ الطوسى ص ٥٨٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٤ و ١٥ و شح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٧٣.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهري ج ١ ص ٢٥٤.

٩- (.. و فى روايه: لما فرّ الناس يوم حنين عن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يبق معه إلا أربعة، ثلاثه من بنى هاشم، و رجل من غيرهم: على بن أبى طالب، و العباس- و هما بين يديه- و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر. و لا يقبل أحد من المشركين جهته إلا قتل) (١).

١٠- و قال الطبرسى: (الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاك بن مزاحم) (٢).

١١- عن البراء بن عازب قال: (و لم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا- العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن الحارث) (٣).

١٢- و يقول البعض: (و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس!؟

قال: أمر الله.

ثم تراجع الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٤). ٨.

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- مجمع البيان ج ٥ ص ١٧ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٢ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٧.

٣- التفسير الكبير للرازى ج ١٦ ص ٢٢ و الكشاف ج ٢ ص ٢٥٩ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٦٣ عن البخارى فى الصحيح، و حاشيه الصاوى على تفسير الجلالين ج ٣ ص ٣٩.

٤- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخارى و بقيه الجماعه إلا النسائى. و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٨ و صحيح البخارى (ط دار ابن كثير) ج ٤ ص ١٥٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٠١ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٣٠٠ و ٣٠٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٩٢ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٧٥ و المنتخب من الصحاح الستة لمحمد حياه الأنصارى ص ١١١ و شرح الزرقانى على الموطأ ج ٣ ص ٢٨.

١٣- قال المجلسى: (إن الإمام الباقر (عليه السلام) قد احتج على الحرورى: بأنهم (كانوا تسعه فقط: على، و أبو دجانة، و أيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين) (١).

١٤- و عند الطبرسى: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد، و القنا، فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذات اليمين، و أحدق ببغلتة تسعه من بنى عبد المطلب (٢).

١٥- و عند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانوا اثنى عشر رجلا (٣). ٠.

١- البحار ج ٢٧ ص ٣٢٣.

٢- إعلام الورى ص ١٢١ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٣٠ و البحار ج ٢١ ص ١٦٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٧ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨١ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٩ و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص ١٨٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٨ عن النووى، و راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ١٠٨ و (ط دار المعرفه) ص ٦٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٢ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٥٧ و فتح البارى (ط دار المعرفه- الطبعة الثانيه) ج ٨ ص ٢٣ و تحقيق محب الدين الخطيب ج ٨ ص ٣٠.

١٦- عن أنس بن مالك، قال: ولي المسلمون مدبرين، وبقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحده (١).

١٧- عن عكرمه: لما كان يوم حنين، ولي المسلمون، و ثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: أنا محمد رسول الله ثلاث مرات، و إلى جنبه عمه العباس (٢).

هل ثبت عمر في حنين!؟

و قد زعموا: أن عمر بن الخطاب قد ثبت يوم حنين، و قد تقدم ذكره في كلمات الصالحى الشامى أيضا.

و يدل على ذلك: ما روى عن شيبه بن عثمان الحجبي، قال: خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حنين، و الله ما خرجت إسلاما، و لكن خرجت أنفا أن تظهر هوازن على قريش، فإنى لواقف مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ قلت: يا رسول الله، إنى لأرى خيلا بلقا.٥.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤٨ و ٢٢٥ عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى. و فى هامشه عن: ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٣٠ و ٥٣١ و عن أحمد ج ٣ ص ١٩٠ و ٢٧٩ و ج ٥ ص ٢٨٦ و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١١٣ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤١ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٠٦ و عن الدولابى فى الكنز ج ١ ص ٤٢ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٥٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢٦ و فى هامشه عن: الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٥.

قال (صلى الله عليه وآله): (يا شيبه، إنه لا يراها إلا كافر)، فضرب بيده فى صدرى، وقال: (اللهم اهد شيبه). فعل ذلك ثلاث مرات، فو الله ما رفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثالثه حتى ما كان أحد من خلق الله تعالى أحب إلى منه.

فالتقى المسلمون، فقتل من قتل، ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عمر آخذ باللجام، و العباس آخذ بالثفر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سوره البقره؟! - بصوت عال - هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأقبل المسلمون، و النبى (صلى الله عليه وآله) يقول:

(أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

فجالدوهم بالسيوف، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الآن حمى الوطيس) (١). ٧.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٣٢٨ عن ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر، و راجع: إعلام الورى ص ١٢٢ و البحار ج ٢١ ص ١٦٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١١١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٩ و ١١٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ و راجع: مجمع الزوائد ٦ ص ١٨٣ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٢٩٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٤٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٩ و الإكليل للكرباسى ص ٥٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٢٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٣ و ٥٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٢ و أخبار مكه للفاكهى ج ٥ ص ٩٤ و معجم الصحابه ج ١ ص ٣٣٥ و دلائل النبوه للإصبهانى ج ١ ص ٤٩ و ٢٢٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٦ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٤٧.

إن في هذه الروايه مواضع للتأمل، نذكر منها:

١- أن جميع النصوص التي ذكرناها حول ثبات علي (عليه السلام) و بضعه نفر من بنى هاشم احتوشوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لمنع وصول الأعداء إليه، يدل على عدم صحه ما زعموه من أن عمر بن الخطاب كان مع من ثبت في مكه.

٢- قد تقدم: أن أم الحارث الأنصاريه و أحد الصحابه الآخرين سأل عمر بن الخطاب عن سبب هزيمته، حين مر عليه، فقال: أمر الله (١).

٢- إن حديث نسيه بنت كعب المازنيه المتقدم برقم (٦) صريح في: أن عمر كان فارا مع الفارين، فراجع.

٣- أضف إلى ذلك: أن عثمان الحجبي الذي يعترف أنفا بأنه لم يخرج إلى حنين لأجل الدفاع عن الدين و أهله، و إنما بدافع الحميه الجاهليه .. لا يمكن أن يكون صادقا في أمر يكذبه فيه سائر الصحابه، و فيهم الأبرار و الأخيار، بل يكذبه فيه حتى من لا يجب أن تثبت فضيله لعلی (عليه السلام)، و لا أن تنسب سقطه لأمثال عمر و أبي بكر، و سائر من يؤيدهما ..ت.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٦ عن البخارى، و مسلم، و البيهقي، و أشار في هامشه إلى: مسلم ج ٣ ص ١٤٠٢ (٨١)، و البيهقي في الدلائل ج ٥ ص ١٤٠ و ١٤١ و إلى الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١. و إعلام الوری ص ١٢٢ و البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و ١٦٧ و المغازى للواقدي ج ٣ ص ٩٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٢٤ و راجع ص ٦٢٣ عن البخارى، و بقيه الجماعه، و تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٨ و مصادر أخرى تقدمت.

٤- إن نفس الروايه قد أكدت كفر راويها، فهو بنفسه قد أثبت الكفر لنفسه، على لسان سيد الأنبياء و المرسلين (صلى الله عليه و آله). حيث إنه ذكر أنه رأى خيلا بلقا (يقصد الملائكه الذين أنزلهم الله لنصره نبيه)، فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): (يا شبيه، إنه لا يراها إلا كافر).

و قد خاطب الله تعالى المسلمين بقوله: وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا (١).

و أما ما ادّعاء: من أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد ضرب بيده فى صدره، فصار أحب الناس إليه، فهو لا يعدو كونه ممن يريد أن يجر النار إلى قرصه، ليدفع التهمه عن نفسه.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن من يعترف على نفسه بالكفر، و ينقل لنا شهاده النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) بذلك عليه، كيف يمكن أن يكون مأمونا فيما ينقله، و لا سيما إذا خالفه فيه سائر الصحابه الذين حضروا تلك المشاهد؟!

٥- إن الراوى الذى حاول أن يخلط الأمور و القضايا، و يحشر اسم عمر فى الروايه و يجعله آخذًا بلجام البغله، و يجعل العباس ممسكا بثفرها. لم يوضح لنا عن أى ساعات القتال يتحدث .. كما أنه لم يذكر شيئا عن الهزيمه التى منى بها المسلمون .. و هذا سياق غريب، لا يتردد أحد يقف عليه، و يقارن بينه و بين سواه، فى الحكم بأنه مسوق للتضليل و التعميه، و تضييع الحقيقه على طالبها.

٦- و أخيرا .. ما هذا التحول الذى حصل فى قلب شبيه؟! و كيفه.

يمكن تصديقه، فإننا لا ننكر أن يكون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كرامات و معجزات، و لكن لا يمكن قبول هذا الأمر إذا كان يتعلق بتعطيل الإختيار، و فرض الإيمان على الناس، من خلال التصرف التكويني، و القهر الإلهي، من دون أن يكون لمن يفعل به ذلك أية رغبة فى الحصول على هذا الأمر، بل تكون رغبه بالحصول على المزيد من البعد، و يكون طريقه الذى ارتضاه لنفسه هو طريق الجحود و اللجاج و العناد.

نعم، إن هذا الأمر مرفوض جملة و تفصيلا، فإن الله تعالى، يريد للإنسان نفسه ان يختار الإيمان، و يندفع إليه برضا منه، و قد أخذ على نفسه أن يمد هذا الطالب و المندفع بالتوفيقات و الألفاف و العنايات على قاعده:

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١) وَ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢) و قاعده: أ فَآتَتْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) وَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ (٤).ف.

١- الآية ١٧ من سوره محمد.

٢- الآية ٥ من سوره الصف.

٣- الآية ٩٩ من سوره يونس.

٤- الآية ٢٩ من سوره الكهف.

ص: ٣١٨

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين

أشاره

سليم فى شعر ابن مرداس:

و لا بأس بأن نشير هنا إلى أنهم ينسبون إلى عباس بن مرداس قوله:

فإن سراه الحى إن كنت سائلا سليم و فيهم منهم من تسلما

و جند من الأنصار لا يخذلونه أطاعوا فما يعصونه ما تكلما

فإن تك قد أمرت فى القوم خالداو قدمته فإنه قد تقدما

بجند هداه الله أنت أميره تصيب به فى الحق من كان أظلما

حلفت يمينا بره لمحمد فأكملتها ألفا من الخيل ملجما

و قال نبى المؤمنين تقدموا و حب إلينا أن تكون المقدما

و بتنا بنهى المستدير و لم تكن بنا الخوف إلا رغبة و تحزما

أطعناك حتى أسلم الناس كلهم و حتى صبحنا الجمع أهل يلملما

يضل الحصان الأبلق الورد وسطه و لا يطمئن الشيخ حتى يسوما

لذن غدوه حتى تركنا عشيها حيننا و قد سالت دوامعه دما

سمونا لهم ورد القطازفه ضحى و كل تراه عن أخيه قد احجما

إذا شئت من كل رأيت طمرهو فارسها يهوى و رمحا محطما

و قد أحرزت منا هوازن سربهاو حب إليها أن نخيب و نحرما (١) و نقول:

إن من يراجع كتب السيره و التاريخ سيري أمامه العديد من القصائد، و المقطوعات الشعريه، المتضمنه للإفتخار بدور بنى سليم فى حرب حنين، و أكثرها منسوب إلى أحد رؤساء هذه القبيله، و هو العباس بن مرداس السلمى ..

هذا بالإضافة إلى الثناء على خالد، و تحسين تأميره على المقدمه فى حرب حنين ..

غير أنه قد تقدم منا فى بعض الفصول: أن خالدا لم يكن ناجحا فى قيادته، و خصوصا فى حرب حنين، و كان فى المنهزمين الأوائل فى ساحه القتال (٢).

و هكذا الحال بالنسبه لقبيله سليم- التى كانت تفخر بأن ألفا منها قد حضروا فى حنين (٣)- فإنها إما تبعت أهل مكه فى الهزيمه، و قد كانوا معا فى ١.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٩٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٥١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١٧ عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠١ و راجع: تفسير البغوى ج ٢ ص ٢٧٨.

٣- راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و البحار ج ٢١ ص ١٤٩ عنه، و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠٧ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٥٩ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣١ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١.

المقدمة. و إما أنها كانت هي المبادره للفرار، و تبعها الناس في ذلك لا يلوون على شىء (١). و بقى على أمير المؤمنين (عليه السلام) وحيدا في ساحه القتال، بالإضافة إلى نفر من بنى هاشم احتوشوا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لكي يمنعوا المشركين من الوصول إليه، و إلحاق الأذى به ..

من أجل ذلك كله نقول:

إن الأشعار المنسوبة للعباس بن مرداس إنما تهدف إلى تزوير الحقيقه، و تبيض صفحه بنى سليم، و خالد، و لو عن طريق إشاعه الأباطيل و الأكاذيب. و لا شىء أكثر من هذا .. و بطلان هذه الإدعاءات كالنار على المنار، و كالشمس في رابعه النهار .. و قد خاب من افترى.

النبى صلى الله عليه و آله يدافع عن ذرارى المشركين:

و لا ندرى كيف يمكن تفسير ما ورد في بعض الروايات المتقدمه: من أن المسلمين حنقوا على المشركين، فقتلوه حتى أسرع القتل في ذرارى المشركين، حتى اضطر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى النداء:

(ألا لا تقتل الذريه، ألا لا تقتل الذريه) ثلاثا (٢).٦.

-
- ١- راجع على سبيل المثال: البحار ج ٢١ ص ١٥٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٨٧ و غير ذلك مما تقدم.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣١ عن الواقدى، و المغازى ج ٣ ص ٩٠٥ و الآحاد و المثانى ج ٢ ص ٣٧٥ و راجع: المعجم الكبير ج ١ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٥ و ١٦ و جزء أبى الطاهر ج ١ ص ٢٦.

غير أننا نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلي:

أولاً: إن المشركين كانوا يعدون بالألوف، إن لم نقل بعشرات الألوف .. و مجموع من قتل منهم كان حوالى مائه، كما تقدم، و سيأتى ..

و أكثر قتلى المشركين قتلوا على يد على (عليه السلام)، فإنه (عليه السلام) بعد قتل أبى جرول قتل أربعين رجلاً، و لا ندرى كم قتل قبل ذلك .. و قد كان قتل أبى جرول - حسبما تقدم - هو السبب فى كسر شوكة المشركين، و فى هزيمتهم.

و لو أردنا تصديق ما زعموه: من أن أبا طلحه قتل عشرين رجلاً من المشركين، و حصل على سلبهم، و أضفنا إلى ذلك الأسير الذى قتله عمر بن الخطاب، و الأسير الذى قتله أم عماره و الرجل الذى زعموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قتله .. و أضفنا إلى ذلك المرأة التى قتلها خالد، و الذرارى الذين قتلوا من دون مبرر، فلا يبقى سوى قله قليله جدا لا تستحق هذه المبالغات، التى يتخيل سامعها أن المسلمين قد حصدوا مئات من المشركين فى فوره حنقهم ..

و فى جميع الأحوال يبقى السؤال قائماً: أين أمعن المسلمون فى قتل رجال المشركين؟! و ما هى حصيلة هذا الإمعان سوى ما ذكرناه؟!.

ثانياً: إذا كان المسلمون عشره آلاف، أو اثنا عشر ألفاً، و يقابلهم ضعف أو أضعاف عددهم من المشركين، قيل: أربعة و عشرون، بل ثلاثون ألفاً، فلا بد أن نتوقع سقوط عدد من القتلى يتناسب مع عدد الجيشين، و لو بأن يقتل واحد من كل عشره من المشركين، و واحد من كل مائه من المسلمين ..

و هذا معناه: أن تكون الحصيله النهائيه تعدد بالمئات بل بالألوف.

و لا- سيما مع الحق و الهيجان المنسوب للمسلمين، و مع الإسراع فى القتل المنسوب إليهم فى المشركين، حتى تجاوز الرجال إلى الذريه ..

ثالثا: إن المسلمين قد حاربوا أعداءهم طيله ثمانى سنوات فى عشرات الحروب، فما معنى أن يجهل أسيد بن حضير، و هو الرجل الذى يعظمونه و ينسبون إليه المقامات و الفضائل، و هو ينافس على زعامه قبائل الأوس كلها فى المدينه. كيف و ما معنى أن يجهل أنه لا يحق لأحد أن يقتل ذريه، و لا عسيفا، و لا امرأه، و لا شيخا؟!!

و هذه هى وصيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لكل بعوثه، و فيها يقول: (لا تقتلوا شيخا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأه) (١). ٥.

١- تذكره الفقهاء (ط ج) ج ٩ ص ٦٣ و ٦٥ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ١ ص ٤١٢ و منتهى المطلب (ط ق) ج ٢ ص ٩٠٨ و ٩١١ و ٩١٢ و التحفه السننيه (مخطوط) ص ١٩٩ و رياض المسائل ج ٧ ص ٥٠٢ و ٥٠٧ و جواهر الكلام ج ٢١ ص ٦٦ و ٧٣ و المغنى لابن قدامه ج ١٠ ص ٥٤٢ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ١٠ ص ٣٩٩ و المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٢٩٧ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٣٠٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٧٢ و ٧٣ و فقه السنه ج ٢ ص ٦٤١ و المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٣٥٥ و الكافى ج ٥ ص ٢٧ و ٣٠ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٣٨ و الوسائل (ط مؤسسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٥٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٣ و البحار ج ١٩ ص ١٧٧ و ج ٩٧ ص ٢٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١١٧ و ١٤٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٣٤٥ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٦٥ و ٥٦٦ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٨٨ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٦١ و عون المعبود ج ٧ ص ١٩٦ و ٢٣٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٥٤ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ٣١ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ٣٢ و ٣٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٢٣٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٢٣٥ و الدررايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج ٢ ص ١١٦ و كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٢ و فيض القدير ج ٢ ص ٧٦ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٨٨ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٥ و تهذيب الكمال للمزى ج ٨ ص ١٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٣٥.

بل إنه (صلى الله عليه وآله) قد أرسل إلى خالد يقول له: (لا تقتل ذريه ولا عسيفا) (١). وهم وإن لم يصرحوا باسم الغزوه التى أرسل إليه فيها هذا الأمر، لكنها إما حين، وإما الفتح بلا شك، لأن الروايه صرحت: بأنه قتلها بعد ما جرى على المقدمه التى كانت بقيادته ما جرى.

و من المعلوم: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يجعله على مقدمته بعد حين.٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ عن أحمد، و أبى داود، و فى هامشه عن أحمد ج ٣ ص ٤٨٨ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ١٧٨ و عن أبى داود فى الجهاد ج ٢ ص ٥٠ و عن المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ٧٠ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ١١ و معانى الآثار ج ٣ ص ٢٢٢ و سنن ابن ماجه (٢٨٤٢) و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٢٢ و راجع: سبل السلام ج ٤ ص ٤٩ و فتح البارى ج ٦ ص ١٠٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ١٣٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٨٧ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١١٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ١٤١ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٣٣ و ٤٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ٢٠٢ و النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ١٥٧ و لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٤ و ج ١٤ ص ٢٨٦ و تاج العروس ج ٦ ص ٤٣٦.

فما معنى أن يسأل أسيد بن حضير هذا السؤال إلا إذا كان يرى أن في أوامر النبي (صلى الله عليه وآله)، ما يكون خطأ و غير معقول؟!!

و لترك أسيد بن حضير، لسأل عن غيره من المسلمين الحانقين الذين فتكوا بالذريه، فنسأل أيضا: لماذا عصوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و توجيهاته لهم، و هى لم تنزل تتلى على مسامعهم، عند إرسال كل سريره أو بعث؟!!

رابعا: إن الإسراع فى قتل الذريه معناه: أنهم قد انتقلوا من ساحه المعركه، إلى موضع وجودها، إذ إن الذريه لا تكون فى ساحه القتال، بل تجعل مع النساء بعيدا عن موضع الخطر، لكى لا ينالها مكروه فى حالات الكر و الفر ..

و هذا يشير إلى أنهم إنما فعلوا بالذريه ذلك فى حال لم تكن هوازن قادره على التفكير بهم، و الدفع عنهم. و ليس ذلك إلا حال فرارها من سيف على (عليه السلام)، و من جند الله تعالى، فشغلها ذلك عن التفكير بأى شىء آخر، فاعتنم المسلمون الفارون الفرصه للفتك بذريه المشركين فى نفس هذه اللحظات ..

و هذه رذيله، و ليست فضيله، و هى تدل على منتهى العجز و الخوار، و ليست دليل بساله و شجاعه.

خامسا: إن ما نسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أنه قال لأسيد بن حضير: (أليس خياركم أولاد المشركين)، يبقى هو الآخر موضع ريب و شك.

و لعل الصحيح، هو: أنه قال له: أليس تقولون (أو أليس تزعمون) أن

خياركم الخ ..

أولاً- بد من حمل كلامه على أنه أجراه وفق ما يعتقد ابن حضير، و من تابعه حيث يوهمون أنفسهم بأنهم خيار الناس، فهو سؤال تقريرى أجراه على ظاهر الحال منه ..

وإلا، فالحقيقه هى: أن خيار الناس هم أولاد الموحدين و هم النبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرون .. ثم يأتى الناس بعدهم على مراتبهم.

و أخيرا نقول:

أولاً- قد اتضح: أن ظواهر الأمور تعطى: بأن بعض الناس، العاجزين، و غير الملتزمين بأوامر النبى (صلى الله عليه و آله) و توجيهاته، قد بادروا إلى قتل الذريه، فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و يدل على ذلك: نفس قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريه)؟! ..

ثانيا: إن نفس كلمات النبى (صلى الله عليه و آله) أيضا تشير إلى أن ما يفعله هؤلاء فى الذريه كان بدافع الحقد و شهوه القتل، و لذلك قال (صلى الله عليه و آله) لهم: (بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريه ..) أى إن حب و شهوه القتل نفسه قد ساقهم إلى هذا الحد غير المعقول و لا المقبول ..

و هذا فى حد نفسه رذيله لا بد من التنزه عنها، بل هو مرض لا بد من علاجه، و تخليص النفوس منه ..

الوفاء بالنذر .. و العصمه:

و أما الحديث عن نذر قتل ذلك الرجل الذى تاب إلى الله، و عدم قبول

النبي (صلى الله عليه وآله) البيعه منه حتى يفى ذلك الناذر بنذره، فهو غير مقبول، بل غير معقول ..

أولاً: لأن ذلك الرجل إذا كان قد أفلح عما كان عليه، و تاب إلى الله، فكيف يسمح النبي (صلى الله عليه وآله) بقتله، و هل يحق له أن يفرط فيه بعد توبته .. أ و لم يصرح القرآن بأن الله تعالى هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ (١)، و قال تعالى: وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ (٢).

ثانياً: هل يصح الإمساك عن مبايعه رجل جاء تائباً إلى الله تعالى، و اخذه بما سلف منه؟!!

ثالثاً: هل يصح نذر ذلك الرجل في أمر كهذا؟! و هل يجب عليه أن يفى به، بعد أن كان أمر الأسرى لا يعود إليه، بل هو بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

و المفروض: أن ذلك قد نذر قتله بعد أسره لا قبله. و ليس لأحد أن ينذر في حق الأسرى، أى شىء من دون إذنه (صلى الله عليه وآله) بعد أن أصبحوا في عهده النبي، و صار أمرهم إليه (صلى الله عليه وآله).

و هل هذا إلا مثل أن ينذر أحد أن يتصدق بمال غيره، أو أن يعتق عبد جاره، أو أن يطلق زوجته أخيه؟! و ما إلى ذلك ..

اجزروهم جزراً:

و زعموا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر المسلمين بقتل من قدروا.

١- الآية ٢٥ من سورة الشورى.

٢- الآية ٨٢ من سورة طه.

عليه من المشركين، و أنه قال لهم: اجزروهم جزرا، و أوما بيده إلى الحلق (١).

و هو كلام مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بلا-ريب، فإن المطلوب إذا كان ذلك، فلماذا لم يقتلهم حين قدر عليهم، و أسرهم!؟

يضاف إلى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) إنما يريد بحربه لهم دفع شرهم، و إبطال كيدهم، و إيقافهم عند حدهم، ثم هدايتهم إلى الحق. و لا يريد أن يتشفى منهم، لأنه لم يكن يحقد عليهم؛ بل كانت نفسه (صلى الله عليه و آله) تذهب حسرات على الضالين و المشركين، و قد خاطبه الله تعالى بقوله: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (٢)، و قوله: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٣)، و كان (صلى الله عليه و آله) يقول: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) (٤). حتى و هم يقاتلونه، ٣.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ عن ابن إسحاق، و البزار، و فى هامشه عن: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٢.

٢- الآية ٨ من سورة فاطر.

٣- الآية ٦ من سورة الكهف.

٤- البحار ج ١١ ص ٢٩٨ و ج ٢٠ ص ٢١ و ٩٦ و ١١٧ و ج ٢١ ص ١١٩ و ج ٣٥ ص ١٧٧ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٠٤ و سنن النبى (صلى الله عليه و آله) للطباطبائى ص ٤١٣ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٤ و التحفة السنية (مخطوط) ص ٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٦٦ و اثنا عشر رساله للمحقق الداماد ج ٨ ص ٢٦ و تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠ و تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧٩ و تفسير الميزان ج ٦ ص ٦٠ و جامع البيان ج ٢٢ ص ١٩٢ و معانى القرآن ج ٥ ص ٤٨٧ و زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ و ج ٣ ص ٩٤ و تفسير الثعالبي ج ٢ ص ١٠٤ و فتح القدير ج ٢ ص ٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٢ ص ٢٤٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٣٠١ ص ٦٨٣ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٠٥ و إعلام الورى بأعلام الهدى ج ١ ص ١٧٩ و عصمه الأنبياء ص ٧٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٨١ و ج ٧ ص ٢١ و ٢٢ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٨٣.

و يحاولون سفك دمہ.

إيمان أهل مكہ .. لظهور القوه:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن نتائج حرب حنين، قد دعت الكثيرين من المكيين إلى الدخول في الإسلام. قالوا:

(و أسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكہ، حين رأوا نصر الله تعالى رسوله، و إعزاز دينه) (١).

و لسنا بحاجة إلى بذل أى جهد فى توضيح حقيقه: أن إسلام هؤلاء الناس من أهل مكہ، لم يكن لأجل انصياعهم لما تحكم به عقولهم، و تقودهم إليه فطرتهم، و لا- كان ذلك حبا بالحق، و التذاذا بالهدى، و بخوعا و انقيادا لما تفرضه المعجزه القاهره، و البراهين الظاهره.

و لكن إسلامهم كان انصياعا للقوه و استجابه لإغراءاتها، و تأثره.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٢ و إعلام الورى ص ١٢٢ و ١٢٣ و البحار ج ٢١ ص ٦٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٨ و عن السيره النبويه ج ٣ ص ٦٢٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٥ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلييه ج ٣ ص ١١٤ و راجع المصادر المتقدمه.

باقتضاءاتها، فقد رأوا نصر الله رسوله، وإعزازه دينه، ويعتبرون أن أمرا من هذا القبيل يعينهم، ولا بد لهم من البحث عنه، و الحصول عليه، لأنه يمثل مظهرا من مظاهر الحياه الدنيا، وربما يكون من أقوى السبل إليها، و الحياه الدنيا هي محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

فالانتصار، و الإعزاز كانا السبب الأقوى لإظهارهم الإسلام، و هذه هي نظره الضعفاء قليل الحظ في العلم و الثقافه و المعرفه، و المفلسين من القيم و المثل، و البعيدين عن التفاعل الروحي مع الأحداث، و الفاقدين لتوهج المشاعر، و لحياه العواطف .. فانحسر دور هذه المؤثرات، لتتفرد الأهواء و الغرائز بمسار الإنسان، و بمصيره، دونما و ازع من ضمير، أو رادع من وجدان.

قتل دريد بن الصمه:

قالوا: لما هزم الله تعالى هوازن، أتوا للطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم بأوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله، بنو عيره من ثقيف.

فبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) خيلا تتبع من سلك نخله و لم تتبع من سلك الثنايا.

و أدرك ربيعه بن ربيع بن أهبان بن ثعلبه، من بنى سليم، دريد بن الصمه، فأخذ بخطام جملة، و هو يظن أنه امرأه، و ذلك أنه في شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به و هو شيخ كبير، ابن ستين و مائه سنه، فإذا هو دريد، و لا يعرفه الغلام.

فقال له دريد: ما تريد؟

قال: أقتلك.

قال: و ما تريد إلى المرتعش الكبير الفانى؟

قال الفتى: ما أريد إلا ذاك.

قال له دريد: من أنت؟

قال: أنا ربيعه بن ربيع السلمى.

قال: فضربه، فلم يغن شيئاً.

فقال دريد: بئس ما سلحتك أمك، خذ سيفى من وراء الرحل فى الشجار، فاضرب به، و ارفع عن العظم، و اخفض عن الدماغ، فإنى كذلك كنت أقتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمه، فربّ يوم قد منعت فيه نساءك.

فزعمت بنو سليم: أن ربيعه لما ضربه فوقع، تكشف للموت، فإذا عجانه و بطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل.

فلما رجع ربيعه إلى أمه أخبرها بقتله إياه، قالت: و الله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا فى غداه واحده، و جز ناصيه أبيك.

فقال الفتى: لم أشعر (١). ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و غيرهما. و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩١٤ و ٩١٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٥١ و الإستيعاب ج ٢ ص ٤٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٤٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٤٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٦٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٨٩ و الوافى بالوفيات ج ١٤ ص ٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠١ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٩٢.

مالك بن عوف يفرّ إلى ثقيف:

و قالوا أيضا: و وقف مالك بن عوف على ثنيه من الثنايا، و شبان أصحابه، فقال: قفوا حتى يمضى ضعفاؤكم، و تلتئم إخوانكم. فبصر بهم الزبير بن العوام، فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنيه، و هرب مالك بن عوف، فتحصن في قصر بليه. و يقال: دخل حصن ثقيف (١).

و نقول:

إننا نلاحظ على ما تقدم:

١- قال اليعقوبي: (و قتل دريد بن الصمه، فأعظم الناس ذلك. فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إلى النار و بئس المصير، إمام من أئمة الكفر، إن لم يكن يعين بيده، فإنه يعين برأيه، قتله رجل من بنى سليم) (٢).

و هذا دليل واضح على أن قتل دريد بن الصمه كان عملا صائبا، و محمودا، فإن هذا الشيخ مع كبر سنه قد حرص على إطفاء نور الله، و أصّر على محاربه الأنبياء، و خذلان الحق، و نصره الباطل، فهل هناك من هو أسوأ؟

-
- ١- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ٤٨٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٥٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢١٩.
- ٢- تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٣.

فلو أنه بعد أن بلغ من الكبر عتيا .. ندم على ما فرط منه طيله حياته الحافل بالظلم و العدوان و قتل الناس .. كما اعترف به آنفا، و اعتزل فى بيته على أقل تقدير، و نصح من يأخذ عنه، و يسمع منه بالعمل بما يحفظ لهم كرامتهم، و يؤكد المعانى الإنسانية النبيله فيهم، لكان خيرا له و لهم ..

و لكنه بالرغم من ظهور عدم طاعه مالك له، أصر على البقاء الذليل معه فى ذلك الجمع. آملا أن يتمكن من عمل أى شىء ضد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و من معه من المؤمنين. مع اعترافه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، بأنه ليس كسائر الناس شمما و كرما ..

و مع اعترافه أيضا: أنه قد أظهر لمالك بن عوف و لغيره بأنه على معرفه تامه بما كان يجرى فى المنطقه من تحولات .. مما يعنى: أنه يفعل ما يفعل عن سابق علم و تصميم، و هذا يزيد فى وضوح سوء نيته، و خبث طويته، و هو لا يستحق أى نوع من أنواع الرأفه و التسامح.

٣- لقد أحسن هذا الشاب فيما أجاب به أمه حين عتبت عليه لعدم تكّرمه على ابن الصمه بالعمو عنه، حيث أوضح لها: أنه لم يكن ليتكرم بما يوجب غضب الله و رسوله .. فقد قال لها: ما كنت لأتكرم عن رضا الله و رسوله (١).٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٢ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و الإصابه ج ٢ ص ٤٦٤ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٣٨٧.

و هذا يدل: على أنه قد قتله عن معرفه تامه باستحقاقه للقتل، و لم يكن ذلك عن رغبه فى سفك دماء الناس، كما ربما توحى به روايه قتله التى ذكرها الصالحى الشامى و غيره ..

٤- قيل: إن قاتل دريد هو: الزبير بن العوام، و قيل: هو عبد الله بن قنيع (أو قبيع) (١). و الحديث المتقدم لا مجال لتطبيقه على الزبير، كما هو ظاهر ..

٥- إن سياق حديث قتل ابن الصمه قد يوحى: بأن دريدا كانت له أعمال صالحه تشير إلى أنه كان يملك درجه من النبيل، و كرم الطباع، و صالح السجايا، من حيث إنه كان يعتق النساء، و يطلق الأسرى، بعد أن يجز ناصيتهم ..

و لكن الحقيقه هى: أن ذلك لا- يكفى لإثبات أن عتقه للنساء، و إطلاقه للأسارى قد كان بدافع إنسانى، يستحق معه بعض التكريم، و التعظيم، أو يوجب التعامل معه بشىء من التسامح .. إذ لعله كان يفعل ذلك للحصول على ما هو أفضل من ذلك، فى الموقع المناسب .. أو لأجل الحصول على السمعه فى الدنيا .. أو ما إلى ذلك.

و يؤيد ما نقول:

أنه كان يهتم بسفك دماء الناس، و له شهره واسعه فى ذلك .. فمن كان ١.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٢ و (ط دار المعرفه) ص ٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٧ و راجع: و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٣٤ و عمد القارى ج ١٧ ص ٣٠٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٤٤ و الإصابه ج ٤ ص ٢١.

كذلك، كيف نتوقع أن يكون عتقه للنساء بدافع إنساني يستحق معه العفو؟

و لو فرض أنه يستحق العفو لإطلاق سراح النساء، فهل يستحق العفو بالنسبة للأبرياء الذين قتلهم في كل تاريخه الطويل؟!؟

٤- و أما الحديث عن عجانه و بطون فخذيته و أنها كانت كالقرطاس من ركوب الخيل، فهو كلام فارغ، لا يعدو كونه مبالغات دأب عليها الناس في مثل هذه الأحوال، رغبه منهم في تهجين الأمور. و إلا، فإن الإنسان لو ركب الخيل عشرات السنين، فلا يتحول عجانه و باطن فخذيته إلى هذه الحالة.

نعم، ربما يكون كبر سنه و ضعف بدنه قد أوجد حالة من الترهل و الإسترخاء .. و ذلك يحصل لكل من طعن في السن، فكيف إذا بلغ مائه و عشرين، أو مائه و ستين، أو حوالى مائتى سنه؟!؟

أوسمه للزبير بن العوام:

قالوا: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم، و تلحق أخراكم، فوقف هنالك حتى مرّ من كان لحق بهم من منهزمه الناس.

قال ابن هشام: و بلغنى: أن خيلا طلعت و مالك و أصحابه على الثنيه، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى أقواما عارضى رماحهم، أغفالا على خيلهم.

قال: هؤلاء الأوس و الخزرج، فلا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا إلى أصل الثنيه، سلكوا طريق بنى سليم.

فقال لأصحابه: ما ذا ترون؟

قالوا: نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم، طويله بوآدهم.

قال: هؤلاء بنو سليم، ولا بأس عليكم منهم، فلما سلموا سلكوا بطن الوادى.

ثم اطلع فارس، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى فارسا طويل الباد، واضعا رمحه على عاتقه، عاصبا رأسه بملاءه حمراء.

قال: هذا الزبير بن العوام، وأحلف بالآلات والعزى ليخالطنكم فاثنوا له.

فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنيه أبصر القوم، فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها (١).

و نقول:

إننا نشك في صحه هذه الأقاويل ..

أولاً: لأن النصوص قد صرحت: بأن مالك بن عوف حين فرّ فى حنين، قد بلغ فى فراره إلى حصن الطائف، و كان الذعر قد بلغ

بالمشركين المنهزمين حدا جعلهم يشعرون و كأن عدوهم يدخل على أثرهم إلى حصن الطائف (٢).

و لم يكن المنهزمون قادرين على انتظار أحد من الناس، لا من ضعفهم، م.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٨ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩١٦ و ٩١٧ و الإكتفاء ج ٢ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص

٣٨٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٨.

٢- راجع: المغازى للواقدى ج ٣ ص ٩٠٨ و ٩٠٦ و غير ذلك مما تقدم.

و لا من غيرهم حتى يلحق بهم، و لا ليجرؤا على الوقوف على ثنيه، و يراقبوا كتائب المسلمين و هى تلاحقهم، و يميزوا بين هذه و تلك ..

و كان (صلى الله عليه و آله) قد أرسل الخيل لتلاحقهم كما يقولون، فلم يكونوا ليجدوا الفرصه ليصعدوا على ثنيه و لا على غيرها (١).

ثانيا: إن المسلمين كما تقدم: لم يعودوا إلى القتال، بل عادوا فوجدوا أسرى المشركين مكتفين عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهم لم يلاحقوا المنهزمين ..

أو على الأقل: إن النصوص غير قادره على إثبات ذلك ..

ثالثا: هل كان الزبير وحده فى تلك البيداء؟! و لماذا كان وحده؟! و إذا كانت لديه هذه الشجاعه، و الروحيه، و المقدره، فلماذا هرب مع الهاربين ..

و استحق العقاب الإلهى، مع من عوقب و طوب، و ليم و آتب؟!!

كما أننا لا بد أن نسأل: كيف انتهت المناوشات بينه و بين الذين على الثنيه، فهل قتلهم أم قتلوه، أو هزمهم أو هزموه، أو انصرف عنهم، و انصرفوا عنه؟!!

و هل لحق به أحد فعاونه عليهم، أم بقى وحده بينهم؟! أم أن مقصوده هو مجرد إزاحتهم عن الثنيه ثم لا شغل له بهم؟!!

رابعا: إن عرض الرماح على الخيل معناه: الإعراض عن الحرب، أو الإستهتار بالعدو، لأن معنى عرضها هو: وضعها على العرض، قال الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمك فيهم رماح فلماذا يعرض الأوس و الخزرج رماحهم، فإن كان ذلك استهتارا.

بالعدو، فلماذا هربوا منه قبل قليل؟! و إن كان إعراضا عن الحرب، فالمفروض: أنهم يطاردون المنهزمين في كل اتجاه، و لا بد أنهم يستعملون تلك الرياح في تلك المطاردة.

خامسا: ما معنى تسليم سليم على الواقفين على الثنيه، هل عرفوا: أن الذين على الثنيه هم مالك بن عوف، و أصحابه؟! فلماذا سلموا عليهم، و تركوهم، و لم يناجزوهم القتال؟!

و إن كانوا قد ظنوا أنهم من أصحابهم، فلماذا تركوهم أيضا لم يدعوهم إلى النزول إلى ساحات القتال؟!

أو على الأقل: لماذا لم يسألوهم عن حالهم، و عن سبب وقوفهم على الثنيه؟!

فإن حال هؤلاء الواقفين مريب على جميع الأحوال ..

من استشهد بحنين:

قال اليعقوبى: (و كان جميع من استشهد أربعة نفر) (١).

ذكروا: أن الذين استشهدوا من المسلمين في حرب حنين كانوا خمسة رجال فقط، و هم:

١- أيمن بن عبيد الله بن زيد الخزرجى، و ابن أم أيمن.

٢- و سراقه بن الحارث الأنصارى.

٣- و رقيم بن ثابت بن ثعلبه بن زيد بن لوزان.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١١٢.

٤- و أبو عامر الأشعري أصيب بأوطاس، كما سيأتي.

٥- و يزيد بن زمعه بن الأسود، جمح به فرس يقال له: الجناح، فقتل.

و استحر القتل من ثقيف في بني مالك، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن الحارث.

و كانت رايتهم مع ذى الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله، فقاتل حتى قتل. و لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قتله، قال: (أبعده الله، فإنه كان يبغض قريشا) (١).

قتلى المشركين:

قال دحلان: (قتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين. قيل:

و فى الإنهزام أكثر من ثلاثمائة) (٢).

و نقول:

لو صح هذا لوجب أن تكون الهزيمة قد وقعت أولا على المشركين، فلماذا انهزم المسلمون إذن ..

و من جهة أخرى: فقد روى عن عبد الله بن الحارث، عن أبيه قال: قتل ٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و فى هامشه عن المصادر التالية: عبد الرزاق (١٩٩٠٤) و ابن أبى عاصم ج ٢ ص ٦٣٨ و ابن سعد ج ٥ ص ٣٨٠، و ابن أبى شيبه ج ١٢ ص ١٧٣ و العقبلى فى الضعفاء ج ٤ ص ٣٥٠ و راجع: ج ٢ ص ٣٥٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٥.

٢- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢.

من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر (١).

و تقدم: أن عليا (عليه السلام) قد قتل بعد أبي جرول أربعين رجلا (٢)، أما من قتلهم (عليه السلام) قبل ذلك، فالله أعلم بعدتهم. كما أن مجموع من قتلهم على (عليه السلام) في حنين، لم يذكره لنا التاريخ، ولا تحدث عنه الروايات.

و كان مجموع من قتل من المشركين مائه رجل (٣).

و بعد أن انهزمت هوازن استمر القتل في ثقيف في بنى مالك منهم، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، التي كانت أولا مع ذى الخمار، فقتل. فأخذها عثمان بن عبد الله بن ربيعة، فقتل أيضا.

بغض قريش:

بالنسبة لقول رسول الله (صلى الله عليه و آله): أبعد الله، فإنه كان يبغض قريشا (٤)، نقول: ه.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ عن البيهقي، و راجع: المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٢١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٨٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٠ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٧٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٠ و التاريخ الكبير ج ٧ ص ١٩ و نجيل المنفعه ج ١ ص ٣٢٥ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٥ ص ١٤٢.
 - ٢- الإرشاد ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ و البحار ج ٤١ ص ٩٤ عن مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٦٠٤-٦٠٦.
 - ٣- البحار ج ٢١ ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠.
 - ٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ عن الإكتفاء، و راجع المصادر المتقدمه.

إن يعقوبى يذكر: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال هذه الكلمه بعد قتل ذى الخمار (١).

إن بغض قريش الموجب للدعاء بالسوء لا بد أن يكون لجهه مبغوضه لله تعالى. أما بغضها لأجل شركها مثلاً، فلا يستوجب هذا الدعاء، بل هو من موجبات الحمد و الثناء.

و أما بغض القبائل لبعضها البعض لأجل إحن جاهليه، و ثارات قبليه، فلا يختص بقريش، و هو من الأمور التي عمل الإسلام على اقتلاعها من جميع فئات المجتمع. حتى من قريش فى بغضها للقبائل الأخرى إذا كان من أجل ذلك ..

ما كانت هذه لتقاتل!!

عن رباح بن ربيع: أنه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوه غزاهما، و على مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح و أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) على امراه مقتوله مما أصابت المقدمه، فوقفوا ينظرون إليها، يعنى: و يعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على راحلته، فانفروا عنها.

فوقف عليها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (ما كانت هذه لتقاتل).

فقال لأحدهم: (الحق خالدًا و قل له لا تقتل ذريه و لا عسيفا) (٢).هـ.

١- تاريخ يعقوب ج ٢ ص ٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ عن أحمد و أبى داود، و راجع المصادر المتقدمه.

و نقول:

١- إن هذه الروايه و إن لم تصرح: بأن ذلك كان فى غزوه حنين، لكن عبارته (مرّ على امرأه مقتوله مما جرى على المقدمه) تدل على: أن قتل هذه المرأه كان فى حنين، لأنها هى الغزوه الوحيدة التى انهزمت المقدمه فيها بهذا الشكل القبيح، و المهين، و المشين.

٢- إن الكلمه الموجزه للنبي (صلى الله عليه و آله) قد تكفلت بحسم الأمر بصوره تامه من جميع جهاته، لأنها أشارت إلى:

ألف: إدانته قتل النساء فى الحروب، لأن المقصود بكلمه (هذه) ليس هو شخص تلك المرأه، بل جنسها و لا سيما مع ملاحظه كلمه (ما كانت هذه) ..

ب: إنها دلت على: أن التوجيه النبوى لجيشه كان هو المنع عن قتل النساء، و لذلك أجرى الكلام و كأنه مفروغ عنه، ليفيد: أن الذى يقتل هو خصوص من يقاتل ..

ج: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما أشار إلى أن طبيعه و شأن، و ظاهر حال النساء هو أنهن لا يتصدىن للقتال .. فما معنى أن يقتل من هذا حاله .. فلا بد من اعتبار قتل هذه المرأه حاله شاذه، و غير مقبوله ..

٣- إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عرف بمجرد رؤيه تلك المرأه أن خالد بن الوليد هو المطالب بقتلها، فسارع إلى إعاده تأكيد أوامره له بأن لا يرتكب أمثال هذه المخالفات.

و أما كيف عرف (صلى الله عليه و آله) ذلك.

فأولاً: هو (صلى الله عليه و آله) نبى متصل بالله، و هو يخبره بكل ما يجب، و يجب.

ثانيا: لعله علم ذلك، من حيث إن الذين مروا في ذلك المكان هم خالد و من معه. دون سواهم. بالإضافة إلى قرائن و دلالات أخرى. لعلها توفرت له.

ثالثا: قد صرح بعضهم: بأنه (صلى الله عليه و آله) سألهم عن تلك المرأة، فقالوا: قد قتلها خالد بن الوليد (١).

٤- إنه (صلى الله عليه و آله) كان كلما أراد ان يرسل بعثا أو سرية يجلسهم بين يديه، و يوصيهم بوصايا جامعها، و منها قوله (صلى الله عليه و آله): (لا- تقتلوا شيئا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأه) (٢) فما معنى أن يخالف خالد، و من معه أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!؟

٥- إن النص المذكور آنفا قد اقتصر على ذكر العسيف، و الذرية في الأمر الصادر لخالد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فلماذا لم يذكر المرأة؟ مع أنها هي الحدث المقتضى لتجديد التأكيد على الأوامر الصادره.

فالجواب هو: أن ثمة إسقاطا من الرواية، و لا ندري إن كان متعمدا ..

و يدل على ذلك: تصريحهم بأنه لما وقف النبي (صلى الله عليه و آله) على تلك المرأة، و أخبروه بأن خالدًا قتلها (بعث إلى خالد، و نهاه عن قتل المرأة، ب.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و النص و الإجهاد ص ٣٢٤ و بغية الباحث ص ٢٠٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٨٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٦٣٨ و المطالب العالیه ج ٩ ص ٤٥٦.

٢- البحار ج ١٩ ص ١٧٧ و الكافي ج ٥ ص ٢٧ و مصادر أخرى تقدمت عن قريب.

و الطفل، و الأجير) (١).

إنه من أهل النار:

و ذكر للنبي (صلى الله عليه و آله): أن رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا، حتى اشتدت به الجراح، فقال: (إنه من أهل النار).

فارتاب بعض الناس من ذلك، و وقع فى قلوب بعضهم ما الله تعالى به أعلم.

فلما آذته جراحته، أخذ مشقصا من كنانته فانتحر به.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بلالا أن ينادى: ألا لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)

(٢).

و نقول:

١- فى هذه الروايه دلالات مختلفه نقتصر منها على الإشاره إلى هذا الضعف الظاهر فى إيمان كثيرين ممن عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رأوا الآيات و المعجزات ليس فى الحروب و حسب، و إنما فى مختلف شؤون الحياه.

و قد بلغ بهم ضعف الإيمان هذا: أن قضيه جزئيه، يخبر فيها النبي (صلى الله عليه و آله) عن مصير واحد من الناس قد أنستهم كل ما رأوه منه.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و راجع المصادر المتقدمه.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ عن الواقدى، و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٤ و المتوارى على أبواب البخارى لابن المنير الإسكندرى ج ١ ص ١٨٠ و مصادر أخرى كثيره.

معجزات، و عاينوه من دلالات، و يتلاعب بهم الشيطان، و يشككهم بدينهم و بنبيهم من أجلها ..

فليت شعري، متى صلب هذا الإيمان فيهم، حتى استعصى على الهزات، و خلص من الشوائب، و التشكيكات!؟

و من يضمن لنا: أن لا تستمر ببعضهم حالات الريب و الشك، و يكتمها عنا، و عن غيرنا إلى ما بعد موته!؟

و علينا أن لا ننسى لفت نظر القارئ إلى أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يتعمد إلقاء أمثال هذه الأخبار لأصحابه لسببين:

أحدهما: أنه يريد أن يعمق الإيمان في قلوبهم بصورة عملية، بتكرار أمثال هذه الحوادث، ليوصلهم إلى اليقين الراسخ، و القناعه التامه ..

الثاني: أنه يريد: أن يعرف الأجيال اللاحقه بحقيقه معاناته، و بواقع هؤلاء الناس، الذى سيأتى من ينسب إليهم ثبات القدم فى الدين، و شده اليقين فيه، و حقيقه الوعى لحقائقه و مبانيه، بل سوف يدعون لهم مقام الإجتهد، و الرشاد و السداد، إلى درجه العصمه، و يصرون على براهه ساحتهم، من كل تهمة أو وصمه.

المجروحون فى حنين:

عن عبد الله بن الأزهر، قال: كان خالد بن الوليد جرح يوم حنين، و كان على خيل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجرح يومئذ، فلقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد ما هزم الله تعالى الكفار، و رجع المسلمون إلى رحالهم يمشى فى المسلمين و يقول: (من يدلنى على رحل خالد

فأتى بشارب، فأمر من عنده فضربوه بما كان في أيديهم، و حثا عليه التراب (١).

قال عبد الرحمن: فمشيت - أو قال: سعيت - بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أنا غلام محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى موخره رحله، فأتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرئ (٢).

عن عائذ بن عمرو قال: أصابتنى رميه يوم حنين فى جبهتى، فسال الدم على وجهى و صدرى، فسلت النبى (صلى الله عليه وآله) الدم بيده عن ١.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و فى هامشه عن: مسند أحمد ج ٤ ص ٨٨ و ٣٥٠ و ٣٥١ و الحميدى ص ٨٩٧ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٤٠. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٥١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٣٢٠ و ج ٩ ص ١٠٣ و المصنف لابن ابى شيبه ج ٨ ص ٥٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٨ ص ٥٠ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٧٥ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٣٩ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٢ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٥٦ و سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١١٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٩٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٢ ص ١٦٥ و الأحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠١٤.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ و ج ١٠ ص ٢٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٤ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٨١.

وجهى و صدرى إلى تندؤتى، ثم دعا لى.

قال حشرج والد عبد الله: فرأينا أثر يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى منتهى ما مسح من صدره، فإذا غره سابه كغره الفرس (١).

و نقول:

أولاً: إننا لا نستطيع أن نؤكد صحة هذه الروايات، غير أننا نعلم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يميز أحدا على أحد فى تعامله. فهل كان يسأل عن المجروحين الآخرين، و يذهب فى الطرقات يسأل عن رجالهم؟! و يأتهم، و يشفيهم، كما فعل بخالد؟!!

بل قد زعمت روايه نسبت إلى أنس: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا (عليه السلام) قد ضرب كل منهم بضعة عشر ضربه (٢).

فإذا كان هؤلاء يصدّقون هذه الروايه، فالسؤال هو: إن هؤلاء الأربعة عند هؤلاء أفضل من خالد بن الوليد، فلماذا لم يزرهم فى رجالهم، و يهتم بشفائهم كما فعل بخالد؟!!

و إن كان قد فعل ذلك، لكن التاريخ أهمل ذكره، فلا بد أن نسأل أيضا عن سبب هذا الإهمال، فإننا لا نرى أى مبرر. بل قد تعودنا الإحتفاظ بأبسطر.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٥ عن الحاكم، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٠٦ و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١١٤ و الخصائص الكبرى ج ١ ص ٤٥٠ و الأحاديث المختاره ج ٨ ص ٢٣٨ و الآحاد و المثنى ج ٢ ص ٣٢٩ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٠ و مسند الرويانى ج ٢ ص ٣٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن البزار.

الأمر إذا كانت تتعلق بهؤلاء، فكيف إذا كان الأمر بهذه الخطوره؟!

ثانياً: ما معنى أن يمشى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسلمين، و هو يسأل عن رحل خالد، ثم يستخدم مراهقا لهذه الغايه، ليسعى بين يديه (صلى الله عليه وآله)، و هو يقول: من يدل على رحل خالد، فإن هذا الأمر غير متوقع، و لا مألوف منه (صلى الله عليه وآله) ..

بل إن ما نتوقه هو أن نجد المسلمين يتبادرون، و يتسابقون ليدلوا النبي (صلى الله عليه وآله) على ما يطلب دلالتهم عليه، و لا تصل النوبه إلى أن يمشى هو فيهم يطلب منهم ذلك، فضلا عن ان يستخدم مراهقا لهذا الغرض.

ثم ألا ترى معي: أن الهدف من ادعاء أن خالدًا جرح، ثم تحرك النبي (صلى الله عليه وآله) في الجيش لزيارته في رحله على ذلك النحو الفاقع ..

يراد منه: إعادته الإعتبار لخالد بهذا التكريم المزعوم ..

ثم التماس عذر له في الهزيمه، و انه لم يقصر في القيام بواجبه، لكن جراحاته هي التي قصرت به.

و لنا أن نحتمل: أن يكون هذا البرء العاجل لجرح خالد، إنما هو لمنع بحث الناس عن هذا الأمر، حتى لا يظهر أن جراحاته المزعومه كانت ضربا من الخيال ..

كما أن ذلك يسد الطريق على من يريد أن يقول: إنه كان حاضرا، و لم ير خالدًا يعانى، لا من جراحه، و لا من غيرها.

غنائم حنين إلى الجعرانه:

قالوا: لما انهزم القوم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالغنائم أن

تجمع، و نادى مناديه: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يغل.

و أمر (صلى الله عليه و آله) بالذرارى، و الأموال أن تحضر إلى الجعرانه، فوقف بها هناك إلى أن انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من حصار الطائف (١).

و جعل الناس غنائمهم فى موضع، حيث استعمل عليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) مسعود بن عمرو الغفارى (٢).

و أما السبى، فعن سعيد بن المسيب: أنه جعل عليهم أبا سفيان بن حرب (٣).٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و عن مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٩ عن البزار، و الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و إعلام الورى ص ١٢٣ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨-٢٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٥ و البحار ج ٢١ ص ١٦٨ و ١٨١ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٩ عن ابن إسحاق، و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٠٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ١٥٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٩ عن عبد الرزاق، و النكت على مقدمه ابن الصلاح ج ١ ص ٢٩٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٤٥ و (ط مؤسسه الرساله) ص ٥٤٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٦٠ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧٦.

و قال البلاذرى: جعل عليهم بديل بن ورقاء الخزاعي (١).

منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات:

قال الصالحى الشامى:

قال فى زاد المعاد: كان الله تعالى قد دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو الصادق الوعد: أنه إذا فتح مكة دخل الناس فى دينه أفواجا، و دانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبين، اقتضت حكمه الله تعالى أن أمسك قلوب هوازن و من تبعها عن الإسلام و أن يتجمعوا و يتأهبوا لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمين، ليظهر أمر الله سبحانه و تعالى و تمام إعزازه لرسوله الله (صلى الله عليه و آله) و نصره لدينه، و لتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح، ليظهر الله و رسوله و عباده قهره لهذه الشوكه العظيمه التى لم يلق المسلمون مثلها، فلا يقاومهم بعد أحد من العرب.

و يتبين ذلك: من الحكم الباهره التى تلوح للمتأملين.

و اقتضت حكمته تعالى: أن أذاق المسلمين أولا- مراره الهزيمه و الكبوه، مع كثره عددهم و عددهم و قوه شوكتهم، ليطأ من رؤوس رفعت بالفتح، و لم تدخل بلده و حرمة كما دخله رسول الله (صلى الله عليه و آله) واضعا رأسه، منحيا على فرسه، حتى إن ذقنه تكاد أن تمس سرجه، تواضعا لربه ٦.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣٩ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ و مجمع البيان ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٣٥ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٧٦ و البحار ج ٢١ ص ١٨١ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٢ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٩٦.

تبارك و تعالیٰ، و خضوعاً لعظمتہ، و استكانہ لغزته أن أحل له حرمہ بلده، و لم يحلہ لأحد قبلہ، و لا لأحد بعده.

و لیبين عز و جل لمن قال: لن نغلب اليوم من قله: أن النصر إنما هو من عنده، و أنه: من ينصره فلا غالب له، و من يخذله فلا ناصر له غيره، و أنه تعالیٰ هو الذى تولى نصر رسوله و دينه لا كثر تكم التى أعجبتكم، فإنها لم تغن عنكم شيئاً فوليتم مدبرين.

فلما انكسرت قلوبهم أرسلت إليها خلع الجبر مع مزيد ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذب الذين كفروا و ذلك جزاء الكافرين (١).

و قد اقتضت حكمته تبارك و تعالیٰ: أن خلع النصر و جوائزہ إنما تفضى على أهل الإنكسار و نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمةً و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٢).

إلى أن قال:

و بهاتين الغزاتين طفئت جمره العرب لغزو رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمين.

فالأولى خوفتهم و كسرت من حدتهم.

و الثانية: استفرغت قواهم، و استنفدت سهامهم، و أذلت جمعهم، حتى يص.

١- الآية ٢٦ من سورة التوبة.

٢- الآيتان ٥ و ٦ من سورة القصص.

لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله تعالى.

و جبر الله تبارك و تعالى أهل مكة بهذه الغزوه، و فرّحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم.

و إن كان عين جبرهم و قهرهم تمام نعمته عليهم، بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من أشرف العرب، من هوازن و ثقيف، بما أوقع بهم من الكسره، و بما قيض لهم من دخولهم في الإسلام، و لو لا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومه تلك القبائل مع شدتها.

و من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله سبحانه و تعالى لمسبباتها قدرا و شرعا، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أكمل الخلق توكلًا فقد دخل مكة و البيضة على رأسه، و لبس يوم حنين درعين، و قد أنزل الله سبحانه و تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١). و كثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا و يتكاسب في الجواب، تاره: بأن هذا فعله (صلى الله عليه و آله) تعليما لأمته، و تاره: بأن هذا كان قبل نزول الآية!!

لو تأمل: أن ضمان الله سبحانه و تعالى له العصمه لا ينافي تعاطيه لأسبابها، فإن هذا الضمان له من ربه تبارك و تعالى لا ينافي احتراسه من الناس و لا ينافيه، كما أن إخبار الله عز و جل له بأنه يظهره على الدين كله و يعليه، لا يناقض أمره بالقتال، و إعداد العده و القوه، و رباط الخيل، و الأخذ بالجد و الحذر، و الإحتراس من عدوه، و محاربتة بأنواع الحرب، و التوريه، فكان إذا أراد غزوه ورى بغيرها، و ذلك لأنه إخبار من الله تعالى.

عن عاقبه حاله و مآله، فيما يتعاطاه من الأسباب التي جعلها الله تعالى بحكمته موجه لما وعده به من النصر و الظفر، و إظهار دينه، و غلبته على عدوه انتهى (١).

و نقول:

إن مبنى هذا الكلام غير مقبول، بل غير معقول، لأنه مبنى على نظريه باطله جمله و تفصيلا، و هى نظريه الجبر الإلهي ..

حيث نلاحظ: أنه اعتبر أن الله تعالى هو الذى أمسك قلوب هوازن، و منعهم من الإيمان و الإسلام، الأمر الذى أدى الى تلك الحرب الشعواء، التى أزهقت فيها نفوس، و يتمت بها أطفال ..

و ذكر أيضا: أنه تعالى هو الذى أذاق المسلمين أولا مراره الهزيمة، لأجل بعض الحكم و المصالح.

و منطق الجبر هذا ينتهى إلى نسبه الظلم إلى الله تبارك و تعالى، فإن إمساكه قلوب هوازن و من تبعها، عن الإسلام بزعمهم يعرضها للعذاب الذى لا تستحقه و لم ترده، و هذا ظلم لا يصدر عن العزه الإلهيه ..

كما أن ذلك ينتهى إلى بطلان الثواب و العقاب، فلا يصح عقاب هوازن و من معها، لأنهم كانوا مكرهين على البقاء فى دائره الشرك، لأن الله أمسك قلوبهم عن الإسلام، كما أن اجتماعهم و تأهبهم لحرب الرسول (صلى الله عليه و آله) و المسلمين قد اقتضته حكمه الله تعالى لكى يظهر الله أمره، و لإتمام إعزازه لدينه، و نصره لرسوله، و لتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح الخ .. ٨.

و لا- يصح عقاب المسلمين الذين ولوا أديبارهم، لأن الله هو الذى أذاقهم مراره الهزيمة و الكبوه، ليطأ الرؤوس التى رفعت فى الفتح، و لم تفعل كما فعل النبى (صلى الله عليه و آله) حين دخل مكة، مطأطئا رأسه، منحنيا على فرسه ..

فلماذا إذن يغضب الله تعالى على الذين يولون الأديبار، و يقول: **وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئِىَ الْمَصِيرُ (١)**.

و لا- يصح أيضا إثابه المجاهدين الذين نصرروا الله و رسوله، لأن الله سبحانه هو الذى تولى فعل ذلك دونهم، لأن حكمته اقتضت أن يفعلها، و ان يحركهم فى تلك الحال حركات لا معنى و لا أثر لها على الإطلاق ..

على أن هذا الجبر المزعوم لا- بد أن يصادر الحجة التى يحتج بها أهل الحق على أهل الباطل .. إذ لا يصح لهم أن يعترضوا عليهم لأجل شركهم، لأنهم معذرون فيه، فهو مفروض عليهم جبرا و قهرا .. و لم تعد لله الحجة البالغة على أحد من المشركين و المجرمين، لأن عذرهم معهم. بل تصبح لهم هم الحجة على الله، لأنهم لا بد أن يقولوا له تعالى: (أنت الذى تفعل ذلك بنا، فكيف و لماذا تعذبنا على ما تفعله أنت)؟!

٢- إنه زعم: أن السكينة قد أنزلت على الذين ولوا مدبرين .. مع أن الآية لم تقل لهم: أنزل الله سكينته عليكم. بل غيرت السياق إلى الغيبة و قالت: **عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ..** ل.

و قد ذكرنا فيما سبق: أن نزول السكينة على المنهزمين و العاصين لله لا يصح. بل نزلت على من جاهد و صبر، و واجه عشرات الألوف من الأعداء، فهو الذى يستحق هذه الكرامة الإلهية، و الهبة الربانية دون سواه. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢٤ ٣٥٥ منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات: ص : ٣٥٠

٣- زعم هذا القائل: أن السكينة نزلت على المنهزمين، مستشهدا بآيه:

و نُرِيدُ أَنْ نُمِِّنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فَزَعُونَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١).

و هو كلام غير دقيق و لا مجال لقبوله، فإن الذين تتحدث عنهم الآية المباركة هم أناس قهرهم بغى فرعون و هامان و جنودهما، و استضعفوهم، و أذلّوهم من دون أن يقصّر أولئك المقهورون، و المستضعفون فى أداء واجبهم.

أما المنهزمون فى حنين، فلم يكن لهم عذر فى هزيمتهم، و قد تخلفوا عن أداء واجبهم، بل ارتكبوا ما استحقوا به غضب الله تبارك و تعالى .. و قد قرّعهم الله سبحانه فى قرآنه الكريم بما هو معروف و واضح فى مقاصده و دلالاته، فما معنى قياس هؤلاء على أولئك، و ما المبرر لاستفاده المساواه فى جريان سنه الله تعالى التى أجزاها الله فى الذين استضعفهم فرعون، فى التاركين لواجبهم الشرعى و العاصين لله تعالى فى قصة حنين؟!

٤- و أما جبر (٢) أهل مكة بغزوه حنين، و تفريحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فلا يمكن قبوله أيضا، لأن هذا النصر لم يفرح أهل مكة. بل لعلهم.

١- الآيتان ٥ و ٦ من سورة القصص.

٢- المقصود: جبر النقص الوارد عليهم.

كانوا أكثر الناس انزعاجا منه، و تبرما به.

يضاف إلى ذلك: أنه لم يكن لأهل مكة في صنع هذا النصر أى دور، بل اقتصر دورهم على صنع الهزيمة، لأنهم هم الذين كانوا فى المقدمة، و قد انهزموا و انهزم الجيش تبعاً لهم. و ذلك قبل أن يحصل أى احتكاك بينهم و بين المشركين. حسبما اتضح فيما سبق.

و لكن زعماء أهل مكة قد فرحوا بالغنائم التى سيقى إليهم، و دقت أبوابهم، و دخلت بيوتهم تلقائياً، و من دون أن يبذلوا فى سبيلها أى جهد.

٥- على أن ما ذكره: من أن كسر شوكة هوازن و ثقيف قد أراح أهل مكة، و صرف عنهم شر هؤلاء الجيران الأقوياء، لا يعدو كونه مبالغات لا مبرر لها، فإن أهل مكة لم يكونوا منزعجين من شرك هوازن، كما أنهم هم أنفسهم لم يكونوا- فى بادئ الأمر على الأقل - مخلصين لإسلامهم. بل إن قسماً كبيراً منهم ما كانوا قد أعلنوا إسلامهم بعد، و قد حضروا مع النبى (صلى الله عليه و آله) إلى حنين، و هم بعد على شركهم. فلا يرون أن ثمة أى مباينة فيما بينهم و بين جيرانهم من هوازن و ثقيف ..

٦- و عن نزول آية: **وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١)** بعد، أو قبل غزوه حنين، نقول:

إن ظاهر سياق كلام صاحب هذه المزاعم يعطى أنه لا يعترض على القول بنزولها بعد حنين، بل لعل الصحيح أن نقول: إنه لم يقدر على رد القول: بأن آية العصمة من الناس قد نزلت بعد حنين، لأن سورة المائدة كماه.

رواه محمد بن كعب القرظي (١)، و الربيع بن أنس (٢)، قد نزلت في حجه الوداع. و سورة المائدة قد نزلت دفعه واحده كما هو معلوم (٣).٧.

- ١- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن عبيد، و عمده القارى ج ١٨ ص ١٩٦ و الغدير ج ١ ص ٢٢٧ و ج ٦ ص ٢٥٦ و الإنقان في علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٦٠ و شرح إحقاق الحق ج ٣ ص ٣٣٥ و فتح القدير ج ٢ ص ٣ و البحار ج ٣٧ ص ٢٤٨.
- ٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ٦ ص ١١٢ و مجمع البيان ج ٣ ص ٢٧٤ و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ١٥٥ و التبيان ج ٣ ص ٤٢٦.
- ٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر في الصلاة، و الطبرانى، و البيهقى في شعب الإيمان و دلائل النبوه، و ابن أبى شيبه في مسنده، و أبى نعيم في دلائل النبوه، و البغوى في معجمه، و ابن مردويه، و أبى عبيد عن أم عمرو بن عميس، عن عمها. و عن عبد الله بن عمر، و عن أسماء بنت يزيد، و محمد بن كعب القرظى، و الربيع بن أنس، و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج ٧ ص ٧٨ و الجواهر ج ٣٠ ص ٣١ و ٣٢ و البحار ج ١٨ ص ٢٧١ و ج ٨٩ ص ٢٧٤ و الغدير ج ٦ ص ٢٥٦ و ج ٨ ص ١٩٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٨٤ و ٤٨٥ و ج ٩ ص ٥٠٤ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨٨ و تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٥٧ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٠٨ و التفسير الصافى ج ٢ ص ١٠٤ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٨٢ و ج ٥ ص ٤٤٨ و البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ٣٤١ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٧٢ و البرهان للزركشى ج ١ ص ١٩٤ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٨٤ و عوالى الآلى ج ٢ ص ٦ و ٩٥ و الفتح السماوى للمناوى ج ٢ ص ٥٥٢ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٦٨ و ج ٦ ص ٣١ و أضواء البيان للشنقطى ج ٥ ص ٢٥٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٤ ص ١٦١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٦١٥ و الكشاف ج ١ ص ٦٣٧ و البحار ج ٧٧ ص ٢٥٣ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٢٦ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٣٧٧.

٧- قد تقدم: أن مظاهره النبي (صلى الله عليه و آله) بدرعين لا مجال لإثباتها. بل الشواهد تشير إلى ضد ذلك .. فلا يصغى إلى قولهم: إنه (صلى الله عليه و آله) قد فعل ذلك تعليماً لأئمة.

أو قولهم: إن ضمان العصمة للنبي (صلى الله عليه و آله) من الله تعالى لا ينافى احتراسه (صلى الله عليه و آله)، مثلما أن وعد الله لنبيه بإظهار دينه لا ينافى الأمر بالقتال، و إعداد العدة، و رباط الخيل .. لأن وعده بالنصر، إنما هو وعد له بأمر يحصل له من خلال ما يتعاطاه من أسباب .. و ليس مطلقاً.

٨- على أن قولهم هذا الأخير، لا- يتلاءم مع ما زعمه قبل ذلك: من أن الله سبحانه يتدخل فى الأمور، و يجريها على الناس بصورة قهريه و جبريه ..

لأن الجبر و القهر يجعل من التوسل بالأسباب الظاهرية لغواً، و بلا مبرر، لأن وجودها يكون كعدمها، لأنها مع هذا الجبر الإلهي تكون فاقده لأى تأثير البتة ..

فالإعتراف بأن إرادته إجراء الأمور مرهونه بها، ينقض القول: بأن الله هو الذى يقهر، و يجبر. و ذلك ظاهر.

ص: ٣٦٠

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب الثاني: غزوه حنين .. الهزيمة .. الجريمه الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبي صَلَّى الله عليه و آله ٩- ٣٢

الفصل الثاني: الجيشان إلى حنين ٣٣- ٨٠

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب ٨١- ١١٢

الفصل الرابع: الهزيمة و تمحل الأعدار ١١٣- ١٦٤

الفصل الخامس: متأمرون على حياه النبي صَلَّى الله عليه و آله ١٦٥- ١٨٦

الباب الثالث: النصر الإلهي الفصل الأول: النبي صَلَّى الله عليه و آله يعالج الموقف ١٨٩- ٢٣٨

الفصل الثاني: هزيمة المشركين على يد على عليه السلام ٢٣٩- ٢٩٠

الفصل الثالث: الثابتون في حنين ٢٩١- ٣١٦

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين ٣١٧- ٣٥٨

الفهارس: ٣٥٩- ٣٧١

٢- الفهرس التفصلى

الباب الثانى: غزوه حنين .. الهزيمه .. الجريمه الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبى صلى الله عليه و آله ..

بدايه: ١١

هوازن تحشد و تستعد: ١١

حنين واد قرب الطائف: ١٨

سبب غزوه حنين: ١٨

دوافع هوازن: ٢٠

هل هذا ضعف بصيره أم خذلان؟! ٢١

دريد بن الصمه فى محكمه الوجدان: ٢٢

طموح تحميه الرعونه: ٢٣

الإستطلاع .. و الثبت: ٢٥

ماذا يريد الرسول صلى الله عليه و آله من ابن أبى حدرد؟! ٢٧

موقف عمر من ابن أبى حدرد: ٢٨

الأمر الأول: سؤال النبى صلى الله عليه و آله: ٢٨

الأمر الثانى: تكذيب عمر لابن أبى حدرد: ٢٩

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق: ٢٩

الأمر الرابع: صدق أبى حدرد: ٣١

ص: ٣٦٤

الأمر الخامس: لماذا الحذف؟! :٣١

الفصل الثاني: الجيشان إلى حنين الإستعداد للمسير و عقد الألوويه: ٣٥

عقد الألوويه: ٣٧

عتاب أمير مكة: ٤٦

إستعاره السلاح من المشركين: ٤٧

تاريخ خروج النبي صلى الله عليه و آله إلى حنين: ٥٣

خيف بنى كنانه .. معسكر أهل الإيمان: ٥٥

أهل مكة .. و حرب هوازن: ٥٧

خرج الناس نظارا ينظرون: ٥٨

الغنائم هي الهدف: ٥٩

أبو سفيان يجمع ما يسقط: ٦٠

التفريق بين المشرك و زوجته: ٦٠

إخراج النساء فى الحرب: ٦١

ذات أنواط: ٦٢

الأنبياء عليهم السلام و سنن التاريخ: ٦٣

باتجاه هوازن و البشاره بالغانم: ٦٤

الغنيمه تقدمه إلهيه: ٦٨

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين: ٦٩

هل هذا معقول؟! :٧٣

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب النبى صلى الله عليه و آله فى حنين: ٨٣

جواسيس مالك بن عوف: ٨٤

للأعداء خطتهم: ٨٧

تعداد جيش المسلمين: ٨٧

عدد جيش الأعداء: ٩٠

كلمات حول عدد الجيشين: ٩١

ألف: جيش الأعداء: ٩٢

ب: جيش المسلمين: ٩٣

تعليق النصر على الصدق و الصبر: ٩٤

العرب تباغت على النبى صلى الله عليه و آله: ٩٥

هل ظاهر النبى صلى الله عليه و آله بدرعين؟! ٩٧

بنو سليم .. و أهل مكة، و خالد: ١٠٠

١- الكتله العشائريه: ١٠٠

٢- دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين: ١٠١

هل هذا أبو بكر؟! ١٠٢

من القائل: لن نغلب اليوم من قله؟! ١٠٦

اتهام النبى صلى الله عليه و آله بالكفر: ١٠٧

أتستنصر بصعاليك الأمة؟! ١١٠

الفصل الرابع: الهزيمه و تمحل الأعدار الهزيمه فى اللحظات الأولى: ١١٥

وقت الإنحدار فى الوادى: ١١٦

المضائق و الكمائن: ١١٦

النبي صلى الله عليه و آله هو الذى اختار مقدمه الجيش: ١١٩

توجيهات سقيمه للهزيمة: ١٢٠

شبان لا خبره لهم: ١٢٠

قله السلاح .. و الإقبال على الغنائم: ١٢٠

اتهام النبي صلى الله عليه و آله بالفرار: ١٢١

الكمين سبب آخر: ١٢٢

هزيمة عمر بن الخطاب: ١٢٥

شماته الحاقدين: ١٢٦

شبان لا خبره لهم بالحرب: ١٢٨

روائح كريهه لمؤامره أخرى: ١٣٠

أقصى هزيمتهم مكة: ١٣٢

متى كانت الهزيمة؟! : ١٣٣

أسباب الهزيمة عند عمر بن الخطاب: ١٣٥

الإفتراء على رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٣٧

لا عذر لأحد فى الهزيمة: ١٣٨

الكمائن ليست هى السبب: ١٤٠

العصبيات .. و الدين: ١٤٠

هل الفرار من الزحف كبيره؟! ١٤١

و من طرق أهل السنه نذكر: ١٤٩

مقارنتان بين بدر و حنين: ١٥٤

معاويه يروى الأكاذيب: ١٥٧

الفصل الخامس: متأمرون على حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا الَّذِي جَرَى بَعْدَ الْهَزِيمَةِ؟! : ١٦٧

شبيه يريد اغتيال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ١٦٩

النضير يتربص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شرا: ١٧٤

من هو النضير بن الحارث: ١٧٦

لا بد من التذكير: ١٧٨

أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا: ١٨٠

لا توجد كمائن: ١٨١

النضير .. مع المشركين: ١٨٢

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم: ١٨٢

الباب الثالث: النصر الإلهي الفصل الأول: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعَالِجُ الْمَوْقِفَ الْوَقْفِ الْوَقْفِ وَالْوَقْفِ: ١٩١

عطفه الأنصار: ١٩٦

شاهد عيان في حنين: ١٩٧

حديث ابن مسعود: ١٩٩

حديث أنس: ٢٠٠

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ٢٠٢

المشركون خرجوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ٢٠٣

أنا ابن العواتك: ٢٠٤

يا أصحاب سوره البقره: ٢٠٨

فأسمع أولهم و آخرهم: ٢١٠

عاهدوا الله و رسوله: ٢١٠

دعاء النبي صَلَّى الله عليه و آله بعد فرار أصحابه: ٢١١

إن تهلك هذه العصابة لا تعبد: ٢١٣

هزيمة الأعراب أم هزيمة قريش و القاده؟! : ٢١٤

هل كانت الهزيمة ليلا؟! : ٢١٤

نداء النبي صَلَّى الله عليه و آله أم نداء العباس؟! : ٢١٥

الأنصار .. و خصوصا الخزرج: ٢١٦

الحب و الحنان فى الأنصار: ٢١٨

وجه النبي صَلَّى الله عليه و آله كالقمر: ٢١٩

الخبزرج صبر عند الحرب: ٢٢١

هل هذا خطأ؟! : ٢٢٢

ركض صَلَّى الله عليه و آله بغلته نحو على عليه السلام: ٢٢٣

النبي صَلَّى الله عليه و آله يطالب المهاجرين بعهدهم: ٢٢٤

حياء الأنصار من رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢٢٥

من هؤلاء يا أبا الفضل؟! : ٢٢٥

تناقضات .. يلاحظها القارئ: ٢٢٦

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يركب بغله: ٢٢٨

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والشعر: ٢٣٤

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يركض البغله، و العباس يكفها: ٢٣٧

الفصل الثانی: هزيمة المشركين على يد علي عليه السلام الآن حمى الوطيس: ٢٤١

لم يحارب أحد سوى علي عليه السلام: ٢٤٢

النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله يحثو التراب في وجوههم: ٢٤٦

شاهت الوجوه: ٢٥١

كف الحصى: ٢٥٣

معجزتان: فعليه و خبريه: ٢٥٤

نزول السكينة: ٢٥٥

حقيقه السكينة: ٢٥٧

متى سمى الله الأنصار مؤمنين؟! : ٢٥٨

قيمه روايه ابن مسعود: ٢٦٠

جنبهم و نزول السكينة: ٢٦٠

المواطن الكثيره ثمانون: ٢٦٣

ما هو سبب هزيمة المشركين؟! : ٢٦٤

النصر الإلهي و الإمداد بالملائكه: ٢٦٥

انهزام المشركين: ٢٧٣

علي عليه السلام يقتل ذا الخمار: ٢٧٨

هزيمة المشركين بقتل أبي جرول: ٢٧٩

هكذا يكيدون عليا عليه السلام: ٢٨٣

ص: ٣٧٠

مع الشعر المنسوب لعلی علیه السلام: ٢٨٦

ظروف حرب حنین: ٢٨٧

الفصل الثالث: الثابتون فی حنین ..

الثابتون فی حنین: ٢٩٣

النساء فی حنین: ٢٩٥

الثابتون من الرجال: ٢٩٩

هل ثبت عمر فی حنین!?: ٣١٢

الفصل الرابع: نهايات حرب حنین سليم فی شعر ابن مرداس: ٣١٩

النبي صَلَّى الله عليه و آله يدافع عن ذراری المشركين: ٣٢١

الوفاء بالندى .. و العصمه: ٣٢٦

اجزروهم جزرا: ٣٢٧

إيمان أهل مكة .. لظهور القوه: ٣٢٩

قتل دريد بن الصمه: ٣٣٠

مالك بن عوف يفتر إلى ثقيف: ٣٣٢

أوسمه للزبير بن العوام: ٣٣٥

من استشهد بحنين: ٣٣٨

قتلى المشركين: ٣٣٩

بغض قريش: ٣٤٠

ما كانت هذه لتقاتل!! ٣٤١

ص: ٣٧١

المجروحون في حنين: ٣٤٥

غنائم حنين إلى الجعرانه: ٣٤٨

منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات: ٣٥٠

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٦١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

